
المرتضى
لكتب السودانية

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين
للإبداع الشعري

الكويت 2001 Kuwait 2001
عاصمة الثقافة العربية Arab Cultural Capital

مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين

إعداد
الأمانة العامة للمؤسسة

الجزء الرابع

السودان

الكويت

لبنان والمهجر

المغرب

الكويت 2001

مختارات من
الشعر العربي
في
القرن العشرين

٤

الجزء الرابع
السودان
الكويت
لبنان والمهجر
المغرب

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

مختارات من الشعر العربي
فـي القــرن العشــرين

الـجزء الـرابــع

الســــــــــودان

الـــــكــــــويت

لـبـنــان والمـهـجـر

المـــــغــــــرب

أعــده: ماجد الحكواتي

عــدنــان جــابــر

راجعه: عبدالعزيز جمعة

أشرف على طباعة هذا
الكتاب وراجعه

الصف والاخراج والتنفيذ:

أحمد سعد جبر

أحـمـد مـتـولي   أحـمـد جـاسم

تلفون: 2430514 ـ فاكس: 2455039 (00965)

الـكـويـت

2001

تصدير

ضمن إطار احتفال الكويت باختيارها عاصمة للثقافة العربية في هذا العام، رأت المؤسسة أن تقدم للقارىء العربي مساهمة منها في تأكيد الوجه الثقافي لدولة الكويت، مختارات لشعراء الوطن العربي في القرن العشرين، تصدر في أربعة مجلدات، موزعة على فصول العام الأربعة(١) ويضم كل إصدار مختارات من عدد من الأقطار العربية حسب ترتيبها الهجائي(٢).

وقد عهدت المؤسسة إلى باحثين من كل بلد عربي لكي يقوموا بهذه المهمة الشاقة والنبيلة، خدمة للنتاج الشعري، وللقارئ العربي الذي يتطلع إلى أن يلمّ بأطراف من هذا النتاج - إن لم يتسير له الإحاطة به - ولم تضع المؤسسة من قيود على اختيارات الباحثين سوى تحديد الحجم المخصص لكل قطر عربي، وأن تُختار قصيدة واحدة لكل شاعر، وأن يمثل الاختيار أصدق تمثيل القول الشعري في القرن الفائت بكل أجياله، ومدارسه وأشكاله، بحيث يكون صورة مصغرة ولكنها صادقة الملامح للوجه الشعري.

وقد قام الباحثون بهذه المهمة - الانتقاء - خير قيام وهي مهمة شاقة لأنها تقتضي من الباحثين الإحاطة بالقول الشعري في قرن يعدّ من أخصب القرون بالشعر، وهو عمل يحوطه الحرج لأن الانتقاء أخذ وإهمال، أخذ لعينات تمثل مرحلة أو اتجاهاً أو شكلاً فنياً وهذه العينة التي تَظهر للقارئ تُخفي خلفها الكثير، وليس ما أخفته أقل قيمة منها بل يمكن أن يماثلها، ولكن ضرورة الاختيار تقتضي هذا العمل من الذكر والإلغاء الذي يلقي على الباحث مسؤولية كبيرة من الموضوعية والنظرة النقدية المتزنة، وتسبب له الكثير من الحرج مع الشعراء الذين وقع عليهم الإغفال.

وقد حرصت المؤسسة على تخصيص مختارات كل قطر عربي بمقدمة تحدد مسيرة القول الشعري خلال القرن السابق وما مر به من تحوّلات وانعطافات بحيث تعطي القارئ العربي لمحة موجزة ودالة على قسمات الشعر في ذلك القطر.

---

(١) كان ذلك هو التقدير لكن عدد المجلدات قد يزيد ليستوعب كل البلاد العربية وقد تصدر متباعدة أو متقاربة حسب مقتضى الحال.. (الإعداد).

(٢) لم نتمكن من الالتزام بالترتيب الهجائي بسبب تعذر وصول مختارات بعض الأقطار العربية في مواعيدها المحددة لأسباب مختلفة.

كما قدمت المؤسسة لكل قصيدة بنبذة عن قائلها ، وابتعدت عن الشروح والهوامش إلا ما كان إغفاله عائقاً أمام فهم النصّ ، حتى تترك للقارئ التفاعل مع النصوص اعتماداً على إمكاناته الثقافية والتذوقية .

إن هذه المختارات تمثل حلقة في سلسلة طويلة ممتدة عبر القرون من المختارات الشعرية حفظت لنا الكثير من القصائد والقطع الآسرة التي تغنت بها أجيال كثيرة على مرّ التاريخ ، وتمثل اهتماماً متأصلاً بالشعر الذي يتجاوز لحظته الراهنة .

وإذ نمشي خطوة في هذا الدرب ، لا بد أن نذكر بفخر واعتزاز رواداً أوائلَ عبَّدوا لنا هذا الطريق ، ومن يستطيع أن ينسى حماسة أبي تمام ومفضليات الضبي كمنارين على شاطئ الشعر الممتد . . ؟ .

ولا بد لنا أن نشكر الباحثين الذين اقتسموا التعب والسهر وآثرونا بالمتعة والراحة ، وأن نشكر المراجعين في مكتب الأمانة العامة للمؤسسة الذين اختاروا أقصى الجهد لتخرج هذه المختارات في أفضل صورة ممكنة .

وشكرنا للقارئ الذي لا يجد في هذه المختارات نهاية طموحه ، بل نقطة انطلاق للتفاعل مع هذا الفن الجميل ، قراءة ونقداً وإبداعاً .

والحمد لله من قبل ومن بعد .

عبدالعزيز سعود البابطين

الســــودان

الأســـتـــاذ مـــحـــمـــد الـــواثـق

الأستاذ محمد الواثق

- تخرج في قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الخرطوم بمرتبة الشرف الأولى.
- ومن جامعة كمبردج بدرجة M.L.H ببحث أعده عن المسرح العربي القديم (خيال الظل) .
- عمل محاضراً ثم رئيساً لقسم اللغة العربية بجامعة الخرطوم .
- صار عميداً لمعهد الموسيقى والمسرح بالسودان .
- مدير معهد عبد الله الطيب للغة العربية بجامعة الخرطوم حالياً .
- له كتاب (تاريخ المسرح العربي ١٣٢٠-١٩١٤) باللغة الإنجليزية ثم ديوانه «أم درمان تحتضر» الذي طبع عدة مرات.
- له عدة أبحاث علمية مطبوعة على رأسها أبحاثه في أوزان الدوبيت السوداني - فن الدراما كما عرفه العرب والمسلمون - السيرة الذاتية لمحمد أحمد محجوب .

مقدمة

مر الشعر في السودان بعدة مراحل يمكن إجمالها في التالي :

- (١٥٠٠ - ١٨٢١م) وفيها تتأسس دولة الفونج الإسلامية وتصير «سنار» عاصمة لها .
- (١٨٢١ - ١٨٨٣م) دخول محمد علي باشا للسودان والحكم المصري له .
- (١٨٨٣ - ١٨٩٨م) فترة حكم الثورة المهدية .
- (١٨٩٨ - ١٩٥٦) الحكم الثنائي الإنجليزي المصري .

ويلاحظ - في هذا الصدد - أن صوفية «الفونج» لونت المزاج الديني السوداني وصارت «سنار» و «صاحب الربابة» فيها رمزاً رجع إليه شعراء القرن العشرين على اختلاف إيديولوجياتهم ، كما أن «البطانة» كوّنت الحس الجمالي فمن ثم المزاج الفني للشاعر السوداني .

الخرطوم والاحتدام:

الرجوع إلى سنار : ولد محمد سعيد العباسي عام ١٨٨٠ ، وعبد الله عبد الرحمن عام ١٨٩٠ ، ثم تتالى سائر شعراء القرن العشرين قبيل أو بعد دخول الإنجليز للسودان عام ١٨٩٨م : توفيق صالح جبريل عام ١٨٩٧ ، أحمد محمد صالح بعد سنة من ذلك ، يوسف مصطفى التني عام ١٩٠٧ ، محمد أحمد محجوب عام ١٩٠٨ ، والتجاني يوسف بشير عام ١٩١٢ . نشأ هؤلاء في فترة حكم الإنجليز للسودان عام ١٨٩٨ وتعلم جلهم في مدارسه لا سيما كلية «غوردن»[*] . . إذاً لا نتوقع لهم شعراً قبل بلوغ سن العشرين مما سيصادف العقد الثاني من القرن العشرين .

ملأ الفراغ قبل عام ١٩٢٠ شاعران ممن ولدوا في المهدية وامتد بهم العمر . . كان أشهرهم قريب الله أبو صالح شيخ الطريقة السمانية (١٨٦٤-١٩٣٦) . واشتهر له ديوانه

(*) هو شارل غوردون باشا (١٨٣٣ - ١٨٨٥) مستكشف وادي النيل الأبيض، خدم في جيش الخديوي إسماعيل،

«رشفات المدام » . ينبئ عنوان الديوان أنه شعر صوفي لا بد أن يكون فيه أدب السلوك والخمرة الإلهية والغزل الصوفي . . تلفت النظر في الديوان القصيدة الرائية التي تُذكّر بحادثة سراي الحاكم العام حين دُعي الشاعر وحان ميقات الصلاة فأقامها في السراي لكن لم يصلّ معه غير واحد والشيوخ موجودون ، وكان ذلك مجاملة للإنجليز ومجاراة للياقة معهم . . من يستحي من الذكر فهو كافر :[1]

ومن يــخـــتـــشـي أن يــذكــر الــلهَ في الملا

فــقــد أشــرك المخـــلــوقَ معْ مــالكِ الأجــرِ

ينحو الشاعر الثاني «إبراهيم التليب» (١٨٧٨-١٩٢٨) ذات المنحى الصوفي ولا أقف كثيراً عنده إذ لم يكن يذيع شعره ولم يُنشر ديوانه إلا عام ١٩٦٥ .[2]

مناجاة الهلال والهجرة :

هو نمط من الشعر ساد الوطن العربي والعالم الإسلامي في هذه الفترة . . عادة ما تستوفي القصيدة من هذا الضرب سيرة الرسول ﷺ ومناقبه وأصحابه وأمجاد الخلافة الإسلامية ، وعادة ما تعرج على صفة المسلمين الحالية إذا ما قورنت بالأوربيين ، وعادة ما تستنهض القصيدة الهمم ولا يكون ذلك إلا بالتمسك بأهداب الدين والأخذ بالتعليم .

عاف هذا النمط من الشعر في السودان : محمد سعيد العباسي ، والتجاني يوسف بشير ، وشعراء مجلة «الفجر» وسائر اليسار ، ولكن من وجه كان أكثر ممن حاد عنه وعلى رأسهم : عبد الله عبد الرحمن ، وعبد الله محمد عمر البنا .

هذا شعر يتجدد كل عام لتجدد المناسبة وكان يُنشد في احتفال المولد الذي يؤمه الحاكم العام فلا تلتمس فيه شيئاً من المصادمة . ستجد فيه وصفاً للتخلف الاجتماعي والحضاري ، وقد تجد فيه تعريضاً بمن كانوا أُسّ أسباب التخلف (الطائفية والجهل) . . عادة ما ينشد شعر الهجرة في الأندية . . والنمطان لا يختلفان . اشتُهرت قصيدة البنا :

يــا ذا الــهلالِ لــذي الــدنــيــا لــذي الــدينِ

حَـدّثْ فـإن حــديــثــاً مــنكَ يــشــفــيــنـي

فقد ساير الهلال نوحاً وما زال فتياً حتى عصر (زبلين) مخترع المنطاد الألماني . بعد هذا التصوير يتحدث البنا عن العُصُر الأولى التي كانت شامخة في بغداد ودمشق :

ســايــرتَ نــوحــاً ولم تــركب ســفــيــنــتَـهُ
وأنتَ أنتَ فــتًى في عــصــر «زبــلــين»
حَـدّث عن الـعُـصُـر الأُولى لـتُـضـحـكـني
فـإن أخـبـار هـذا الـعَـصـرِ تُـبـكـيـني

لا بد أن يذكر بعد ذلك تخلف الأمة وجهلها :

بُــلِــيــتُمُ وبـلايــا الــدهــر إن نــزلتْ
فـالـصـبـرُ يـكـشف فـيـهـا كلَّ مـدفـونِ
بــأمّــةٍ جــهــلــتْ طــرقَ الـعـلاءِ فــلم
تــسـبقْ لـغـايـة مـعـقـولٍ ومــحـزون

هذه دعوة مبكرة تجعل الطائفية علة التخلف في البلاد في وقت كانت فيه الطائفية متمكنة ، وقد سار على نهج البنا هذا شعراء العقد الثاني . . غير أن البنا لا يخلو من تناقض هنا . فهو قد مدح الإنجليز في شخص اللورد اللنبي عندما زار السودان عام ١٩١٩ ثم مدح زعيم طائفة الأنصار السيد عبد الرحمن المهدي ثم انقلب عليه ليمدح غريمه السيد علي الميرغني زعيم طائفة الختمية . .

لو اطّرحتَ مثل هذا الشعر من ديوانه ، ولا سبيل إلى ذلك فهو كثير ، لوجدت أن سائر شعر البنا يعتلق بالبطانة ويرجع ليقيم فيها ، وقد مر بنا بيته :

فــلــو ســكــنتَ مــعــنــا الــبــطــانه
لمــا وجــدتَ مــثــلَــهــا مــكــانه

وحدة وادي النيل :

عبد الله عبد الرحمن (١٨٩٠-١٩٦٤):

تحتل صورة الملك فاروق الصفحة الأولى لديوان عبد الله عبد الرحمن «الفجر الصادق» وتحت الصورة أبيات يخاطب بها الملك منها :

أجلْ أنتَ أهلٌ أن يُــصــاغ لكَ الــدرُّ
ثــنــاءً وأن تــدنــو لكَ الأنجمُ الــزهــرُ
إلــيكَ مــلــيكَ الــنــيلِ أنّــةَ شــاعــرٍ
يــبــثّكَ مــا تــدري وأنتَ بــه بَــرّ

كثيرون هم الشعراء في مصر والسودان الذين تصدّرت صورة الملك فاروق دواوينهم حتى إذا جاءت الثورة نُزعت الصور من الكتب . . قد يحدث أن تحذف الأبيات التي يرد فيها اسم الملك كما حدث في ديوان الشاعر محمد سعيد العباسي . ولم يُفعل ذلك بديوان أحمد محمد صالح . . فات على النازعين أن ذكر فاروق ما كان يعني سوى تعضيد فكرة وحدة وادي النيل أكثر من كونه ثناءً للملك فاروق الذي لم يقابله العباسي ولا عبد الله عبدالرحمن ، ويعني رمزاً كراهة الأجنبي غير المسلم الذي احتل الأرض ، لذلك كان خطأً فادحاً من أبناء هؤلاء الشعراء نزع الصور وحذف الكلمات مسايرة لأوضاع استجدت بعد عشرات السنين من نظم القصيدة .

قَدّم لديوان «الفجر الصادق» عالم مصري هو «السباعي بك بيومي» أُستاذ الأدب بكلية دار العلوم جامعة فؤاد الأول . . أمثال هذا التصدير من كتاب مصريين لشعراء سودانيين يكاد يكون ظاهرة شملت ديوان العباسي والتجاني يوسف بشير وغير ذلك من الدواوين التي قدم لها عبد المجيد عابدين مما ينم عن عمق الصلات الأدبية التي صارت تتنامى بين مصر والسودان .

مقدمة السباعي بيومي التي أجملت ما جاء في ديوان «الفجر الصادق» هي في الحقيقة لخصت ما كان يدور من أفكار في الشعر صارت سمة للشعر السوداني في العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين . .

ستجد أن الهجرة والمولد النبوي يحتلان حيزاً كبيراً من ديوان الشاعر ، يتلو ذلك الأمور

المتعلقة بالنهضة الاجتماعية والتعليم وتعليم المرأة على وجه أخص . قد يدعو الشاعر لفكرته إن كان من أنصار وحدة وادي النيل مثلاً . . ولن يخلو ديوان من التعرض لنوادي ومؤتمرات الخريجين والدعوة إلى وحدة البلاد . . معلوم أن مؤتمرات الخريجين هذه انبثقت منها الأحزاب الداعية للاستقلال أو الاتحاد مع مصر . هذا ما يتضمنه ديوان «الفجر الصادق» والذي سيغنينا عن تكراره عند شعراء آخرين . .

قصيدته «ذكريات يجتليها مُحرّم» تسير على نسق قصيدة مناجاة الهلال السابقة للبنا لكنه يضيف إلى ذلك أن الغرب سبقنا بركونه لعلمائه وكتبهم المتجددة . . وعلينا أن نتحد . . يعرج بعد ذلك إلى اللغة العربية وكيف ضاعت ثم هناك دعوة صريحة للتمسك باللغة الفصحى ونبذ «الأدب القومي» ويعني به الأدب الشعبي معارضاً بذلك ما دعا إليه محمد عبد الرحيم في كتابه «نفثات اليراع» . وهي قضية شغلت مفكري وصحف العقد الثاني والثالث . . جاء في قصيدة محرّم :

هو الشوقُ في أحشائنا يتضرّمُ
إلى ذكريات يجتليها مُحرَّمُ

بني الشرق والإسلام في كل موطنٍ
يُحيّيكمُ منّي على النأي مُسلم

ألا ليت شعري ما دهى العُرْب، إنني
أرى الجوَّ في آفاقها يتَسمّم

أرى الغربَ يُعنَى باللغات رجالُهُ
وتمشي إلى أعلامها تتعلّم

بني وطني إن قمتُ للضاد داعياً
فإنيَ أدعو للتي هي أقوم

كتاب عبد الله عبد الرحمن (العربية في السودان) يشايع روح شعره حيث يقود الحجج على عروبة السودان وعروبة لغته .

يبتعد عبد الله عبد الرحمن عن سنار وصاحب الربابة جداً كما ابتعد عن البطانة عندما

رفض الأدب القومي . . فقد انتظم في صفوف «فصحى قريش» فلا تكاد تجد في شعره نكهة البطانة من ظباء «أم خديد» وأودية وأماكن ، فالشاعر عاش في المدينة فانفعل بأنديتها ومؤتمرها وما يجره كل ذلك من سياسة .

من السخف بمكان أن يتبعه هو والبنا وأحياناً محمد سعيد العباسي تصنيف «مُقلِّد» والتصنيف أصلاً قلد فيه أصحابه العقاد ومدرسة الديوان دون أن يتمعنوا في طبيعة السودان (بطانة ، سنار) واختلاف ذلك عما كان في مصر . . ثم دون مراعاة لطبيعة الفترة التى كُتب فيها هذا الشعر . . الفكرة الضخمة التي سعى إليها عبد الله عبد الرحمن وهي وحدة وادي النيل وعارضه فيها آخرون أضخم من أن تحدها كليشيهات نقد مثل التقليد والتجديد والتي نرى أنها قد استُهلكت .

محمد سعيد العباسي (١٨٨٠-١٩٦٣م):

شاعر مقدم في السودان يجري في ذلك في قَرَن مع التجاني يوسف بشير. كافأ الإنجليز والده محمد شريف نور الدائم المناهض للمهدية بابتعاث ابنه محمد سعيد لدراسة العلوم العسكرية في مصر. استعفى العباسي بعد سنتين من بدء الدراسة ١٩٠٦ ورجع للسودان مخيباً ظن الإنجليز فيه فلم يكترثوا له بعد ذلك ولم يكترث لهم . تركت دراسته في مصر أثراً عميقاً في نفسه، صاحبه طيلة حياته . . قصيدته التي يبدأ بها الديوان كانت بعنوان «مليك الوادي المفدى» . . غيّر عنوانها إلى (ذكريات) كما تم حذف اسم الملك حيثما ورد في الديوان . . تُمثل هذه القصيدة وغيرها منحى وحدة وادي النيل الذي كان العباسي من أوائل من دعوا إليه وإن لم يندرج في حزب اتحادي :

أقصرتُ مذ عاد الزمانُ وأقصرا
وغفرتُ لما جاءني مستغفرا
مِصرٌ وما مصرٌ سوى الشمسِ التي
بهرتْ بثاقب نورها كلَّ الورى
كذب الذي ظنّ الظنونَ فزفّها

لـلـنـاس عن مـصـرٍ حـديـثـاً يُـفـتـرى

والـنـاسُ فـيكِ اثـنـان: شـخصٌ قـد رأى

حُـسْـنـاً فـهـام بـه، وآخـرُ لا يـرى

في القصيدة توجّس وحذر من الساسة رسل القطيعة بين مصر والسودان، وتشي بأن دعاة الاستقلال هم صنائع الإنجليز . . رجع العباسي إلى السودان فأُحبط فيه . . قلبت له أسرته ظهر المجنّ في حادثة خلافة زعامة البيت الطيبي السماني، ولم يجد عند الإنجليز موقعاً كما كان متوقعاً . . كان يتأسى أولاً بتذكر مصر:

فـلـو كـان لي عـلمُ مـا في غـدٍ

لمـا بـعتُ مـصـرَ بـسـودانـيهْ

وقد يبلغ هذا المنحى حدة لا تخفى كما في قصيدته وادي الربدة:

صيّرتُ عن كرهٍ قرى السودانِ لي مُخيّما

فارقتُ مصراً ذاكراً أرجاءها والهرما

والنيلَ والجزيرةَ الفيحاءَ والمقطّما

يُعالج الإحباط ثانية بترك الخرطوم واجتياب سهوب غرب السودان - كردفان ودارفور - على ظهر ناقته - حقيقةً لا رمزاً - فينيخ في: وادي هور، وادي الربدة، دارة الحمراء، النهود، مليط التي يقول فيها:

حـيّاكِ «ملّيط» صوبُ العارضِ الغادي

وجـاد واديكِ ذي الجـنّـات من وادي

لعل قصيدة رجوعه إلى سنار (سنار بين القديم والحديث) من أهم قصائده :

زرتُ سـنّـارَ والجـوانحُ أسـرى

زفـراتٍ هَـدّتْ قـوى الـصـبـرِ هَـدّا

كـنتِ مـثـوى للأكـرمـين ومَـيْـدا

نـــاً رخــــيّـــاً لخـــيـــلـــهـم ومُـــنَـــدّى

ورحـــابـــاً قــــد زُيّــــنتْ وقــــبـــابـــاً

زان أرجـــاءَهـــا مـــلـــيكٌ مُـــفَـــدّى

لم يجد المليك المفدى «عمارة دنقس» أو «بادي أبو شلوخ» في سنار إنما وجد فيها المستر «جبسن» الذي قد شاد خزان سنار والذي صيّر الأرض جنة قطن خضراء . أشاد العباسي بجبسن وبسنار الجديدة غير أن القديمة كانت هي التي تعتمل في صدره، إذا مرّ العباسي بالخرطوم عرضاً فيبعث لمؤتمرها بقصائده «المؤتمر- المؤتمر» ويحث في هذه القصائد على التعليم كما جرت العادة .

يأتلف العباسي مع عبد الله عبد الرحمن في إتقان الفصحى، والفصحى أجود عند العباسي لأنها تنسلك في مزاج البطانة الدوبيتي وفي الرجوع إلى سنار وفي كراهة المدن الحديثة . . العباسي كان قد أعاد نظم أغاني البدويات الدوبيتي والجراري باللغة الفصحى .

التجاني يوسف بشير (١٩١٢ - ١٩٣٧):

ينافس العباسي في ريادة الشعر في القرن العشرين . كلاهما لازمه الإحباط والفقر الذي أودى بالتجاني مصروعاً بداء الصدر في ريعان شبابه . . العباسي بدوي والتجاني شاعر المدينة إلى نخاعه . . يجمع بينهما أن كليهما تعليمه ديني مع تلفح التجاني بثوب الحداثة . كلاهما تشبث بمصر وأشاد به المصريون وقدموا لأشعاره وأكاد أجزم أن المصريين اكتشفوا شاعرية التجاني قبل أن يلتفت إليها السودانيون .

تبرجت الخرطوم للتجاني فهام بها :

مـــديـــنـــةٌ كـــالـــزهـــرة المـــونـــقه

تـــنـــفح بـــالـــطـــيب عـــلـى قـــطـــرهـــا

ضـــفـــافُـــهـــا الـــســـحـــريّـــة المـــورقه

يـــخـــفق قـــلـبُ الـــنـــيلِ في صـــدرهـــا

قصيدة ألهمها الإله يراعة الفنان والشاعر، في هذه المدينة أجناس من أبناء أثينا والشام

والأرمن وشتى البلاد الأخرى «المدن الرائحة والغادية» مما أكسب الخرطوم بهرجها، بيد أن الذين أضفوا على الخرطوم بهرجها هم الذين ضيّقوا عليه رزقه فاستمتع بالبهرج من بعيد :

أبــطــرتْــهم بلادُنــا فــتــعــالى ابْ
ـنُ أثــيــنــا واســتــكــبــر الأرمــني
يــا بــلادي أخــلــصــتُك الخــيــرَ واســتــعْ
ــفَــيْتُ ودّي إلــيــكِ من كل مَنِّ
يــا بــلادي وأنــتِ أضــيــقُ مــن رزْ
قي مــجــالاً ودون أخْــرات أذني

يخفف من حدة الإحباط واليأس عند التجاني استغراقه في مصر التي لم يستطع أن يجمع ثمن التذكرة للسفر إليها، مصر التي كانت مجلة الرسالة تنشر له فيها شعره : [٣]

كــلــمــا أنــكــروا ثــقــافــةَ مــصــرٍ
كــنتُ من صــنــعــهــا يــراعــاً وفــكــرا
نَــضَّــر الــلهُ وجــهَــهــا فَــهْي مــا تَــزْ
دادُ إلا بُــعْــداً عــلــيَّ وعُــســرا

ينسحب التجاني بعد ذلك إلى الطفولة حيث يكون هو المسيطر على أشيائه التي يصنعها من الطين يعوض بذلك عن سيطرة الأرمني عليه :

يــفــرح الــطــينُ في يــديَّ فــألــهــو
جــاهــداً أهــدم الحــيــاةَ وأبــني
كم أشــيــد الحــصى قــصــوراً وكم أُكْ
ــبِــرُ من شــأنــهــا وأقــدر شــأني
وطــني في الــصــبــا الــدمى والــتــمــاثــيــ
ـلُ ونــفــســي ومــن أحــبّ وأبــني

غير أن انسحابه الأعظم كان إلى داخل النفس الذي تعتريه فيه الوساوس المدمرة وما يتعلق بالدين منها على وجه أخص . . فُصل من المعهد بسبب شوشرة الوساوس . . قد

يكون انسحابه إلى داخل النفس عنيفاً فينفصل عن الكون كلية ويتحد مع ذاته ولعل قصيدته «في الموحى» من أعظم أعماله :

أذّن الـــلـــيـلُ يـــا نـــبيَّ المـــشـــاعـــرْ
وغــفتْ صــيــحــةُ ونــامت مــشــاعــرْ
قُمْ لمــوحــاكَ في الــدجى بــين صــحــوا
نَ نَــــديٍّ وبـــين ســـهـــوان ســـاكـــر
يــرقب الــبــدرُ مــطــلعَ الــروحِ من هــنْـ
نــا، وتــســتــقــدم الــنــجــومُ الــبــشــائــر
طـــبـــعـتْ ســاعـــةُ الـــتـــنـــزّلِ دنـــيـا
كَ بــوجـــدٍ كـــوجـــد هـــيـــمـــانَ ذاكـــر

اتُّهم التجاني بالغموض في شعره، ويقول محمد محمد علي في ذلك[٤]: «هذه الحداثة ذات أثر عميق في هذا الغموض الذي يشوب شعر التجاني . . فهو عندما يحس أشياء يعجزه التعبير عنها فيلجأ إلى«الشرود» والخيال الجامح حتى تنقطع الصلة بينه وبين القارئ»، لا أعرف أن التجاني ترك مدينة أم درمان التي لم يذكرها في شعره ، فلا يُلتمس مزاج البطانة في شعره . . قصيدته «الصوفي المعذب» وما سار مسارها في شعره هي أقرب إلى أشياء ابن الفارض والحلاج منها إلى متصوفة الأولياء والصالحين في سنار الذين ذكرهم «ود ضيف الله».

أحمد محمد صالح (١٨٩٨ - ١٩٧٣م):

لم يتحدث الشعراء الذين سلف ذكرهم الإنجليزية والتي تحدثها بطلاقة أحمد محمد صالح حتى صار يعرف بالإنجليزي الأسود . . كان باكورة التعليم الذي استنّه الإنجليز . بيد أنه لا ينبغي أن تشغلنا لغته الإنجليزية هذه عن حقيقة شعره الذي لم تظهر فيه ثقافة مغايرة تميزه عن العباسي وعبد الله عبد الرحمن بل قد تكون الحداثة أبرز عند التجاني يوسف بشير منه . . أجاد أحمد محمد صالح اللغة العربية جداً وظهرت فصاحتها في شعره والذي يحتل الشعر الديني المرتبط بأدائه للحج حيزاً كبيراً فيه .

يتميز دون كثير من شعراء السودان والشرق الأوسط أنه تنبه لمآسي الحرب العالمية الثانية . . نظم الشعر في واقعتي احتلال الفرنسيين لسوريا وحرب الطليان في أرتريا (كرن) . . اشتُهرت قصيدته في دمشق التي استدعى فيها ماضي الإسلام ثم التفت بعد ذلك إلى ديجول وعيّره بهزيمته أمام هتلر وأبان أنه سيكون أول شامت إذا هُزمت فرنسا مرة أُخرى :

صبراً دمشقُ فكلُّ طَرْفٍ باكي
لما استُبيح مع الظلام حِماكِ
جرحُ العروبةِ فيكِ جرح غائرٌ
بكتِ العروبةُ كلُّها لبُكاك
جزعتْ عُمانُ ورُوِّعتْ بغدادُ واهْ
تَزّتْ رُبا صنعاءَ يومَ أتاك

قصيدته في «كرن» لم تشتعل بمثل لواعج الخطباء التي شهدناها في قصيدة دمشق . . ينعدم في القصيدة الأخيرة الهتاف وتظهر غلبة الإنجليز على الطليان ممتزجة بجبال ووديان وأشجار أرتريا التي روعتها المدافع والطائرات .

لا مندوحة أن يرتبط ذكر أحمد محمد صالح بتيار الاستقلاليين فقد ذكر السيد عبد الرحمن المهدي كثيراً في شعره ومدحه ورثاه وهو زعيم طائفة الأنصار والقائل «السودان للسودانيين» لم يدعُ لاستقلال السودان صراحة في شعره لكنني لم أجد من مجموعة هذا التيار من دعا في شعره لاستقلال السودان . . تركوا ذلك لمقالاتهم النثرية التي أودعوها مجلة «حضارة السودان» و«الفجر» . .

كانت مقالات حسين شريف الداعية للاستقلال قوية وصريحة لا لبس فيها . . ذكر أن الدين واللغة والنيل والتجاور هي من جملة أشياء تعمق التفاهم والصلات بين مصر والسودان لكنها لا تلغي فوارق الخصوصية بين الشعبين ثم أضاف أن مصر بلد متخلف مثلنا فالأفضل أن يرعانا الإنجليز الذين يمكن أن نفيد من تقدمهم إلى أن يشتد عودنا ثم ننال استقلالنا .

تجد صدى هذه الدعوة في مجلة «الفجر» وقد كان دهاقنة كُتابها : محمد أحمد المحجوب ، وعبدالحليم محمد ، من أعمدة دعاة الاستقلال وكانوا من المقربين من السيد عبدالرحمن المهدي .

لن تجد صدى لدعوة الاستقلال في قصائد شعراء الفجر المبرزين أمثال : المحجوب ، ويوسف مصطفى التني ، بل عموماً لعلك تجد قلة الاكتراث بالشعر السياسي عند هذه المجموعة لا سيما المحجوب الذي احترف السياسة وصار زعيم معارضة ورئيس وزراء . .

قصيدته «اللصوص» وهي قصيدة ذات منحى سياسي رمزي نُظمت متأخرة في فترة الانقلاب العسكري الثاني في السودان .

عندما غابت الأشعار الداعية للاستقلال صار يخيل للناقد غير المتبصر أن الدعوة لوحدة وادي النيل كانت أمراً مسلماً به على الأقل بين قبائل الشعراء .

هنا أيضاً أمور مهمة قد التبست على كثير من النقاد . . المحجوب والتني وجلّ كتاب وشعراء «الفجر» كانوا من ثمار التعليم البريطاني وقد ربطت بينهم وبين الأوربيين علائق وثيقة لا سيما المحجوب . غير أن هذا لا ينبغي أن يُخفي حقيقة أن الإسلام والعروبة كانا النبع الذى شكل أُطر الفكر والوجدان عند جماعة الفجر ، فقصيدة المحجوب «الفردوس المفقود» لا تختلف كثيراً عن بكائيات الأندلس وفلسطين في الشعر العربي والسوداني مما يجعلها تنضح من ذات إناء عبد الله عبد الرحمن والعباسي .

بل نذهب إلى أبعد من ذلك ونقول إن ثقافة جماعة الفجر كانت ثقافة مصرية اتكأت على «جماعة الديوان» فقد كان العقاد منارهم ووجدت دعوته للتجديد صدى لا تخطئه العين في مجلة الفجر . . هم أنفسهم قد ذكروا تأثرهم بالعقاد وبالكتب والمجلات المصرية التي كانت تفد إلى السودان وعلى رأسها مجلة «الرسالة» . لعلي لا أعدو الحقيقة إن قلت إن أثر الثقافة المصرية كان أوضح عند المحجوب منه عند الشعراء الذين دعوا للاتحاد مع مصر .

أحمد محمد صالح والمحجوب وعبد الحليم محمد وجلّ جماعة الفجر ينتمون إلى

«المدينة» تُبرز أشعارهم وقصصهم وسائر كتبهم (موت دنيا للمحجوب) نمط الحياة الحضاري الذي يعبر عنه بلغة عربية فصحى ، عرفوا دقائق ما أودعه المتنبي وابن الرومي فيها . . ستعدم عندهم نَفَس «طه الضرير» و«الطيب ود ضحوية» من شعراء البطانة وسيحل موسيقار المدينة محل صاحب الربابة في سنار .

عندما أدرك الشعراء الماضون الذين ولدوا عند فتح السودان النضج شهد عام ١٩٢٠ قُبيله أو بُعيده ميلاد دفعة جديدة من الشعراء سيشغلون السوح الأدبية بعد عشرين عاماً فيصيرون المعالم الشعرية للعقدين الرابع والخامس من القرن العشرين . . من هؤلاء الشعراء : عبد النبي عبد القادر مرسال ، محمد المهدي المجذوب ، منير صالح عبد القادر ، إدريس جماع ، عبد الله الطيب ، يليهم بعد فترة قصيرة الشاعر الهادي آدم (١٩٢٧) .

تكونت من هؤلاء عصبة عرفت بتعاضدها وهم : منير صالح عبد القادر ، محمد المهدي المجذوب ، محمد محمد علي ، وتتراوح تواريخ ميلادهم ما بين ١٩١٨-١٩٢٢ يشاكلهم في مشربهم الأدبي والاجتماعي توفيق صالح جبريل والذي هو أصلاً من جيل عبد الله عبد الرحمن وأحمد محمد صالح . .

صنّف هؤلاء الشعراء شعراء الجيل الذى سبقهم كشعراء « تقليد» ولا يتورع محمد المهدي المجذوب في مقدمته لديوان محمد محمد علي (ظلال شاردة) من أن يجعل حتى شعراء الفجر (جيل التقليد الثاني) .

كانت مجاهَدَات الجيل الذي سبقهم قد أسفرت عن توطيد مناحي السودان الحديث بعد أن تكلل الجهد بقيام مؤتمر الخريجين وانبثاق الأحزاب عنه مما أفضى إلى استقلال السودان عام ١٩٥٦ . كانت الطائفية قد ترسخت في صورة زعيميها السيد علي الميرغني والسيد عبد الرحمن المهدي واعتلق جلّ السياسيين بأحدهما .

من العسير أن تجد لشعراء هذا الجيل الثاني قضية كبرى تجمع أو تفرق بينهم كما كان الاستقلال أو الاتحاد مع مصر سمة من سمات الجيل الذي سبقهم . ما كان يجمع بينهم هو

تمردهم على الجيل السابق يسخرون من ساسته وأحزابه وأفكاره ومن الطائفية التي اعتلقها ساسته على وجه أخص . قد تتعدى السخرية الاستقلال نفسه والسأم منه . . تتفاقم السخرية من الجيل السابق إلى الاحتدام والذي تكون من عواقبه أن يستشري شعر الهجاء في أدبهم مما كنا نعدمه عند شعراء الجيل الأول . . إمامهم في كل هذا الشاعر توفيق صالح جبريل الذي اعتكف في «الدهليز» ورصيفه محمد المهدي المجذوب، وقصيدة المجذوب «إلى أين» أكتفي بها أُنموذجاً يوضّح هذا الضجر والاحتدام :

قيل استقلّ بنو السودانِ وابتدروا
يُشيّدون مع البانين بنيانا
وما وجدتُ لهم في النيل من وطنٍ
إلا التفرّقَ والعدوان أوطانا

الحسرة التي تستعر في جوانحه أنه ظن أن جلاء الإنجليز سيعقبه السودان الموعود :

حسبتُ أن جلاءَ الجندِ يعقبهُ
صبحٌ ألاقي به السودانَ سودانا

الهادي آدم يذهب إلى تفاصيل كثيرة في هذا المنحى . . نائب الدائرة لا يأتي إلا عندما تستحرّ معركة الانتخابات يستميل صوته، والهادي آدم يسخر منه ويحتقره . لعل قصيدته «لن أموت» توضح بجلاء مواجع هذا الجيل :

سيقال حين أموت مات وقد
أرضى (الرئيسَ) وجاد بالعمرِ
ويقال كان ملفُّ خدمتهِ
مثلاً لبذل الروحِ والصبر
إنى لأُحجم عن مشاربهم
كي لا يُطوِّقَ جيدَهم شعري
عهدي لعمركَ لن أذلّ لهم

أبـــــداً وفي عـــــرقي دمُ يـــــجـــــري

المتأمل في أشعار هذا الجيل تصفعه فكرة مفهوم الاستقلال الذي هو غنائم استلبتها الطائفية ومن أوجف في ركابها من الساسة ، أمّا هم فقد خرجوا منها صفر اليدين .

شكا شعراء هذا الجيل من علقم الفقر ومن الوظيفة التي لا تجدي . . فسرى فيهم الإحباط . . كانت معالجتهم للإحباط مدمرة فقد ركنوا للخمر التي لا يكادون يستفيقون منها ، وقصيدة «حديقة العشاق» لتوفيق صالح جبريل تكفي مثالاً :

نـــضّـــر الـــلـهُ وجـهَ ذاك الـــســـاقي

إنـه بـــالـــرحـــيـق حـلّ وثـــاقي

ائـتـني بـالـصـبـوحِ يـا بـهـجـةَ الـرُّو

حِ، تُـرحـني إنْ كـان في الـكـأس بـاقي

يتخالل الأباريق الدعر وقد بلغ المجذوب ومحمد محمد علي وتوفيق شأواً من التصريح بالتهتك لا مواربة فيه .

قد لايكون تدمير الذات كله على هذه الشاكلة لكنه يكون قاتلاً أيضاً . . انسحب إدريس جماع إلى داخل نفسه وأصابه الذهول وشرود العقل حقيقة لا مجازاً وصاحبه المسّ إلى وفاته . كان يتأسّى بتذكر مصر وقصيدته «لقاء القاهرة» التي توضح هذا من جيد شعره :

أألـــقـــاكِ في ســحـــركِ الـــســـاحـــرِ

مـــنًى طـــالمـــا عـــشنَ في خـــاطـــري

غـــداً نـــلـــتـــقي وغـــداً أجـــتـــلـي

مـــبـــاهجَ من حـــســـنكِ الـــشـــاعـــري

يشاطره في الانسحاب إلى مصر عبد النبي عبد القادر مرسال ومحمد محمد علي والهادي آدم الذي تغنت أم كلثوم بقصيدته «أغداً ألقاك» ، يجب الاحتراس هنا فمصر عند هؤلاء الشعراء لا تعني الانتماء إلى تيار وحدة وادي النيل ضربة لازب بقدر ما تعني الحنين

لفترة الدراسة التي قضاها هؤلاء في مصر .

مع كل هذا الإحباط الذي يقود إلى التوتر والموبقات إلا أنك تلمح نقاء وجوهراً دينياً وإن كان قد صدئ إلا أن النار لم تخبُ . . ترى ذلك في محتوى أشعار وعناوين دواوين المجذوب مثل «نار المجاذيب» و«الشرافة والهجرة» .

عبد الله الطيب (١٩٢١):

هو صديق للمجذوب ومحمد محمد علي ومنير صالح عبد القادر . كان يهديهم دواوينه وأشعاره، وكان قد أُحبط إحباطهم لكنه لم يتوغل في ما توغلوا فيه . . انسحب عبد الله الطيب إلى الكتب فصار عالم العربية، يُقرن بطه حسين ومحمود محمد شاكر وقد كان معهم عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة . . نال جائزة الملك فيصل عن كتابه الفذّ في النقد: «المرشد إلى فهم أشعار العرب» وهو إلى جانب العربية قد توغل في الإنجليزية وكتب بها . . شعره متشعب طوقت مضامينه أفريقيا وأوربا وما لا أكاد أحصي من البلاد وشغلت لندن جزءاً معتبراً من ديوانه «أصداء النيل» وكان النيل مرتكز شعره .

عندما احتك بلندن بادئ الأمر أصابه الارتباك . . الارتباك في الشوارع أولاً كما يظهر في قصيدته «مزدوجة لندن» :

أفـــرق مـن شـيءٍ و مـن لا شـيءْ
لا أنـا الجـاني ولا أنـا الـبـريءْ
أخـاف أن تـصـدمـني الـسـيّـاره
فـالمـشيُ يـحـتـاج إلى مـهـاره

كانت سحنته السوداء قد ذعرت الأطفال فهدهدتهم أمهاتهم:

وذاتُ طـفلٍ أسـكـتتْ صـغـيـرَهـا
لمـا رأتْ من سـحـنـتي دَيْـجـورهـا

كان من أوائل من أشاروا إلى التمييز العرقي واضطهاد الملونين بعد أن جبه ذلك بنفسه، ثم مشى من بعده في هذا صلاح أحمد إبراهيم . رجع عبد الله الطيب للسودان بعد فترة

الدراسة في لندن ثم صار علماً من أعلام التعليم في السودان لكنه ووجه بمكائد (أبناء اللكيعات) فكاد يشله الإحباط . . يلوذ عبد الله الطيب في كل دواوينه بالرسول (وكان آخر دواوينه صوفي المنهج «برق المدد بعدد وبلا عدد» تذخر دواوينه : «أغاني الأصيل» «بانات رامه» بذكر أهله في الدامر وطبيعتها حيث يكثر ذكر شجر الأراك والتنضب والسلم وكثيراً ما يُعرّج على ذكر أهله من متصوفة المجاذيب وسنار .

يتهمه من لا يفقه العربية بوعورة اللفظ ومن لا يحسن الإنجليزية وثقافة الأوربيين بركوب الناقة في لندن .

عبد الله الطيب وقريبه محمد المهدي المجذوب من أبرز السودانيين التصاقاً بالبطانة ونأياً عن المدينة خلاف منير صالح عبد القادر وتوفيق صالح جبريل اللذين كانت المدينة عصب حياتهما .

جيل ما بعد الاستقلال :

توافدت كوكبة من الشعراء في العقد الثالث ستظهر آثارها فيما بعد استقلال السودان عام ١٩٥٦م . . يقع الاختيار من بين شعراء كثر على : محيي الدين فارس ، جيلي عبد الرحمن ، تاج السر الحسن ، صلاح أحمد إبراهيم ، مصطفى سند ، محمد الواثق، ولابد من إدارج محمد عبد الحي وإن كان قد ولد في مشارف العقد الرابع . إن كنت أختتم بهم فلأنهم ما زالوا يظللون الساحة إلى اليوم مع وجود ثلة من شعراء الجيل الثاني .

راتباً وصم شعراء هذه الفترة من سبقهم من الشعراء بالتقليد ثم شرعوا في إبراز الحداثة كما يجب أن يكون عليها الشعر . . لكنهم سرعان ما نقضوا معايير هذه الحداثة بأيديهم قبل أن يتكفل بذلك الجيل الذي سيليهم ويتهمهم بالتقليد حذوك النعل بالنعل .

يشار إلى صلاح أحمد إبراهيم، وجيلي عبد الرحمن، وتاج السر الحسن، كشعراء الفكر التقدمي والحزب الطليعي قبل أن تتهاوى النظريات والأشياء من حول النظرية . . كنت قد كتبت عدة مقالات عن طبيعة الشعر الطليعي والرموز التي عليها في فترة عنفوانه . .

كانت الشغيلة وكفاحها ومآسي المدن والإقطاع من أبين السمات لهذا الشعر الطليعي في الفترة الأولى والذي كان يصاحبه إعلام ضخم . . . قد تجيء القصيدة مثل هتاف المظاهرة والمواكب ، لا يتقيد الشاعر فيها كثيراً بأدوات الزينة الفنية للشعر ، فالقصيدة تركن للمباشرة . . قصيدة تاج السر الحسن «عطبرة» قد تكون مثالاً لهذا :

مدينةُ الحديدِ واللهيبْ
مدينةُ الشغّيلةِ الأحرار والنضالْ
تناثرت من حولها المداخنُ الطوالْ
تحلم دائماً بالمشهد العجيبْ

تاج السر الحسن تخلى عن مثل هذا في أشعاره اللاحقة ورجع إلى غرب السودان فامتزجت الطبيعة الجميلة هناك «بالنظرية» مما أكسب شعره حيوية . .

زميله جيلي عبد الرحمن ارتحل من قريته «عبرى» إلى القاهرة ليعيش فيها حقبة من الزمن . . قصيدته «شوارع المدينة» تعنى بشوارع القاهرة لا الخرطوم ولا ضير فمثالب المدن تتشابه عند الطليعيين :

شوارعُ المدينة المخضوبة البيوتْ
بالدخان والزيوتْ
قهقهةُ الشغّيلةِ المحنية الظهورْ
محمومةَ الصدورْ
ترنّ كالصخورْ .. في مصنعٍ يدورْ
وتبعث الأضواءَ للقصور للفجورْ

جيلي عبد الرحمن وتاج السر الحسن درسا اللغة العربية في مصر . درس معهم في مصر كذلك محيي الدين فارس الذي يمثل تياراً عريضاً شايع الطليعيين وإن لم يكن منهم مصطلحاً ولكنه احتطب معهم دون أن يكون لديه حبل النظرية ، يقول :

سأظلّ أرتقب الحصادْ
أختاه قد حان الحصادُ حصادُ عالمنا المجيدْ
سأظلّ أصعد من جديدْ

أكبو وأصعد من جديدْ
الويلُ للمتساقطينْ
كأنهم ورقُ الخريفِ على طريق العابرينْ

ديباجة القصيدة طليعية غير أن «الأنا» المبثوثة في القصيدة تحول دون الجماعية التي تفترضها النظرية . . يخفف من حدة الأنا اللاطليعية فيها عنوان القصيدة «السلَّم» والذي ذكر الشاعر أنه استوحاه من السيمفونية الخامسة ، وهذا أمر غريب فموسيقى بيتهوفن تمثل عند الطليعيين تخثّر الرأسمالية .

كان قد سلك هذا الدرب الطليعي قبل محيي الدين فارس ، محمد محمد علي ، ومحمد المهدي المجذوب ، لكن في شيء من التوجس . عندما أضلهما الدرب رجع محمد محمد علي إلى ما كان يحسن فشمخت قصيدته البطانية «الدوحة الذاوية» كما رجع المجذوب إلى إرث أهله في ديوانيه : «نار المجاذيب» و«الشرافة والهجرة» . ولعلهما كانا أكثر تقدمية هنا في ما اصطنعاه اصطناعاً .

لاريب أن صلاح أحمد إبراهيم هو ما يعشو إليه الناقد عند تلمس ريادة الشعر الطليعي في السودان . لقد تجاوز هو وشعره حدود بلاده حيث استضافته فرنسا بعد كُرَب جسام مات من جرائها في سن يانعة .

لصلاح حس مرهف بالجمال يستعصي أن تحدق به أي نظرية أو أن تكبله أي قيود . . لعل هذا الحس المرهف هو الذي قد قاد إلى المصادمة المبكرة والمتوقعة مع الحزب . . كانت حادثة موت الفلاحين اختناقاً في «عنبر جودة» قد أثارت الرأي العام على اختلاف مشاربه واقتلعت من صلاح قصيدة جاءت عفو الخاطر أكثر من كونها مدفوعة بنظرية . . تنم قصيدته «جودة» عن تعاطف فطري مع الضعفاء . .

أجد أن شعره ابتعد عن شحنة الهتاف وقصيدة المظاهرة والموكب وانعطف إلى التغليف الرمزي . . قد يغرب الرمز عنده أحياناً إلى مناط الميثولوجيا الإغريقية مما تحتاج القصيدة معه

إلى شروح الهامش ومن ثم تفتقر إلى تلقائية الاستيعاب لدى القارىء العادي . .

يتشعب شعره عندي إلى وجداني صرف يعتلق بالجمال المطلق وآخر ذي قضايا مشتجرة قد تحركها النظرية أحياناً من وراء وراء ، وفي كلا نمطي شعره يبث ثقافة عميقة تنحدر إلى جذور أوربية وأخرى ضاربة في التراث الإسلامي .

اشتهرت قصيدته «مرية» المتدفقة من ينبوع الوجدان والجمال المطلق :

يا مريّه
ليت لي إزميلَ «فدياسَ» وروحاً عبقريّه
وأمامي تلٌّ مرمرْ
لنحتُّ الفتنةَ الهوجاء في نفس مقاييسكِ
تمثالاً مُكبَّرْ
وجعلتُ الشَّعْرَ كالشلال بعضٌ يلزم الكتفَ
وبعضٌ يتبعثرْ
ليتني في قمة «الأوليمبِ» جالسْ
وحواليَّ العرائسْ
وأنا في ذروة الإلهامِ بين الملهماتْ
أحتسي خمرةَ «باخوسَ» النقيّه

في القصيدة بعد فدياس «وهو نحات أثينا العبقريّ في فترة اضطراب ديمقراطيتها وقد اشتهر تمثاله للإله زيوس» تجد برومثيوس ويوليس«كثيراً ما يُـعرَّب عولس» ثم هيلين . . هذا حشد كبير من الآلهة الإغريقية وأساطيرها في قصيدة حيزها ضيق ، مرتكز القصيدة ذاتي جمالي بحت لا تتداخله هموم القحط الذي تجده في قصيدة «استسقاء» .

كتب عبدالله الطيب مقدمة لمجموعة أشعار صلاح الأخيرة «نحن والردى» مفادها أن صلاح ينسلك في جذور ضاربة في الإسلام واللغة العربية مما أضفى على شعره متانة في المفردات والوزن . أتى عبدالله الطيب بنماذج كثيرة من شعر صلاح توضح ثروة تراثية

إسلامية تخللت صلاحاً نفسه . صلاح أصلاً كما جاء في مقدمة عبد الله نشأ في بيت دين سادت فيه اللغة العربية . . يُستخلص من هذا أن النظرية في السودان إذا تجاوزت مبناها الفوقي ستجد في الأساس منازع تراثية إسلامية صلدة .

صلاح أبّن نفسه بنفسه في حياته في بيته المفرد الوجيز البليغ :

كفنٌ من طرف السوقِ

وشِبرٌ في المقابرْ

واضح أن الشعر الطليعي اعتمد على وزن التفعيلة المتكررة كزيّ موحد لقصائده . وقد يخرج بعضهم أحياناً إلى الأوزان الخليلية مع قلة في ذلك .

كان شعراء الجيل الأول قد اعتمدوا على الأوزان التراثية لا يتعدونها إلا في المزدوج . صارت تتنوع هذه الأوزان عند شعراء العقد الثاني فنجد الموشح كما عند عبدالنبي عبدالقادر مرسال «الربيع الأزرق» وشكل المقطع كما عند التجاني في «الخرطوم» والهادي آدم «أغداً ألقاك» إلى مختلف أشكال الهندسة الوزنية . . بدهي أن شعر التفعيلة الموحدة وإن وجد قديماً حتى في الشعر الجاهلي إلا أنه طغى على الشعر العربي المعاصر بعد بدر شاكر السياب .

قد يكون هذا النمط قد أتاح حرية حركة للقصيدة لكن الوزن ضاق جداً لينحصر في سبعة أوزان بدلاً من البحور الستة عشر وما يتفرع منها . . أرجح أن انحصار الأوزان هو الذي أدى إلى تشابه في القصائد ، أضف إلى ذلك المواضيع التي انحصر فيها الشعر في فترة الخمسينيات على أيدي الطليعيين وتَكرّر مفرداته ثم تكرر المواضيع التى جاء بها السياب من بعد كالمومس والمدن الخربة وأنشودة المطر والجفاف ثم البحار والسندباد . . أدى هذا التشابه وتكرر الموضوعات إلى أن القصيدة كادت تفقد خصائصها المحلية القومية لتصب في تيار معاصر يصعب فيه أحياناً أن تميز شاعراً من شاعر بل يمكن أن تنسب أي قصيدة إلى أي شاعر إن لم تكن تعرف قائلها مسبقاً ما عدا قلة من الشعراء تمايزوا في منحصر يصعب التمايز فيه مثل : نازك والسياب والبياتي وصلاح أحمد إبراهيم وقليل من أمثالهم .

الملاحظة الأخرى أنه كادت تنعدم الفكرة القوية الطاغية التي تميز صاحبها مثل نظرية الطليعيين أو رؤى شعراء الاتجاه الإسلامي . صار الشاعر من غير هؤلاء يتشرذم ويتفتت إلى مواضيع متعددة حتى داخل القصيدة الواحدة . . حتى هذه المواضيع المتناثرة تلفها الهلامية والغموض وتعتمد كلية على التداعي الداخلي للشاعر الذي يتعذر معه في كثير من الأحيان استيعاب القارىء التلقائي للقصيدة ، الأمر الذي كان متيسراً في مثل شعر صلاح والسياب . هذه ظاهرة صارت تشمل جل شعراء التفعيلة المعاصرين لا الشعراء السودانيين وحدهم .

في غياب الأفكار الكبيرة صار الشاعر يتصيد الصور الغريبة ثم يحشدها حشداً في القصيدة حتى كأن اقتناص الصور الغريبة في شكل تداعي اللاوعي صار هدفاً في حد ذاته .

مصطفى سند شاعر مكتمل الآلة استقامت له اللغة وجرس الوزن . اختار البحر مداراً لشعره فوجد ما يميزه عن الآخرين . . شعره في معظمه مستقيم لا معاظلة فيه تستقيم به الفكرة المنشودة . . غير أنه لا يسلم أحياناً من تصيد الصور الغريبة المقصودة في حد ذاتها والمرتكزة على تداعي اللاوعي والهلامية . تجد ذلك في قصيدته «ترانيم حامل الأختام» :

أمام الله أقسم

- لا سناك البرق لا رئة الشموس

- أسمع رقّةَ البترولِ تنقش في كتاب الغيب

- يرفع وجهه المدفون بين الثلج والنيران

- على عينيك ساد الصيف والتجار

تتلاحق مثل هذه الصور التي كان يكفي شيء منها لإبراز ماهية حامل الأختام الذي هو هلامي أصلاً . عندما يرجع سند إلى الأوزان التراثية والتي يجيدها يختفي كثير من مثل هذا كما في قصيدته «يا مدار ندى» :

جــمــالــهــا الــفــذُّ لم يــســمع به بــشــرُ

ولـم يـــرِدْ في مـــعـــاني مـــثـــلـه خـــبـــرُ

دقّتْ ورقّتْ ورؤيـــاهـــا الـــتـي وجـــبتْ

مـا زال يـبـكي عـلـيـهـا الـنـجمُ والـقـمـر
كـطـائـر الحــزنِ يـســتـدعي مــواجــعَهُ
يُــفــجّـــر الــريحَ آهــاً ثمّ يـــنــفــجـــر

أشار مصطفى سند في مقالات له في الصحف السودانية إلى الفوضى التي عمت شعر الحداثة وأدت به إلى اللا قيد مع ملاحظة ضعف اللغة والتراث وتهالك الأوزان . . بدهي أنه رأى أن الخرق قد اتسع على الراتق في مثل هذا المنحى من الشعر .

محمد عبدالحي كان أستاذاً للغة الإنجليزية وهو ناقد فطن متسع الثقافة انضم إلى ركب شعر التداعي وأضاف إليه الغموض الموغل الذي أتاه من قبل الشاعر الإنجليزي «إليوت» والذي تَشبّه به في قصيدة «العودة إلى سنار» . وبسبب الغموض والقصور في الوزن اضطر إلى إعادة كتابة القصيدة مرة أخرى . . النسخة الجديدة من القصيدة احتاجت إلى الهوامش والمراجع والشروح – التي تكاد تجعل من القصيدة عملاً أكاديمياً تظهر فيه ثقافة الشاعر المتسعة والمتعمقة في الأنثروبولجيا أكثر من كونها عملاً شعرياً – تكثر الصور الغريبة المتصيدة حتى تكاد تختفي سنار ويتحول صاحب الربابة إلى شخص هلامي :

حرُّاسُ اللغةِ المملكة الزرقاء
ذلك يخطر في جلد الفهدِ
وهذا يسطع في قمصان الماءْ
أرواح أجدادي تخرج من
فضّةِ أحلامِ النهرِ ومن
ليلِ الأسماءْ....

أخذ عليها الناقد «صلاح المليك» في كتابه : «فصول في النقد والأدب» الغموض والإبهام مع ضعف اللغة والنحو في بعض أجزائها ، قصيدته «التنين» أخف حدة من «العودة إلى سنار» في هذا المنحى .

وُجد من النقاد في السودان وخارجه من أُعجب بهذا الشعر الذي يكون الغموض والهلامية فيه شيئاً مقصوداً في حد ذاته . . هو أيضاً ما أوجد النقد الهلامي الذي يدور في ما دار فيه الشاعر فلا تكاد تخرج من النقد والقصيدة بشيء . . هذا الناقد عادة ما يكون إرهابياً يعزو القصور إلى فهمك مهما كانت القصيدة ركيكة وكيفما كانت مداركك متسعة . .

أوضحت في مقالات متعددة بالصحف السودانية أن هذا النمط من الشعر يخالف السريالية التي تعتمد بدورها على الغموض لكن في قوالب وقواعد فرويدية صارت معروفة .

يذهب – خالد المبارك إلى أن المعنى ليس أم درمان في حد ذاتها إنما الرمز لكل السودان ويستشف ذلك من أبيات في قصيدة «لكنما أنت يا أم درمان» والتي مع ثماني قصائد أخرى تكوّن الديوان .

عارض كثير من الشعراء شعر «أم درمان تحتضر» ، إما الديوان بأكمله كما فعل الشيخ السماني الحفيان في ديوان «أم درمان الحياة» ، أو عارضوا بعض القصائد كما حدث لقصيدة «نساء أم درمان» التي عارضها الشاعر التجاني عامر .

يكاد يُجمع النقاد أن الديوان عاد بالشعر إلى التراكيب العربية واللغة الفصيحة أما الحداثة إن كانت ثمة حداثة فتصب في فكرة المدن التي تدمر نفسها . . تختفي في الديوان الرموز الإغريقية البابلية : عولس ، زيوس ، عشتار ، ولا يكاد يستبقي إلا نيرون الذي يدمر روما ، و«سدوم» التوراتية التي تعصف بها الزلازل ، يستعاض عن هذا برموز تراثية مثل : يونس الذي ينتابه القلق داخل الحوت ، أعاصير عاد وثمود ، ثعابين فرعون ، والطير الأبابيل ، وناقة صالح .

ذكر صاحب الديوان في بعض مقالاته أن أم درمان ليست كوبنهاجن فيعتد بها كمدينة ثم أنها قضت على بداوة البطانة وإرث سنار فصارت مسخاً لا هنا ولا هناك ، قبله قال توفيق صالح جبريل عن الدامر :

فيا دامرَ المجذوبِ لا أنتِ قريةٌ
بداوتُها تبدو ولا أنتِ بندرُ

بشارات المستقبل :

ولد خالد فتح الرحمن وروضة الحاج بعد أن ارتحل كل شعراء الجيل الأول وكثير من شعراء العقد الثاني . . جرى كثير من الماء تحت الجسر في هذه الفترة . . تهاوت النظريات ولم يتبق من البداوة إلا اسمها (بعد أن غزت ثقافة أم درمان) واختفى صاحب الربابة بل صار كثير من زعماء الصوفية من خريجي جامعات أكسفورد وكمبردج وأدنبرة . خالد وروضة يبعثان بإشارات مستقبل سيلحق بركاب الشعر المعاصر الذي يسعى للعالمية مما ستفتقد معه المحلية والقومية التي كان يجيش بها شعر العباسي والتجاني والمجذوب وصلاح .

انقشع الغموض من القصيدة الذي وجدنا طرفاً منه عند التجاني وكثيراً منه عند محمد عبدالحي ، وبزوال الغموض ترجلت القصيدة التي تحتاج إلى شروح الهوامش ، بيد أن القصيدة مازالت تتكل على التداعي الداخلي للشاعر وشيء من الهلامية . . يتعثر الوزن كثيراً وترتد المفردات اللغوية إلى لغة الصحف ولا يجد الشاعر بأساً من تضمين العامية وقد يُكثر من هذا حتى لتكاد تصبح القصيدة عامية .

قصيدة خالد فتح الرحمن «غير هذا البريق لك» والتي تحمل اسم الديوان تجد فيها شيئاً من هذا التداعي والهلامية . الشاعر اجتهد جداً أن يجد له وزناً يميزه خارج محصور أوزان التفعيلة الموحدة :

غيرُ هذا البريقِ لكْ
والذي جَنْدلكْ
في احتفال المفازاتِ
صوتُكَ الذي أثملكْ
غير هذا البريق لكْ
والذي أعْجَلَكْ
عن قطاف الزنابقِ آخرَ الأمسياتِ
وجدُكَ الذي أذهلكْ.

تمثل روضة الحاج ظاهرة متميزة لشعر المرأة في الأدب العربي المعاصر أبت أن تتقمع في

ما كان يكبل سالفاتها وردة اليازجي وعائشة التيمورية من قيود حصرت شعر النساء سابقاً في الرثاء وفي شعر الوطنية والمناسبات الاجتماعية . . تمردت روضة على هذا وولجت خضم الشعر الذاتي الذي يفصح عن خلجات عواطفها في جرأة تُحسب لها .

ما لفت نظري في أشعارها الذاتية أنها لم تتمرد ضد الرجل والأنوثة . جعلت من الاحتكام للأنوثة مذهباً يكاد يصطدم بما جاءت به العولمة وحركات التمرد النسائية العالمية . . ستنتظر من هشت له نفسها أياً كانت معاذير غيابه في نهج أنثوي مؤثر . . تُمازج روضة الحاج بين الأنوثة المستمدة من التراث والسياسة بشكل مؤثر أيضاً .

بكائية فلسطين التقليدية تستشرف مدارج جديدة في قصيدتها المطولة «بلاغ امرأة عربية» والتي وددت لو أنها نُشرت كديوان منفرد . .

سقط النصيف (متجردة النابغة) ولم ترد إسقاطه بل لم تلتقطه لأن يدها مكبلة . . لم تخضب بنانها منذ أن طالعت في الأخبار أن حاتماً الطائي أطفأ ناره . . لقد نزع (كوهين) الأساور من يدها وخلع الخلاخل والحجول وأخذ الخواتم . حزنت على هذي الحلي لأنها كانت قد أهدتها إياها رملة وبلقيس سبأ قبل الآلاف من الفصول . هرولت إلى الشرطي والمخفر العربي الذي يعرف السارق لكن البلاغ دُوِّن ضد مجهول :

ويردّني خجلى وقد سقط النصيفْ
أنا لم أُرد إسقاطَهُ
لكنّ كفّي عاندتني
فهيَ في الأغلال ترفلُ
والرفاق بلا كفوفْ
لقد أخذوا الخواتمَ من يدي

---

١ - حليم اليازجي : السودان والحركة الأدبية ص (٤٧٩) .
٢ - الطيب بابكر : الشيخ إبراهيم التليب حياته وشعره، ١٩٦٥، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر .
٣ - محمد عبد الحي : الرؤيا والكلمات في شعر التجاني يوسف بشير، ص (١٥)، دار ابن زيدون، بيروت.

محمد سعيد العباسي

مَلِّيـــط

حـيّـاكِ «مـلّـيطُ» صـوبُ الـعـارضِ الـغـادي
وجـــاد واديـكِ ذا الجـــنّــاتِ من وادِ
فـكم جـلـوتِ لـنـا من مـنـظـرٍ عَـجَبٍ
يُـشـجي الخـليَّ ويـروي غُـلّـةَ الـصـادي
أنـسَـيْـتِـني بَـرْحَ آلامي ومـا أخـذتْ
مـنـا المـطـايـا بـإيـجـافٍ وإيـخـاد
كـثـبـانُكِ الـعـفـرُ مـا أبـهى مـنـاظـرَها
أُنسٌ لـذي وحـشـةٍ، رزقٌ لمـرتـاد
فـبـاسقُ الـنـخلِ ملءُ الـطـرفِ يـلـثم من
ذيلِ الـسـحـابِ بلا كـدٍّ وإجـهـاد
كـأنه ورمـالاً حـوله ارتـفـعتْ
أعلامُ جـيشٍ بـنـاهـا فـوق أطـواد
وأعـينُ المـاءِ تجـري من جـداولـهـا
صـوارمـاً عـرضـوهـا غـيـرَ أعـمـاد
والـوُرْقُ تـهـتف والأظلالُ وارفـةٌ
والـريحُ تـدفع مـيّـاداً لمـيّـاد
لـو اسـتـطـعتُ لأهـديتُ الخـلـودَ لـهـا
لـو كـان شيءٌ عـلى الـدنـيـا لإخلاد

– ولد بمنطقة النيل الأبيض عام ١٨٨٠ وتوفي عام ١٩٦٣.
– التحق لمدة عامين بالكلية الحربية بمصر ثم تركها قبل التخرّج.
– كان صاحب ثقافة عربية ودينية واسعة.

أنتِ «المـطـيـرةُ»[1] في ظلّ وفي شـجـرٍ
فـقـدتِ أصـواتَ رهـبـانٍ وعُـبّـاد
أُعـيـذ حـسـنَكِ بـالـرحـمن مُـبـدعِهِ
يـا قُـرّةَ الـعـينِ من عَـينٍ وحُـسّـاد
وضـعتُ رحـليَ مـنـهـا بـالـكـرامـة في
دارِ ابنِ بَـجْـدتِـهـا «نـصـرِ بنِ شـدّاد»[2]
فـاقـتـادتِ الـلـبَّ مـنـي قَـوْدَ ذي رسنٍ
ورقـاءَ أهـدتْ لـنـا لحـنـاً بـتَـرداد
هـاتي الحـديثَ رعـاكِ الـلـهُ مـسـعـفـةً
وأَسْـعـدي فـكلانـا ذو هـوًى بـادي
فـحـرّكتْ لـهـوى الأوطـانِ أفـئـدةً
وأحـرقتْ نِـضـوَ أحـشـاءٍ وأكـبـاد
هـوًى إلى الـنـيل يُـصـبـيـني، وسـاكـنُهُ
أُجـلّه الـيـومَ عن حـصـرٍ وتَـعـداد
وحـاجـةٌ مـا يُـعـنّـيـني تـطـلُّـبُـهـا
لـولا زمـاني ولـولا ضـيقُ أصـفـادي
يـا سـعـدُ «سـعـدُ بـني وهبٍ»[3] أرى ثـمـراً
فـجُـدْ فـديـتُكَ لـلـعـافي بـعِـنْـقـاد
وإنّ في بـعض مـا قـد عـافَ شـاربُـكم
إعـتـابَ ذي الـفضلِ «يـحـيى» و«ابنِ عبّاد»[4]
ورقـاءُ إنّكِ قـد أسْـمـعـتِـني حَـسَـنـاً
هـيّا اسـمـعي فَـضْلَ إنـشـائي وإنـشـادي
إنـا نـديمـانِ في شَـرْعِ الـنـوى فـخُـذي
يـا بـنتَ ذي الـطـوقِ لحـنـاً من بـني الـضـاد

(١) المطيرة: جزيرة ببغداد، (٢) كان مأمور ملّيط وصديق الشاعر.
(٣) و(٤) أسماء مستعارة لرجال من السودان.

فربّما تجمع الآلامُ إنْ نزلتْ
ضدّين في الشكل والأخلاق والعاد
لا تُنكريني فحالي كلُّها كرمٌ
ولا يُريبكِ إتْهامي وإنجادي
وأنتَ يا عيدُ ليت اللهَ أبدلني
منكَ الغداةَ بعوّاد وأعواد
ما لي وللعيد والدنيا وبهجتِها
وقد مضى أمسِ أترابي وأندادي
أولئك الغرُّ إخواني ومن ذهبتْ
بهم مواسمُ أفراحي وأعيادي
مضَوْا، فهل علموا أني شقيتُ بمن
ألبستُه ثوبَ إعزازٍ وإسعاد؟
لم يُجْزِني، لاجزاه اللهُ، صالحةً
بِرّاً ببِرٍّ وإرفاداً بإرفاد
لقيتُه أمسِ في طِمْرين مقتحماً
دَوّاً بلا مركبٍ فيه ولا زاد
فظِلْتُ أُوسعه بِرّاً وتكرمةً
حتى غدا وَهْو ذو وشيٍ وأَبْراد
وحينما قلتُ إني قد ملأتُ يدي
إذ غرّني صوتُ إبراقٍ وإرعاد
تحوّل الحالُ عمّا كنتُ أسمع من
وعدِ المثوبةِ والزُّلفى لإيعاد
أبحتَ مني حِمىً قد كان ممتنعاً
حِمى البهاليلِ: آبائي وأجدادي

صـيّـرتَه بـعـد ذاك الأمنِ مَـسْـبـعـةً

تحـمي مَـرشّـةَ أطـيـارٍ وآسـاد

إن تـرضَ بـالحـكم فـالـقـرآنُ ذا حَـكَمٌ

وهـا أولـو الـعـلمِ والـتـاريخِ أَشْـهـادي

هـادٍ يـضلّ وحـيـرانٌ يُـدلّ ومـا

طـولُ الـبـلـيّـةِ إلا حـيـرةُ الـهـادي

أغـرقـتَـهـا فـانجُ إنْ كـنتَ الـلـبـيبَ ولا

أراكَ تـسـلـم من بـحـرٍ وإزبـاد

واصـبـرْ تـذقْ مُـرَّ مـا ذاق الـذين بـغَـوْا

من قـبلُ، والـلـهُ لـلـبـاغي بمـرصـاد

لا تـخـدعَـنَّكَ نُـعْـمْى قـد حـبَـوْكَ بـهـا

ولا الـزعـانفُ من رهطٍ وأجـنـاد

فـلـستُ أيـأسُ من عـدل المـلـيكِ بـأنْ

يُـخْـني عـلـيـهم كـمـا أخـنى عـلـى «عـاد»

لـثـمتُ كـفّـاً ولا أدري الـذي اشـتـمـلتْ

أصـابعُ الـصّـيـدِ أم أشـراكُ صَـيّـاد؟!

ولـيتَ شـعـريَ هل عَـرْفَ الـسـمـاحـةِ مـا

أشمُّ أم عَـرْفَ «داريـنـا» و«بـغـداد»؟

مـهـامهٌ غـرّني لمعُ الـسـراب بـهـا

ومـذهبٌ لم أكن فـيـه بـنَـقّـاد!

أسـتـودع الـلـهَ سـاداتٍ فـقـدتُـهمُ

حـدا بـهم، حـيث لا ألـقـاهُمُ الحـادي

تحـيّـةُ الـلـهِ يـا أيـامَ ذي سَـلَمٍ

أيـامَ لم نـخشَ بـأسَ الـقـاهـرِ الـعـادي

أيـامَ كـنـا وكـان الـشـملُ مـجـتـمـعـاً

وحـيُّـنـا حيُّ طُلاّب وقُـصّـاد

فـإن جـرى ذكـرُ أربـابِ الـسـمـاحـةِ أو
نـادى الـكـرامُ فـإنـا بـهـجـةُ الـنـادي
لـنـا الـكـؤوسُ ونـحـن المـنـتـشـون بـهـا
مـنّـا الـسـقـاةُ ومـنّـا الـصـادحُ الـشـادي
والـيـومَ أبـدتْ لـنـا الـدنـيـا عـجـائـبَـهـا
بمـا نُـقـاسـيـه من حـربٍ وأحـقـاد
ومـا رمى الـدهـرُ واديـنـا بـداهـيـةٍ
مـثل الأثـلـيـمـين: تـفـريقٍ وإبـعـاد
لم نجنِ ذنـبـاً، فـفـيمَ الـحـيفُ مُـقـتـرَفٌ؟
ومـا لـنـا الـيـومَ في سـدٍّ وإيـصـاد
مـا نـحـن «يـأجـوجُ» بل قـومٌ ذوو أَرَبٍ
في الـصـالـحـات ولـسـنـا قـومَ إفـسـاد
بـني أبي أنـتُمُ زيـدٌ عـلى مـائـةٍ
ومـا عـدمـتـم أخـا هـديٍ وإرشـاد
عـزّ الـنـصـيـرُ وقلَّ المـسـتـعـانُ بهِ
ومَن يَـهـبّ إذا يُـدعى لإنجـاد
سِـيـروا كـرامـاً عـلى اسم الـلـهِ لا تـهـنـوا
فـدهـرُكم دهـرُ إصـدارٍ وإيـراد
فـمـا الـفلاحُ ومـا سـعيُ الـشـعـوبِ لهُ
لـدى الـحـقـيـقـةِ إلا سـعيُ أفـراد
إن يُـرسلِ الـلـهُ من عـلـيـائه فَـرَجـاً
نُـدركْ وإلا فـكلٌّ رهنُ مـيـعـاد

من: «ديوان العباسي»

****

ذكريـــات

أقـصـرتُ مـذ عـاد الـزمـانُ فـأقْـصَـرا
وغـفـرتُ لمـا جـاءني مُـسـتـغـفِـرا
مـا كـنـتُ أرضـى يـا زمـانُ لَـوَ انـني
لم ألقَ مـنكَ الـضـاحكَ المـسـتـبـشـرا
يـا مـرحـبـاً قـد حـقّق الـلـهُ المـنى
فـعـلَيَّ إذ بُـلّـغْـتُـهـا أن أشـكـرا
يـا حـبّـذا وادٍ نـزلتُ، وحـبـذا
إبـداعُ من ذرأ الـوجـودَ ومن بـرا
مِصْـرٌ، ومـا مـصـرٌ سوى الـشـمسِ الـتي
بـهـرتْ بـثـاقب نـورِهـا كلَّ الـورى
ولـقـد سـعـيتُ لـهـا فـكـنتُ كـأنمـا
أسـعى لـطـيـبـةَ[1] أو إلى أُمِّ الـقُـرى[2]
وبـقـيتُ مـأخـوذاً وقـيّـدَ نـاظـري
هـذا الجـمـالُ تَـلـفُّـتـاً وتَـحـيُّـرا
فـارقـتُـهـا والـشَّـعـرُ في لـون الـدجى
والـيـومَ عـدتُ به صـبـاحـاً مُـسْـفِـرا
سـبـعـون قَـصّـرتِ الخُـطـا فـتـركـتَـني
أمـشي الـهُـويـنى ظـالـعـاً مُـتَـعـثِّـرا
من بـعـد أنْ كـنـتُ الـذي يـطـأ الـثـرى
زهـواً ويـسـتـهـوي الحـسـانَ تَـبـخـتُـرا
فـلـقـيتُ من أهـلي جـحـاجحَ أكـرمـوا

(١) طيبة: من أسماء المدينة المنورة.
(٢) أم القرى: مكة المكرمة.

نُـزُلي وأولـوني الجـميلَ مُـكـرَّرا

وصـحـابـةً بَـكَـروا إليَّ وكـلُّـهم

خَـطَب الـعُلا بـالمـكـرمـات مُـبَـكِّـرا

يـا من وجـدتُ بـحـيِّـهم مـا أشـتـهي

هل من شـبـابٍ لي يُـبـاع فـيُـشـتـرى؟

ولَـوَ انّـهم مـلـكـوا لمـا بـخـلـوا بهِ

ولأرجـعـوني والـزمـانَ الـقـهـقـرى

لأظلَّ أرفل في نـعـيـمٍ فـاتـني

زمنَ الـشـبـابِ وفِـتُّه مُـتـحـسِّـرا

ووقـفتُ فـيـهـا يـومَ ذاك بمـعـهـدٍ

كم من يـدٍ عـنـدي له لن تُـكْـفَـرا

دارٌ درجتُ عـلـى ثـراهـا يـافـعـاً

ولـبـستُ من بُـرْد الـشـبـابِ الأنـضـرا

يـا دارُ أين بـنـوكِ إخـواني الأُلى

رفـعـوا لـواءكِ دارعـين وحُـسَّـرا ؟

زانـوا الـكـتـائبَ فـاتحـين وبـعـضُـهم

بـالـسـيف مـا قـنـعـوا فـزانـوا المـنـبـرا

سـبـحـان من لـو شـاء أعـطـاني كـمـا

أعـطـاهـمـو وأحـلّـني هـذي الـذرى

لأُريـهـم وأُري الـزمـانَ الـيـومَ مـا

شـأني فـكلُّ الـصَّـيْـدِ في جـوف الـفَـرا

إني لأذكـرهـم فـيُـضـنـيـني الأسى

ومن الحـبـيب إليَّ أنْ أتـذكّـرا

لم أنسَ أيـامي بـهم وقَـدِ انـقـضتْ

وكـأنّـهـا والـلـهِ أحلامُ الـكـرى

☆☆☆☆☆

كـــذب الـــذي ظنّ الــظـــنـــونَ فـــزقّـــهـــا
لـــلــنـــاس عن مــصــرٍ حــديـثــاً يُـفــتــرى
والـــنـــاسُ فــيكِ اثــنـــان شـــخصٌ قــد رأى
حُـــسْـــنـــاً فـــهـــام به، وآخـــرُ لا يـــرى
والـــســـــرُّ عـــــنـــــد الـــلــهِ جلّ جلالهُ
سَـــوّى به الأعــمى وسَـــوّى الـــمُــبـــصِــرا
يـــــا مـن رعــــــيـتُ ودادَه وعـــــــددتُهُ
درعـــاً - إذا جـــار الـــزمـــانُ - ومِـــغْـــفَـــرا
اســمعْ نــصــيــحــةَ صــادقٍ مــا غــيّــرتْ
مـــنه الخـــطـــوبُ هـــوىً ولن يـــتـــغـــيّـــرا
لم آتِ أجــــهلُ فـــــضلَ رأيكَ والحِـــــجى
لـــكنْ أتـــيـــتُكَ مُـــشـــفِـــقـــاً ومُـــذَكِّـــرا
والـــنــصحُ من شـــيمِ الـــصـــديقِ فـــإن ونى
عَـــدُّوه في شـــرع الـــودادِ مُـــقـــصِّـــرا
عـــمـــري كـــتـــابٌ والـــزمـــانُ كـــقـــارئٍ
أبـــلـى الـــصـــحـــائفَ مـــنه إلا أسْـــطُـــرا
فـــعـــلـــمتُ مـــنه فـــوق مـــا أنـــا عـــالمٌ
ورأيتُ مـن أحـــــــداثـه مـــــــا لا يُـــــــرى
قل لـي: فـــديـــتُكَ مـــا الـــذي تـــرجـــوه من
تـــاجٍ وقـــد أُلْـــبِـــسْتَ تـــاجـــاً أزهـــرا
وورثـتَ في مـــــا قـــــد ورثـتَ شـــــمـــــائلاً
كـــانت أرقَّ من الـــنـــســـيم إذا ســـرى
أمـــا الـــســـمـــاحُ فلا يـــســـاجـــلكَ امـــرؤٌ
فـــيه مـــلـــكتَ جـــمـــاعـــةً مُـــســـتـــأثِـــرا
فـــاربـــأْ بـــنـــفـــسكَ أن تـــكـــون مـــطـــيّـــةً

لـلـخـادعـين ولـلـسـيـاسـة مَـعْـبـرا

وحـذارِ من رُسل الـقـطـيـعـةِ إنـهم

رهطٌ قـد انـتـظـمـوا بـبـابكَ عـسـكـرا

مـا سـاقـهم حبٌّ إلـيـكَ وإنمـا

حُـشِـروا وجِيء بـهم لأمـر دُبِّـرا

ولأنْ تـبـيتَ عـلـى الـطـوى وتـظـلّهُ

وتـضمّ شـملَ المسـلـمـين وتُـنْـصَـرا

خـيـرٌ، فـفي الـتـاريخ إن قـلّـبـتَهُ

عـظـةٌ لـذي نـظـرٍ وَعى وتَـدبّـرا

انـظـرْ إلى المـلك «الحُـسـين»[1] وإنه

من عـتـرةٍ هي خـيـرُ من وطىء الـثـرى

مـنـحـوه تـاجـاً ثم لم يـرضَـوْا به

ذهـبـاً فـصـاغـوه لـديه جـوهـرا

عجموه فاستعصى فلمّا استيأسوا

نـزعـوه عن فَـوْديه نَـزْعـاً مُـنـكَـرا

ويحٌ لـهـذا الـشـرقِ نـام بـنـوه عن

طـلـبِ الـعلا وتـأخّـروا فـتـأخّـرا

ظـنّـوا الـسـعـادةَ وَهْيَ أسـمى غـايـةٍ

قَـصْـراً يُـشـاد وبـزّةً أو مَـظـهـرا

قـادتـهمُ الأطـمـاعُ حـتى أشْـبـهـوا

كـبشَ الـفِـدا والجـزلَ من نـار الـقِـرى

والجـمـرُ إن أخـفـى الـرمـادُ أُوارَهُ

شـقـيتْ به كفُّ الـصـبيِّ ومـا درى

والـلـهُ أحـمـدُ حـين أبـرزَ لـلـورى

من غـيـبه مـا كـان سِـرّاً مُـضـمَـرا

من: «ديوان العباسي»

(١) الشريف حسين قائد الثورة العربية عام ١٩١٦.

عبدالله عبدالرحمن

ذكريات يجتليها مُحرَّم

هــو الــشــوقُ في أحـشـائـنـا يـتـضـرّمُ
إلى ذكـريـات يـجـتـلـيـهـا مُـحـرَّمُ
إلى ذكـريـاتٍ هنّ بـعثٌ ويـقـظـةٌ
وهنّ لآلام الجـراحـاتِ مَـرهـم
بـني الـشـرقِ والإسلام في كلّ مـوطنٍ
يُـحـيّـيـكـمـو مـني عـلـى الـنـأي مُـسـلِم
تـعـالَـوْا بـجـمعٍ من نـفـوس تـفـرّقتْ
شَـعـاعـاً ولا نـأخـذْ بمـا نـتـوهّم
ألا لـيت شـعـري مـا دهـا الـعُـرْبَ إنـني
أرى الجـوَّ في آفـاقـهـا يَـتـسـمّم
أكلُّ بـنـاءٍ غـيـرُهم مـتـسـانـدٌ
وكلُّ قـبـيـلٍ غـيـرُهم مُـتـقـدِّم؟
أَجلْ كلُّ قـومٍ فـرّطـوا في لـغـاتـهم
غـدَوْا وصـروفُ الـدهـرِ فـيـهم تَـحـكَّم
أرى الـغـربَ يُـعـنَى بـالـلـغـات رجـالُهُ
وتـمـشي إلى أعلامـهـا تَـتـعـلّم

- ولد عام ١٨٩٠، وتوفي عام ١٩٦٤.
- درس في كلية غوردون وصار من أساتذة اللغة العربية بالكلية.

وهم يـــكــبــرون من رجـــال تَــوفّــروا

عـلـيـهـا إلى أنْ أَكْـبـرَ الـنـاسُ مـنـهـمو

وفي كلّ يــومٍ يُـــخــرجــون مُــؤلَّــفــاً

نـفـيـسـاً وبـحـثـاً يـنـشـر الـفـضلَ عـنـهمو

ولا يـــهـــجـــرون لـــلـــجـديـــد قـــديمَـــهمْ

وذلـك خُـــــلْقٌ عن رُقـيٍّ يُـــــتــــــرجِم

أرى أممَ الـشــرقِ اسـتــفــاقت من الــهــوى

وعــاودهــا سُــلــطــانُــهــا المــتــقــدِّم

بــني وطــني إنْ قــمتُ لــلــضــاد داعــيــاً

فـــإنيَ أدعـــو لــــلـــتي هي أَقْـــوَم

لـــقـــد وثّق الـــلـهُ الــروابطَ بــيــنــنــا

فلا تَــنــقــضـوا بــالــله مـا الــلـهُ مُــبــرِم

أرى الــضـادَ في الـسـودان أمـستْ غـريـبـةً

وأبــنـــاؤهـــا أمـــستْ لـــهـــا تَـــتــجـــهَّم

تـــولّتْ ومـــا دمعٌ عـــلـــيـــهـــا بـــفــائضٍ

ومـــا أحـــدٌ مـــنــــهم لـــهـــا يـــتـــألّم

وســاءت مــقــامــاً فَـهْي ثـكـلى حـزيـنـةٌ

وعـــيّتْ جـــوابـــاً فَـــهْي لا تـــتـــكـــلّم

عــزيــزٌ عــلــيــنــا أنْ نــراهــا هــزيـلـةً

وجــاراتُــهــا فــيــنــا تَــزيــد وتَــعــظُم

كـفـانـا هـوانـاً أنّ رَيْـبـاً يـحـوطـنـا

وأنّـــا إذا رمـــنـــا الحـــديثَ نُـــجـــمـــجِم

وأنـــا بـــرغم الـــعـــلـمِ في كلّ بـــلـــدةٍ

يُـــحـــيط بـــنـــا هـــذا الـــظلامُ المُـــخـــيِّم

تـــبـــدّلتِ الأحـــوالُ حـــتى لَـــقـــائلٌ
يــقــول عــلى قــدر الــتــدلّي الــتَــقــدُّم

ونُـــبّــئتُ في الــســودان قــومــاً تــآمــروا
عـلى الـلـغـة الـفـصـحى أسـاءوا وأجـرمـوا

وبــالأدب الــقــوميّ[1] قــالــوا سـفــاهــةً
ومــا لمحــوا حـــقّـــاً ولـــكنْ تَـــوهّـــمـــوا

ألا نـــحن عُـــرْبٌ قـــبل أَنْ لـــعـــبتْ بـــنـــا
صـروفُ الـلـيـالـي والجَـهـولُ الـغَـشَـمْشَمَ

من ديوان: «الفجر الصادق»

****

(١) الأدب القومي: يعني به الشاعر الأدب الشعبي، انظر المقدمة.

عبدالله البنا

تحية العام الهجري ١٣٣٩

يــــا ذا الـــهلالُ عن الـــدنـــيـــا أو الـــدينِ
حــدّثْ فــإن حــديــثــاً مــنكَ يــشــفــيــني
طـــلـــعتَ كـــالـــنـــون لا تـــنـــفكّ في صِـــغَـــرٍ
طـــفلاً وإنّك قـــد شـــاهـــدتَ «ذا الـــنـــونِ»
ســايــرتَ «نــوحــاً» ولم تــركب ســفــيــنــتَهُ
وأنتَ أنتَ فــتًى في عـــصـــر «زبـــلـــين»[1]
حــدّثْ عن الأعــصــر الأولى لــتُــضــحــكــني
فــإن أخــبــار هــذا الــعــصــرِ تُــبــكــيــني
خـــبّـــرْ مـــلـــوكــاً ذوي عِـــزٍّ وأُبَّـــهـــةٍ
أنّ المـــلـــوكَ وإنْ عـــزّوا إلى هُـــون
وارمقْ بـــطـــرفكَ من «بـــغـــدادَ» دائـــرَهـــا
وانــدبْ بــهــا كلَّ مــاضي الــعــزمِ مــيــمــون
ســلْــهــا تــخــبِّــرْكَ كم ضــمّتْ مــقــابــرُهــا
من ذي حِـــفَـــاظٍ وبـــذلٍ غـــيـــرِ ممـــنـــون

- عبدالله محمد عمر البنا
- ولد في «أم درمان» عام ١٨٩٠، وتوفي عام ١٩٧٠.
- تخرج في كلية غوردون قسم المعلمين والقضاة.
- عمل في التعليم.
- له ديوان بعنوان: «ديوان البنا» ١٩٢٢.

سلْـهـا عن المـسـجـد المـعـمـورِ جـانـبُهُ

بـــالـــعـــلم والخـــيـــر والآداب والـــدين

وسلْ «زبـــيـــدةَ» عن قـــصـــرٍ تـــبـــوَّأهُ

بـعـد «الأمــينِ» حـسـامُ الـشـهـمِ «مـأمـون»

سلْـهـا عن الجـيش جـيشِ الـلـهِ أين مـضى

وكـــيف جُـــرِّدَ من مـــاضٍ ومـــســـنـــون

أخـــلى مـــنـــابـــرَهـــا مَنْ في مـــقـــابـــرهـــا

من كلّ مـــتّـــضحِ الآثـــارِ مـــدفـــون

وقـبـلـهـا ابكِ «دمـشـقـاً» إنـهـا فُـجِـعتْ

بـسـادةٍ عـمـروا الـدنـيـا أسـاطـين

وسلْ «مـعـاويـةً» عن شـاتـمـيه فـكم

عـفـا وأعـطى بـرأيٍ غـيـرِ مـغـبـون

يـــأســـو جـــروحَ مـــقـــالٍ لـــيس يـــؤلمهُ

بـــالمـــال، والمـــالُ من أجـــدى الـــقـــرابـــين

هي الـــســـيـــاســـةُ تـــألـــيفٌ وبـــذل نـــدًى

والـــرفقُ والـــلـــين، كلُّ المجـــدِ في الـــلـــين

هي الـتـي حـكـمُـهـا بـين الـقـلـوب لهُ

عـلى رقـاب الـورى أمـضى الـقـوانـين

وعـهـدَ «طـيـبـةَ» فـاذكـرْ فـيه كلَّ فـتىً

جمِّ الـــرمـــاد من الـــشُّمّ الـــعـــرانـــين

واذكـــرْ لـــيـــاليَ «لـــلـــفـــاروق» أرّقَهُ

فـيـهـا الـتُّـقى وحـنـانٌ بـالمـسـاكـين

وكم تـفـجّـر فـيـهـا المـصـطـفى كـرمـاً

عـطـفـاً ورفـقـاً بـبـادي الـفـقـر مـحـزون

إني بـــكـــيتُ عـــلى مـــاضٍ تـــكـــفَّل لِـــلْـ

ـمَـجْـدِ الأثـيل بـفـخـرٍ غـيـرِ ممـنـون

أحـــبّـــتي ودعـــاءُ الحبِّ مـــرحـــمـــةٌ
لا يــحــزنــنَّــكمُ بــالــنـصح تـلــقـيــني
فـــربّ قـــولٍ غـــلـــيظ الـــلـــفظِ بـــاطــنُهُ
رُحـــمى، ولـــينٍ بـــفظّ الـــروحِ مـــقـــرون
تـرضَـوْن بـالـدون والـعـلـيـاءُ تُـقـسِمِ لا
تَـدين يـومـاً لـراضي الـنـفس بـالـدُّون
والمجـدُ يـــنـــأى فلا تـــدنـــو مـــراكـــبُهُ
من الجـــبـــان ولا يـــنـــقـــاد بـــالـــهُـــون
تـــفـــرُّقٌ وتـــوانٍ واتّـــبـــاعُ هـــوىً
إن الـــهـــوى لَـــهـــوانٌ غـــيـــرُ مـــأمـــون
والحـــادثـــاتُ تُـــريـــكم غـــيـــرَ آلـــيـــةٍ
أن الـــتـــقـــاطعَ من شـــأن المجـــانـــين
فلا اعـــتـــبـــارَ ولا رُقـــبى لـــنـــازلـــةٍ
ولا احـــتـــيـــاطَ ولا رُحـــمى لمـــغـــبـــون
بُـــلِـــيـــتُمُ وبلايـــا الـــدهـــرِ إن نـــزلتْ
فـالـصـبـرُ يـكـشف مـنـهـا كلَّ مـدفـون
بـــأمـــةٍ جـــهـــلتْ طُـــرْقَ الـــعلاء فـــلم
تـــســبقْ لـــغـــايـــة مـــعـــقـــولٍ ومـــخـــزون
فـــلـــلـــمـــدارس هـــجـــرانٌ وســـخـــريـــةٌ
وفي المـــتـــاجـــر ضـــعفٌ غـــيـــرُ مـــوزون
ولـــلـــمـــفـــاســـد إســـراعٌ وتـــلـــبـــيـــةٌ
ولا الـــتـــفـــاتَ لمـــفـــروضٍ ومـــســـنـــون
والـنـاسُ في الـقُـطْـر أشـيـاءُ مـلـفَّـقـةٌ
فـــإنْ تـــكـــشَّفْ فـــعن ضـــعفٍ وتـــوهـــين
فـــمن غـــنـــيٍّ فـــقـــيـــرٍ من مـــروءته
ومن قـــويٍّ بـــضـــعف الـــنـــفسِ مـــرهـــون
ومن طـــلـــيقٍ حـــبـــيسِ الـــرأيِ مـــنـــقـــبضٍ
فـــاعْـــجَبْ لمـــنـــطـــلِقٍ في الأرض مـــســـجـــون

وآخرٍ هو طَوْعُ البطنِ يبرز في
زيّ الملوكِ وأخلاقِ البراذين[1]

وهيكلٍ تَبعَتْه الناسُ عن سَرَفٍ
كالسامريّ بلا عقلٍ ولا دين

يحتال بالدين للدنيا فيجمعها
سُحْتاً وتُورده في قاع سِجِّين

أحبّتي هي نفسٌ هاج هائجُها
من الشجون فلم تبخل بمكنون

هززتُ منكم سيوفاً في مضاربها
عونَ الصريخِ وإرهاب المطاعين

إن الحياة لَمضمارٌ إذا ازدحمتْ
بها الرجالُ تردّى كلُّ مفتون

لها وسائلُ إن شُدَّتْ أواصرُها
تبيَّن المجدُ فيها أيَّ تبيين

تواضعٌ وتأنٍ واتباعُ نُهىً
والصبرُ والحزم أزكى في الموازين

فأحسِنوا إنّما الإحسان واسطةٌ
للعاملين به في كلّ تمكين

ثم انشروا من شريف العلمِ أنفعَهُ
فإنما هو مبنى كلِّ تمدين

العلمُ زَينٌ وبالأخلاق رفعتُهُ
إنْ قارنَتْه بدا في خير تزيين

إن الخلائقَ إن طابتْ منابتُها
كانتْ لكسب المعالي كالبراهين

من: «ديوان البنا» ج ١

(١) مفردها برذونة وهي دابة الحمل الثقيل والفرس غير الأصيلة.

****

السلحفاة والبطتان

في كلّ يـوم يُـظـهـر الـدهـرُ الـعـجبْ
لا في جُـمـادى وحـدهـا ولا رَجبْ
فـمن عـجـيبٍ مـا حُـكي في الـدهـرِ
أن غـديـراً كـان قـربَ نـهـرِ
راق بـه المـاءُ فـمـا فـيه كَـدَرْ
وطـال حـوله الـنـبـاتُ والـشـجـرْ
فـسـكن الـغـديـرَ بـطّـتـانْ
لـلـمـاء والـنـبت ولـلـحـيـتـانْ
وكـان فـيه قـبلُ سـلـحـفـاةُ
لـذّتْ لـهـا في مـائه الحـيـاةُ
فـأنـستْ بـصـوتِ الـبـطّـتـينِ
والأُنسُ فـيه قـرّةٌ لـلـعـينِ
وأصـبـحتْ إلـيـهـمـا حـبـيـبه
أنـيـسـةً سـمـيـعـة مـجـيـبه
أفـضـلُ قـلبٍ يـحـفظ المحـبّه
مـا لـيس فـيه لـلـنـفـاقِ حَـبّه
ثم قـضـى المـهـيـمنُ الـقـديـرْ
أن يـنـشفَ الـنـبـاتُ والـغـديـرْ
فـسـاء فـقـدُ المـاءِ الـسـلـحـفـاءْ

فـــبُــدِّلتْ بـــنــعـــمـــةٍ بـــأســـاءْ

وقـــعـــدتْ مـــريـــضـــةً حـــزيـــنه

تـــبـــكي عـــلـى لِـــداتـــهـــا والـــزيـــنه

فـــحـــنّـــتـــا لمحـــنـــة الـــصـــديـــقه

ولـــلـــكـــرام أَنْـــفُسٌ رقـــيـــقه

وقـــالـــتـــا لا تحـــزني يـــا صـــاحـــبه

إن الـــوفيّ لـــيس يـــنـــسى صـــاحـــبَهْ

المـــاءُ في وادٍ قـــريـب من هُـــنـــا

نمـــشي إلـــيه بـــالـــســـرور والـــهَـــنـــا

قـــالت وكـــيف أســـتـــطـــيع الـــسَّـــيْـــرا

ولـم أكن أمـــشي ولـــستُ طـــيـــرا

فـــقـــالـــتـــا نـــحـــمل في كـــتـــفـــيـــنـــا

عُـــوداً مـــتـــيـــنـــاً يـــابـــســـاً أو لـــيّـــنـــا

ثم تـــعـــضّـــين بـــذاك الـــعـــودِ

وتـــبـــتـــدي في الحـــال بـــالـــصـــعـــودِ

لـــعـــلـــنـــا بـــلـــطف تـــلـك الحـــيـــلـه

نُـــخـــلّص الخـــلـــيـــلـــةَ الجـــلـــيـــله

لـــكـــنّـــنـــا نُـــوصـــيكِ والـــوصـــايـــا

من الـــصـــديق أنـــفَسُ الـــهـــدايـــا

إيّـــاكِ والـــكلامَ في الـــطـــريـقِ

فـــتُـــصـــبـــحي في كُـــربـــةٍ وضـــيـقِ

مـــهـــمـــا سـمـعتِ الـنـاسَ قـالـوا فـاسـجـحي

ولا تقولي كلمةً فتُطرحي
وطارتا فجَدّتا في السيرِ
فاعجبْ لبنتِ الماءِ بين الطيرِ
ومرّتا من الطريق بالقُرى
فأكثرَ الناسُ إليها النظرا
وعجبوا من أمرها ونطقوا
واجتمعوا من خلفها وصفّقوا
فغضبتْ لما يقول الناسُ
وارتفعتْ من غيظها الأنفاسُ
وفتحتْ فاهاً لتشفي بالكَلِمْ
ما قرّ في ضميرها من الألَمْ
فسقطتْ قتيلةَ النسيانِ
ولم تنل شيئاً سوى الأحزانِ
وهكذا من نسي النصيحه
يرجع بالحرمان والفضيحه

من: «ديوان البنا» ج ١

****

توفيق صالح جبريل

حديقة العشاق

هذه الأبيات هي في الحقيقة إيحاء من صديقي الشاعر السيد محمد عثمان يس ، وكان أول لقائي معه منذ ربع قرن وهو لا يكاد يبلغ من العمر العشرين ، فتوطدت بيننا أواصر الصداقة مع فارق العمر الذي يبلغ العشرين أيضاً ، فقد كان منذ الصبا متوثباً طموحاً لبقاً يختار كثيراً من أصدقائه من الصفوة وإن علا بهم العمر .

كنت أستمع إليه عندما عدنا إلى موطننا أم درمان يترنم بهذا البيت معجباً :

ظــلّتِ الــغــيــدُ والــقــواريــرُ صــرعى
والأبـــــاريـقُ بـــــتنَ فـي إطـــــراقِ

وهو وصف ليلة مشرقة من ليالينا بكسلا رعاها الله . فتجلّت الصورة في ذهني واضحة كاملة بعد خمسة وعشرين عاماً . والذكرى تبعث الذكرى وإذ بي أبعث بها للنشر ولم يسمعها محمد حتى الآن ، فقد كان غائباً وها أنا اليوم أرد إليه لوحته الفنية في إطار جديد :

نــضّــر الــلــهُ وجهَ ذاك الــســاقي
إنه بــالــرحــيق حلَّ وثــاقي
فــتــراءى الجــمــالُ مُــزدوجَ الْـ
إشْــراقِ يَــســبي مُــعــدّدَ الآفــاق
كــان صــبــحــاً طــلقَ المحــيّــا نــديّــاً
إذ حــلَــلْــنــا حــديــقــةَ الــعــشّــاق

– ولد في «مقاصر» بدنقلا عام ١٨٩٧ وتوفي عام ١٩٦٦.
– تخرج في كلية غوردون.
– عمل في التعليم، وعين نائب مأمور في السلك الإداري.
– صدر له بعد وفاته ديوان بعنوان: «أفق وشفق» ١٩٧٢.

نغمُ الساقياتِ حرّك أشْجا

ني، وهاج الأسى أنينُ السواقي

بين صبٍّ في حبّه متلاشٍ

ومُحِبٍّ مستغرقٍ في عناق

وتلاقتْ في حلبة الرقصِ أيدٍ

وخدودٌ والتفّ ساقٌ بساق

فظللنا والظلُّ والطلُّ هامٍ

في انسجام وبهجة واتّساق

وفتاةٌ تختال كَرْماً

وغريرٌ لمخدعٍ مُنْساق

والغواني الحسانُ بين يدينا

تتثنّى في القَيْد والإطلاق

أقبل الصبحُ والشهودُ نُهودٌ

مسفراتٌ، أَمَا لها من واق؟

ظلّتِ الغيدُ والقواريرُ صرعى

والأباريقُ بِتْنَ في إطراق

ائتِني بالصبوح يا بهجةَ الرُّوْ

حِ، تُرحْني إنْ كان في الكأس باق

يا بنةَ «القاشِ» إن سرى الطيفُ وَهْناً

واعتلى هائماً، فكيف لحاقي؟

والمنى بين خَصرها ويديها

والسنى في ابتسامها البرّاق

«كَسَلا» أشرقتْ بها كأسُ وَجْدي

فَهْيَ في الحقّ جنّةُ الإشراق

من ديوان: «أفق وشفق»

****

زفرة ضجر

مذ مضى عهدُ الشبابِ مضتْ
إثرَه الآمالُ تستبقُ
فلحاني مَنْ سلوتُهُمُ
وألحَّ الهمُّ والقلق
ما لصدري ضيّق حَرِجٌ
وفؤادي فيه مُنطلِق
وأماني النفسِ خامدةٌ
وحياتي حُكمها فَرَق
ورفاقي بعد جمعِهُمُ
قد تناسوا العهدَ وافترقوا

✡✡✡✡✡

كنتُ والآمالُ زاهيةٌ
وزماني زاهرٌ عَبِق
ضاحكاً مستبشراً مَرِحاً
آمناً والعيشُ مُتّفِق
أفلا تهتزّ عاطفتي
إنْ بدا كالعسجد الشفق
أو كفيضٍ جاش من لهبٍ
زاخرٍ والشاطىءُ الأُفُق
منظرٌ أهواه يخلبني
بسناه والهوى طُرُق
والليالي تنقضي سَمَراً
بين صحبٍ ما بهم قلق
فتيةٌ غُرٌّ، يَزينهُمُ
في ليالي أُنسِنا الخُلُق

نُـــــجُـبٌ، جَـمٌّ مـــــعــــــارفُـــــهم
يـــخـــلـــبـــون الـــلبَّ إنْ نـــطـــقـــوا
إنـــــهم كــــالــــشِّـــيب تجـــربــــةً
مـــا ســــرى في طـــبـــعـــهم نَـــزَق

✡✡✡✡✡

وتُـــــديــــر الـــــراحَ غـــــانـــــيــــةٌ
حـــســـنُـــهــا كـــالـــبـــدر مُـــتَّـــسِق
حَـــلْـــيُـــهـــا نـــفسٌ مُـــهـــذَّبـــةٌ
وشـــــبـــــابٌ شـــــيّـقٌ لَـــــبِق
فـــإذا مـــا أســـفـــرتْ ســـبـــحتْ
نـــحـــوهـــا الأرواحُ تـــســـتـــبق
أو تـــغـــنّتْ بـــيـــنـــنـــا خـــشـــعتْ
حـــــولـــــهـــــا الآذانُ والحَـــــدَق
وجـــمـــالُ الـــبـــدرِ يـــغـــمـــرنـــا
بـــضـــيـــاءٍ مـــنـه مُـــنـــبـــثِق
ونجـــــومُ الـــــلـــــيلِ ذاهـــــلـــــةٌ
كـــجـــفـــونٍ هـــدّهـــا الأَرَق

✡✡✡✡✡

فـــيـــردُّ الـــراحَ شـــاربُـــهـــا
حـــين يُـــخـــفي ضـــوءَنـــا الـــفَـــلَق
هـــكـــذا نجمُ الـــســـعـــودِ بـــدا
ثُـمَّ ولّـى وَهْـــــو يـــــأتـــــلـق
يـــقـــظـــةٌ نـــفـــســـيّـــةٌ خـــمـــدتْ
هـل ســـيـــحـــيـــا ذلك الـــرمق؟

من ديوان: «أفق وشفق»

✱✱✱✱

أحمد محمد صالح

مهد الحرية
و
مهر الحرية

صبراً دمشقُ فكلُّ طَرْفٍ باكي
لما استُبيح مع الظلامِ حِماكِ
جرحُ العروبةِ فيكِ جرح سائلٌ
بكتِ العروبةُ كلُّها لبُكاك
جزعتْ عُمانُ ورُوِّعتْ بغدادُ واهْـ
ـتَزّتْ رُبا صنعاءَ يومَ أساك
وقرأتُ في الخُرطوم آياتِ الأسى
وسمعتُ في بيروتَ أنّةَ شاكي
الزعفرانُ مشتْ عليه كآبةٌ
لمّا استبدَّ السيفُ في مُضْناك
والروضةُ الفيحاء رُوِّعَ ركنُها
لمّا تعفّرَ بالثرى خَدّاك
ضربوكِ لا مُتعفِّفين سفاهةً

- ولد في «أم درمان» عام ١٨٩٨، وتوفي عام ١٩٧٣.
- تخرج في كلية غوردون.
- عمل في التعليم، واختير عضواً في مجلس السيادة عند استقلال السودان.
- له ديوان بعنوان: «مع الأحرار» ١٩٩٨، ط ٢.

لم تــأتِ إثــمــاً يــا دمــشقُ يــداك

ورمــاكِ جــبّــارٌ يــتــيه بــحــولهِ

شُــلّتْ يمــينُ الــعِــلجْ حــين رمــاك

أين الــغــســاســنــةُ الأُلى دانتْ لــهم

عــربُ الجــزيــرةِ يــلــثــمــون حَــصــاك؟

بل أين من «مــروانَ» كلُّ خــلــيــفــةٍ

لــو يــســتــطــيع بــتــاجه لَــفــداك؟

قُمْ يــابنَ هــنــدٍ وامشِ فــيــهم غــازيــاً

في كلِّ جــبّــارِ الــعــزيمــةِ شــاكي

جَــدِّدْ لــنــا يــومَ الــلــواءِ وعــهــدِهِ

وأعــدْ عــلــيــنــا مــا حــكــاه الحــاكي

أيّــامَ خــيلُ الــلــهِ أو قُلْ جــمــعُــهمْ

في دار أهلِ الــبــغــيِ والإشــراك

يــحــمــلْنَ كلَّ أغــرَّ وضّــاحِ الــســنــا

عــنــد الــكــريــهــةِ بــاسمٍ ضــحّــاك

داســوا فــرنــســا واســتــبــاحــوا أرضَــهــا

وغــدَوْا لحــوزتــهــا من الــمُلاّك

ســبــحــانكَ الــلــهمَّ أمــرُكَ نــافــذٌ

لكَ حــكــمــةٌ جــلّتْ عن الإدراك

✵✵✵✵✵

صــبــراً دمــشقُ فــكلُّ همٍّ زائلٍ

وغــداً يــلــوح معَ الــنــجــومِ ســنــاك

تــتــألّــقــين كــمــا عــهــدتُك دُرّةً

في تــاج أروعَ من أمــيّــةَ زاكي

في الجــاهــلــيّــة كــان عــزُّكِ بــاذخــاً

وازدان بـــــالإسلام عِـــــقْـــــدُ حُلاك

يــا جـنّـةَ الـدنـيـا وبــهـجــةَ أهـلــهـا

وحـــظـــيـــرةَ الـــعُـــبّـــاد والـــنُـــسّـــاك

يــــا مـــعـــقلَ الإسلامِ في عـــلـــيـــائهِ

لا تُـــذعـــني لـــلـــغـــاصب الـــسَـــفّـــاك

قُـــولي لـ «ديـــجـــولٍ» مـــقـــالـــةَ شـــامتٍ

أنـــســـيتَ في بـــاريسَ نـــوحَ الـــبـــاكي؟

أنــسـيتَ كـيف تـرنّـحتْ «سـيـدانُ» منْ

ضـــربٍ عـــلـى هـــام الـــرجـــالِ درَاك؟

أنــسـيتَ يـوم أتـاكَ «هـتـلـرُ» غـازيـاً

وفـــررتَ لم تـــصـــبـــر لـــيـــوم عـــراك؟

خـلّـفتَ قـومَكَ يـلـطـمـون خـدودَهمْ

ونجـــوتَ فـــعلَ الـــغـــادرِ الأفّـــاك

مـــهلاً فـــرنـــســـا فـــالحـــوادثُ جَـــمّـــةٌ

والـــــــدهـــــــــرُ دَوّارٌ مـع الأفـلاك

والـــلـهِ لـــولا الإنجـــلـــيـــزُ وحـــلـــفُـــهمْ

لـــذهـــبتِ غـــيـــرَ حـــمـــيـــدةٍ ذكـــراك

هم آزروكِ فـــكـــنتِ وصـــمـــةَ عـــارهمْ

يـــا لـــيـــتـــهم تـــركـــوكِ في بـــلـــواك

سـرعـان مـا نـسـيتْ يـداكِ صـنـيـعَـهمْ

ورمـــيـــتِـــهم بـــالـــطـــين والأشـــواك

وزُهِـيتِ بـالـنـصـر الـرخـيصِ سـفـاهـةً

أتُـــراكِ بـــلّـــغتِ الأمـــانَ ثـــراك؟

الـــيـــومَ أنتِ عـــزيـــزة مـــوفـــورةٌ

بَـيْـضـاً وهـتـلـرُ قـد مـضى لـهلاك

وغـــداً تـــدور الـــدائـــراتُ فـــشَـــمّـــري

سـأكـون أوّلَ شـامتٍ يـنـعـاك
قل لـلـعـروبـة قـولَ بـاكٍ مُـشـفِقٍ
لا تـركـني لـلـغـرب في مـسـعـاك
الـوعـدُ عـنـدهُمُ جَـهـام خُـلَّبٌ
وعـهـودُهـم شَـركٌ من الأَشْـراك
إن كـنتِ تـبـغـين الـحـيـاةَ عـزيـرةً
صُـوني حـمـاكِ وسـدّدي مـرمـاك
(من لم يَـذدْ عن حـوضه بـسلاحهِ)[1]
كَـبِّـرْ عـلـيه فـذاك في الـهُلاّك
إن كـان سَـرَّكِ أنـهم قـد بـشّـروا
بـالحـرّيـاتِ فـذاك مـحضُ تَـبـاكي
كم خـوّر الأعـصـابَ مـعـسـولُ المـنى
حـلـوُ الـحديثِ حِـبـالـةُ الـفُـتّـاك

من ديوان: «مع الأحرار»

****

(١) تضمين من معلقة الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سُلمى.

كرن عند فتحها سنة ١٩٤١

عبقريُّ الروحِ والبدنِ

عانقَ العلياءَ في «كرنِ»

ومشى للموت يطلبهُ

عند أطرافِ القنا اللُّدن

خاضها شعواءَ عابسةً

في سبيل المجدِ والوطن

من بني «التاميزِ» كلُّ فتىً

صائبٍ في الرأي مُتّزن

أمةُ الأخلاقِ كم لهُمُ

في رقابِ الناسِ من مِنَن

نسرُهم بالجوّ منفردٌ

يُمطر الأعداءَ بالمحن

واستوتْ في اليمّ دولتُهمْ

في حِمى الأسطولِ والسُّفُن

وَالِهمْ وانصُرْ مبادئَهمْ

لا تمِلْ عنهم ولا تَخُن

وبنو السودانِ في وطنٍ

صادقٍ في عزمه فَطِن

أُسْدُ غابٍ كلما زأروا

تركوا الأعداءَ في الوَهَن

مذ رأى الطليانُ طلعتَهمْ

آذنوا بالويل والحَزَن

شَمَّروا للسّوقِ واندفعوا

كالنعامِ الهُوج من جُبُن

يـــا بنَ آوى تـــلك مـــســـبـــعـــةٌ
فـــاطـــلبِ المـــنـــجـــاةَ في الـــدِّمن
الـــســـيـــوفُ اللامـــعـــات إذا
دعتِ الجُـــلّى بـــنـــو وطـــني
رفـــعـــوا هـــامـــاتِـــنـــا شـــرفـــاً
يـــومَ ضـــربِ الـــهـــامِ في «كـــرن»

✲✲✲✲✲

الـــهـــنـــودُ الـــسُّـــمْـــرُ مـــا بـــرحـــوا
كـــالـــرمـــاح الـــسُّـــمْـــر في الإحَن
عـــزمـــةٌ كـــالـــســـيف صـــادقـــةٌ
ومـــضـــاءٌ قطٌّ لـم يَـــلِن
بـــذلـــوا لـــلـــتـــاج أنـــفـــسَـــهمْ
مُـــرّةً في المـــوطن الخَـــشِن
كـــلّـــلـــوا بـــالـــغـــار هـــامَـــهُمُ
وجَـــرَوْا والمجـــدَ فـي قَـــرَن

✲✲✲✲✲

يـــا عـــروسَ الـــصـــخـــرِ كم لـــعـــبتْ
في مـــغـــانـــيكِ يـــدُ الـــزمن
لم يُـــفـــدكِ الـــيـــومَ من رَهَقٍ
إنْ تَـــخـــذتِ الخِـــدرَ في الـــقُـــنَن
عِـــزّةٌ قـــعـــســـاءُ شـــامـــخـــةٌ
قـــبل هـــذا الـــيـــومِ لم تَـــهُن
وصـــخـــورٌ فـــيكِ عـــاتـــيـــةٌ
لـــســـوى الأبـــطـــالِ لم تَـــدِن
ســـحـــرتْـــني مـــنكِ أوديـــةٌ
روحُـــهـــا المـــمـــطـــور أنـــعـــشـــني

سـنـدسٌ حـصـبـاؤهـا وجَـنًى
طـلـعُـهـا دانٍ لمـفـتـتن
نـغـمـةُ المحـزونِ أعـرفـهـا
تـبـعث الأسـقـامَ في الـبـدن
كـلّـمـا غـنّى يُـردّدهـا
هـاجتِ الـذكـرى تُـؤرّقـني
أين أيّـامٌ سَـعِـدتُ بـهـا
في ربـيع الـعـمـرِ من زمـني؟
ذهـبتْ عـني بـشـاشـتُـهـا
وانـتـهتْ لـلـهمّ والـشّـجَن

خـاطبُ الـعـلـيـاءِ يـطـلـبـهـا
لا تـرُمْ مـجـداً بلا ثـمن
إنمـا الـعـلـيـاءُ مـطـلـبُـهـا
بـين سنِّ الـرمحِ والـكـفن
حـاربِ الـطـغـيـانَ مـنـدفـعـاً
لا تـملْ عـنـه ولا تَـهُـن
إنـه إنْ تـعـلُ شـوكـتُـهُ
عَـمَّتِ الـدنـيـا يَـدُ الـفِـتَن

من ديوان: «مع الأحرار»

****

يوسف مصطفى التني

وطـــــني

وطــني شــقــيتُ بــشِـيـــبه وشــبــابِهِ
زمـــنـــاً ســـقـــاكَ الــسُمَّ من أكـــوابِهِ
قــد أســلــمـوكَ إلى الخــراب ضــحــيّــةً
والــيــومَ هل طــربــوا لــصــوت غُــرابه؟
وطــنـي تــنــازعه الــتــحــزُّبُ والــهــوى
هـــذا يـــكـــيـــد له وذاك طـــغى به
ولـــقـــد يــعـــاني من جَــفـــا أبــنـــائهِ
فـــوق الـــذي عـــانـــاه من أَغْـــرابه
بـــالأمس كـــانـــوا وحــدةً فـــتــفـــرّقتْ
فـسـطـا الـمُـغـيـرُ بـظُـفـره وبـنـابه
والــيــومَ هم شِــيَعٌ تُــنــافس بــعــضَــهـا
في رِقّـــهـــا لمـــســـوَّد أو نـــابه
حــتى الــذي نــزف الــدمــاءَ مُــســخَّــراً
كــالــطــيــر حــفّــوا خُــشَّــعاً بــركــابه
كم أُوهمَ الــدهــمــاءُ فــيه فــأمّـــلــوا

- ولد في «أم درمان» عام ١٩٠٧، وتوفي عام ١٩٦٩م.
- تخرج في قسم الهندسة بكلية غوردون ١٩٣٠م.
- عمل مهندساً بمصلحة الأشغال العمومية حتى عام ١٩٤١ .
- كان أول رئيس تحرير لصحيفة «الأمة» اليومية بالخرطوم .
- له ديوانان من الشعر هما : «الصدى الأول» ، «السرائر».

في الـــعـــالم الـــثـــاني جـــزيلَ ثـــوابه

ومـــشتْ زرافـــاتُ الحـــجـــيجِ لـــبـــابهِ

فـــكـــأنمـــا الـــبـــيتُ الحـــرامُ بـــبـــابه

وطـــني يـــعـــيث به الـــعـــدوُّ ولا تـــرى

مِـنْ دافعٍ عن حـــــــوضـه ورحـــــــابـه

وإذا انـــبـــرى لـــيـــذودَ عن سُـــودانهِ

ألـــبـــارعُ المـــقـــدام من كُـــتّـــابه

لم يـــعـــدمِ الـــشـــرُّ الـــدخـــيلُ جـــمـــاعـــةً

لـــتُـــرتّلَ الأمـــداحَ في مـــحـــرابه

وطـــني أُصـــيبَ بمـــعـــشـــرٍ أواهـــمـــو

وأظـــلَّـــهم فـــســـعَـــوْا لـــيـــوم خـــرابه

لـــو طُـــهِّـــر الـــســـودانُ من دخلائهِ

لـــتَـــطـــهّـــرَ الـــســـودانُ من أوشـــابه

لَـــهَـــفي عـــلى الـــســـودان من دخلائهِ

لـــهـــفي عـــلى الـــســـودان من أحـــزابه

من ديوان: «الصدى الأول»

****

أســيـــــر

أيـــهـــا الـــصـــائـــدُ لا شُــلَّتْ يـــداكْ
أنتَ مَنْ أحـــكم لي هـــذي الـــشِّـــبـــاكْ
أحْـــكمِ الـــقـــيـــدَ، فـــإني (طـــائـــرٌ)
هـــام - دنـــيـــاه - بمـــنـــصـــوب الـــشِّـــراك
أحـــكمِ الـــقـــيـــدَ، وهل قـــيـــدي ســـوى
مـــا تجـــلّى أو تـــخـــفّى من سَـــنـــاك؟
إنّـه نـــــــشـــــــوةُ روحٍ هـــــــائـمٍ
إنه الـــسِّـــحـــرُ فـــدعـــني من رُقـــاك
إنّ أنـــــدى نـــــغـمٍ في خَـــــلَـــــدي
هـــو إنـــذارُكَ هـــيـــهـــات الـــفِـــكـــاك
نـــازعـــتْـــني الـــنـــفسُ في أشـــواقـــهـــا
مـــثـــلـــمـــا نـــازعـــتَـــني أمسِ حُلاك
وحـــدا الحبُّ فـــجـــئـــنـــا نـــلـــتـــقي
في رُبـــا الحبِّ ومـــا أســـمـى رُبـــاك
عـــجـــبـــاً، أخـــرســـني يـــوم الـــلـــقـــا
أيُّ ســـحـــرٍ، أيُّ سِـــرٍّ في لـــقـــاك؟
فـــأنـــا الـــمُـــدْرهُ في صـــحـــبي إذا
أخـــرس الـــقـــومَ ذهـــولٌ وارتـــبـــاك
آهِ لـــو ردّت بـــيـــانـي بـــســـمـــةٌ
عـــذبـــةٌ تـــفـــتـــرّ عـــنـــهـــا شَـــفـــتـــاك
وأعـــدنـــا من لـــيـــالـــيـــنـــا الـــتي
أيمـنَ الـــلـــهُ سُـــراهـــا وسُـــراك
لـــيـــلـــةُ الـــوصلِ وقـــد أرخى الـــدجى

سِـــتْـــرَه حـــول هـــوانــــا وهـــواك

لـــيلَ لم نـــخشَ رقـــيـــبـــاً دانـــيـــاً

أو بـــعـــيـــداً يـــتـــقـــصّى من خُـــطـــاك

فـــشـــربـــنـــا من أفـــاويق الـــهـــوى

سُـــكْـــرَ رُوحـــيـــنـــا ومـــا أحـــلى طلاك

أيـــهـــا المـــاطلُ وعـــدي حَـــرِداً

أتـــرى أجـــفـــوكَ من أجل جَـــفـــاك ؟

كـــيف أســـلـــوكَ ؟ فـــإني طـــائـــرٌ

مـــا عـــرفتُ الخُـــلْـــدَ إلا في ذُراك

(طـــائـــرٌ) مِـــيْـــزتُه في ســـربهِ

أنه يـــحـــيـــا لـــتـــرجـــيع غِـــنـــاك

ســـرَّني أســـرُكَ إيـــايَ فـــمـــا

أحـــســـد الـــطـــيـــرَ وقـــد جـــاز الـــسِّـــمـــاك

مـــا الـــذي أطـــلب في الأفق ؟ فـــمـــا

وَهَـجُ الـــبـــدرِ بـــأشـــهى من ضـــيـــاك

مـــا الـــذي أنـــشـــد في هـــام الـــرُّبـــا ؟

أربـــيـــعُ الحـــسنِ مـــنـــشـــورٌ هـــنـــاك..؟

إنه هـــنـــا لـــديـــنـــا قـــائمٌ

حـــدّثتْ قـــلـــبيَ عـــنـــه وجـــنـــتـــاك

فَـــلْـــتـــدعـــني أُمـــتِع الـــنـــفسَ بهِ

ثم بَـــشّـــرْني وهـــيـــهـــات الـــفِـــكـــاك

من ديوان: «الصدى الأول»

****

محمد أحمد محجوب

الفردوس المفقود

نزلتُ شَطك، بعدَ البينِ ولهانا
فذقتُ فيكِ من التبريحِ ألوانا
وسرتُ فيكِ، غريباً ضلَّ سامرُهُ
داراً وشوْقاً وأحباباً وإخوانا
فلا اللسانُ لسانُ العُرْب نَعْرِفُهُ
ولا الزمانُ كما كنّا وما كانا
ولا الخمائلُ تُشْجينا بلابِلُها
ولا النخيلُ، سقاهُ الطَّلُّ، يلقانا
ولا المساجدُ يسعى في مآذنِها
مع العشيّاتِ صوتُ اللهِ ريّانا

☆☆☆☆☆

كم فارسٍ فيكِ أوْفى المجدَ شرعتَهُ
وأوردَ الخيلَ وديانا وشطآنا
وشاد للعُرْبِ أمجاداً مؤثّلةً
دانتْ لسطوتِهِ الدنيا وما دَانا
وهَلْهلَ الشعرَ، زفزافاً مقَاطِعُهُ
وفجّرَ الروضَ: أطيافاً وألحانا

– ولد عام ١٩٠٨ وتوفي عام ١٩٧٦.
– تخرج في قسم الهندسة من كلية غوردون، كما حصل على إجازة جامعية في الحقوق.
– عمل في القضاء، وأصبح عضواً في البرلمان ثم شغل منصب رئيس الوزراء.
– صدر له من الدواوين: «قلب وتجارب»، «مسبحتي ودنّي»، «الأندلس المفقود».

يـــسـعى إلى الـــلـهِ في مــحــرابِهِ وَرِعــاً

ولــلـــجـــمــالِ يَــمــدُّ الــروحَ قُــربــانــا

لمَ يَــبقَ مــنكِ: ســوى ذكــرى تُــؤرِّقُــنــا

وغـــيــرُ دارِ هــوىً أصْــغتْ لــنــجــوانــا

✡✡✡✡✡

أكـــادُ أســمعُ فــيــهــا هــمسَ واجــفــةٍ

من الــرقــيبِ، تَــمــنّى طــيبَ لُــقــيــانــا

الـــلـهُ أكـــبـــرُ هـــذا الحـــسنُ أعـــرِفُهُ

ريّــانَ يــضــحكُ أعــطــافــاً وأجــفــانــا

أثــار فِيَّ شُــجــونــاً، كــنتُ أكــتــمُــهــا

عَــقّــاً وأذكــرُ وادي الــنــيل هَــيْــمــانــا

فــلــلــعـــيــونِ جــمـــالٌ سِــحــرُهُ قــدَرٌ

ولـــلــقــدودِ إبــاءٌ يــفــضحُ الــبــانــا

فــتــلكَ «دَعْــدٌ»، ســوادُ الــشَعْــرِ كــلَّــلــهــا

أخــتي: لــقــيــتُكِ بَــعْــدَ الــهــجــرِ أزْمــانــا

✡✡✡✡✡

أخــتي لــقــيــتُكِ، لــكنْ أيْنَ ســامُــرنــا

في الــســالــفــاتِ؟ فــهــذا الــبــعــدُ أشــقــانــا

أخــتي لــقــيتُ: ولــكنْ لــيس تَــعْــرِفُــني

فــقــد تــبــاعــدَ، بــعــد الــقُــربِ حــيَّــانــا

طُــفــنــا بــقــرطــبــةَ الــفــيــحــاءَ نَــسْــألــهــا

عن الجـــدودِ.. وعن آثـــارِ «مَــــرْوانــــا»

عن المــســاجــد، قــد طــالت مــنــائــرُهــا

تُــعــانق الــسُــحبَ تــســبــيــحــاً وعــرفــانــا

وعن ملاعبَ كـــانتْ لـــلـــهـــوى قُــدُســاً

وعن مـــســارحِ حُــسنٍ كُنَّ بــسْــتــانــا

✡✡✡✡✡

وعن حبيبٍ، يزِينُ التاجَ مِفْرقُهُ
والعِقدُ جال على النّهدين ظمآنا

«أبو الوليد»[1] تغنّى في مرابِعِها
وأجَّجَ الشَوقَ: نيراناً وأشْجانا

لم يُنْسِه السجنُ أعطافاً مُرنَّحةً
ولا حبيباً بخمرِ الدَلّ نَشْوانا

فما تَغرّبَ، إلاّ عن ديارهمُ
والقلبُ ظلَّ بذاك الحبِّ ولهانا

فكم تَذكّرَ أيّامَ الهوى شَرِقاً
وكم تَذكّرَ: أعطافاً وأردانا

✡✡✡✡

قد هاجَ منه هوى «ولادةٍ» شَجَناً
بَرْحاً وشوْقاً، وتغريداً وتَحْنانا

فأسْمَعَ الكونَ شِعْراً بالهوى عَطِراً
ولقّنَ الطيرَ شكواه فأشجانا

وعاشَ للحُسنِ يرعى الحسنَ في وَلَهٍ
وعاش للمجدِ يبني المجدَ ألوانا

تلكَ السماواتُ كُنّاها نُجمّلُها
بالحُبِّ حيناً وبالعلياء أحيانا

فرْدَوسُ مجدٍ أضاعَ الخَلْفُ رَوْعَتَهُ
من بعدِ ما كانَ للإسلامِ عنوانا

✡✡✡✡

أبا الوليدِ أعِنِّي ضاعَ تالدُنا
وقد تَناوحَ أحجاراً وجُدرانا

---

(١) المقصود به الشاعر الأندلسي ابن زيدون.

هــذي فـلــسـطــينُ كـادتْ، والــوغى دولٌ
تــكــونُ أنــدلــســاً أخـــرى وأحـــزانــا
كــنّــا سُـراةً تُـخـيـف الـكـونَ وحـدتُـنـا
والـيــومَ صــرْنــا لأهلِ الـشــركِ عُـبـدانـا
نــغــدو عــلــى الــذلِّ، أحــزابــاً مُــفـرَّقــةً
ونـــحـن كــنّــا لحــزب الــلـهِ فــرســانــا
رمــاحُــنـا في جــبــينِ الـشـمسِ مُـشـرَعـةٌ
والأرضُ كـانت لخـيـلِ الـعُـرب مـيـدانـا

✡✡✡✡✡

أبــا الــولــيــدِ، عَـقَـدْنـا الـعــزمَ أنّ لــنـا
في غَـمـرةِ الـثـأرِ مـيـعـاداً وبـرهـانـا
الجـرحُ وحّـدَنـا، والـثـأرُ جَـمّـعـنـا
لــلــنــصــر فــيه إراداتٍ ووجـــدانـــا
لــهـفي عـلـى «الـقـدسِ» في الـبـأسـاء دامـيـةً
نــفــديكِ يــا قــدسُ أرواحــاً وأبــدانــا
ســنـجــعل الأرضَ بــركـانـاً نُـفـجّـرهُ
في وجه بــاغٍ يــراه الـلـهُ شـيـطـانـا
ويُـنـتـسى الـعـارُ في رأد الـضـحى فَـنَـرى
أنَّ الــعــروبــةَ تـبــني مــجـدَهـا الآنـا

من ديوان: «الأندلس المفقود»، ط ١ – ١٩٦٩

✱✱✱✱

التجاني يوسف بشير

في الموحى

أذّنَ الليلُ يا نبيَّ المشاعرْ
وغفتْ ضجّةٌ ونامت مَزاهرْ
دفَق العطرُ في صدور الروابي
مستجيشاً وفاض ملءَ المحاسر
وسرتْ في الورود أنفاسُ ريّا
روحكَ العنبريِّ والوردُ ناضر
قُمْ لموحاكَ في الدجى بين صحوا
نَ نديٍّ وبين سَهْوانَ ساكر
يرقب البدرُ مطلعَ الروحِ من هـِنْـ
ـنا، وتستقدم النجومُ البشائر
طبعتْ ساعةُ التنزّل دنيا
كَ بوجدٍ كوجدِ هيمانَ ذاكر
كلُّها بُدِّلتْ محاريبُ نشوى
تحت فيضٍ من روعة الوحيِ ماطر

رُبّ صُلْبٍ من صخرها ظلّ يندى
وعَصيٍّ من عُودها لم يُعاسر

- أحمد التجاني بن بشير بن الإمام جزري الكتيابي.
- ولد في «أم درمان» عام ١٩١٢، وتوفي عام ١٩٣٧.
- لم يكمل دراسته في المعهد العلمي بعد فصله لأسباب سياسية.
- عمل في الصحافة، وفي شركة شل للبترول.
- صدر له ديوان واحد بعنوان: «إشراقة».

نــفض الــصــخــرُ مــا اســتــحــال بــه صَــخْـ
ــراً صــلــيــبــاً من الــقُــوى والــعــنــاصــر
وتـــــخــــطّــى حـــــدودَه كلُّ مــــعـــــنًــى
حـــــجـــــريٍّ وســـــاوق الـــــيـــــدَ نـــــافـــــر
ســـاعـــةً يـــخـــلـــد الـــرضـــا في ثـــوانـــيـ
ـــهـــا، ويـــحـــيـــا في كلِّ خـــفـــقـــةِ نـــاظـــر
جَـــوُّهـــا المـــعـــبـــديُّ يـــغْـــمُـــره الـــصَّـــمْـ
ـتُ بـــهـــمسٍ من الـــوســـاوس فـــاتـــر
ويــــفــــور الــــســــكــــونُ فــــيه ويَــــدْوي
كـــدويِّ الـــظـــنـــونِ في قـــلـــب حـــائـــر
قُمْ ونَـــفّضْ من ظـــلـــمـــة الأرضِ ســـاقَـــيْـ
ـكَ، وطِـــرْ في الـــشـــذا، عَـــدَتْكَ المخـــاطـــر
خلِّ أهلاً وجـــافِ دنـــيـــا صـــحـــابٍ
وتـــنـــكَّبْ أخـــاً وجـــانِبْ مُـــعـــاشِـــر

وانــــقــــطعْ ســــاعــــةً أمــــدَّ وأَبْــــقى
عُـــمُـــراً بـــالجـــمـــال، والـــوحيُ عـــامـــر
لحـــظـــةٌ مـــنه بـــالـــزمـــان وأهـــلـــيـ
ـهِ وأعــــمــــاره إلى غــــيــــر آخــــر
هـــا هـــنـــا هـــيّـــأ الـــهـــوى لكَ مُـــلْـــكـــاً
قـــمـــريّـــاً عـــلـــى عـــروش الأزاهـــر
دولـــةً من مـــواكب الـــنـــورِ حـــقّتْ
عـــالمـــاً من عـــرائس الـــشـــعـــرِ زاهـــر

دولــــةً مـــا تــــزال من قُــــضُبِ الـــرَّيْـ
ـــحـــانِ، تــبــنـي صــوالجــاً ومــنـــابـــر
نـــسج الـــبـــدرُ تــاجَـــهـــا من أمـــانـــيـ
ـهِ، وأعـــلـى لـــواءهـــا بـــالمـــفـــاخـــر
وعـــقـــدنـــا لـــهـــا الــلـــواءَ فلا الـــمَـــلْـ
ـكُ بمَـــــلْكٍ ولا الأمــــيـــــرُ بــــآمــــر
قُمْ لمــوحـــاكَ في الـــدجى بــين صـــحـــوا
نَ نـــديٍّ وبـــين سَـــهْـــوانَ ســـاكـــر
يــنـــفخِ الـــلـهُ في مـــشـــاعـــركَ الـــيَـــقْـ
ـظى وجـوداً فـخمَ الـتـصـاويـرِ فـاخـر
ويـــفـــجِّـــرْ لكَ الـــغـــيـــوبَ ويـــنـــشـــرْ
بـــين عـــيـــنـــيكَ عـــالمـــاً من ذخـــائـــر
فـــتـــخـــيّـــرْ وصِفْ وصَـــوِّرْ رؤى الـــوَحْـ
ـيِ، وصُغْ واصـــنعِ الـــوجـــودَ المـــغـــايـــر

واهـــدِ تـــلـكَ الـــتي بـــنـــفـــسكَ مـــنـــهـــا
أرجـــاً من مُـــجـــاجـــة الحبِّ عـــاطـــرْ
زَهَـــــراً أنجـــــبتْ حـــــدائقُ جـــــنّـــــا
تٍ أفـــانـــيـــنَه وروضـــة شـــاعـــر
يــنـــبت الحُبّ من شـــذاً مـــنه مـــســـكـــو
بٍ عـــلى الـــقـــلب دافي المـــشـــاعـــر
يَـــتـــطـــرّى به الـــفـــؤادُ ويَـــنـــدى
كلُّ حسٍّ ويـــرتـــوي كـلُّ خــــاطـــر

يـصـنـع الـقـلـبُ لـلـهـوى من مـعـاني الـ
ـــعِـطـرِ فـيـه مِـمّـا تـصـوغ الأزاهـر
ويُـســوّي شـــخـــوصَه ويُـــجـــلِّـيـ
ـــهـا فـنـونـاً ممـا يُـصـوّر سـاحـر
فَــجَــرتْ في دمي نــواســمُه الــنـو
رَ، ومـــاجت أنـــفـــاسُه في الخـــواطـر
فـــاهْـدِهـــا وحـــيَـهـــا، فـكلُّ جـــمـــيلٍ
يـــلـتـقي حـسـنُه بـهـا في المـصـاير

من ديوان: «إشراقة»

****

الخرطوم

مدينةٌ كالزهرةِ المونقَةْ
تنفح بالطيب على قطْرها
ضفافُها السحريّة المورقه
يخفق قلبُ النيلِ في صدرها
تحسبها أغنيةً مطرقه
نَغّمها الحسنُ على نهرها
مبهمةٌ ألحانُها مُطلقَه
نغّمها الصيدحُ من طيرها
وشمسُها الخمريّة المشرقه
تُفرغ كأسَ الضوءِ في بدرها

✡✡✡✡✡

أحنى عليها الغُصُنُ الفارهُ
وظلّها العنقودُ من حادرِ
وهام فيها القمرُ الرافهُ
يعزف من حينٍ إلى آخر
قصيدةً ألهمها الإلهُ
يراعةَ الفنّانِ والشاعر

✡✡✡✡✡

مدينةُ السحرِ مَراحُ العجبْ
ومُغتدَى أعينه الساحرهْ
تنام فيها حُجُراتُ الذهبْ
على رياضٍ نَضْرةٍ زاهره
أضاءها الفجرُ فلمّا غربْ
أضاءها بالأنفس الناضره

وحـــقّـــهـــا الحــــسنُ بمـــا قـــد وهب

وزانـــــهــــا الحبُّ بمـــــا صـــــوّره

يـــا لَـــلـــغـــريـــر الحـــلـــوِ من ذا أحبْ ؟

ويـــا لَـــذاك الـــظـــبيِ مَنْ ســـاوره ؟!

٭٭٭٭٭

أحـــنى عـــلـــيـــهـــا الـــغـــصنُ الـــفـــارهُ

وظـــلّـــهـــا الـــعـــنـــقـــودُ من حـــادرِ

وهـــام فـــيـــهـــا الـــقـــمـــرُ الـــرافهُ

يـــعـــزف من حـــينٍ إلى آخـــر

قـــصـــيـــدةً ألـــهـــمـــهـــا الإلهُ

يـــراعـــةَ الـــفـــنّـــانِ والـــشـــاعـــر

٭٭٭٭٭

مـــاج بـــهـــا الـــشـــامُ ولـــبـــنـــانُهُ

والمـــدنُ الـــرائـــحـــة الـــغـــاديَهْ

طَـــوّقـــهـــا بـــالحبّ غـــلـــمـــانُهُ

وغِـــيـــدُه اللاعـــبـــةُ اللاهـــيه

أضـــفى عـــلـــيـــهـــا الحُبَّ من أفـــنـــانِه

وزانـــهـــا بـــالأعـــين الـــزاهـــيه

وفـــاض بـــالـــلـــوعـــة فـــتـــيـــانُهُ

عـــلى الـــضـــفـــاف الحُـــرّةِ الـــعـــالـــيه

فـــيـــا لَـــذيّـــاك.. ومـــا شـــانهُ

يـــعـــانق الجـــنّـــةَ في غـــانـــيه ؟!

٭٭٭٭٭

مـــديـــنـــةٌ وقّـــعـــهـــا الـــعـــازفُ

عـــلى رخـــيم الجَـــرْسِ من مِـــزْهـــرِهْ

الناصر قريب الله

نعيم أم عذاب

حيَّا ذكراكِ الخلاّقْ
وسقاكِ الوجدَ الدفّاقْ
يا جنّةَ أحلامي الكبرى
طابت في ظلّكِ اَفاق
يحويكِ مكانٌ في صدري
بالحبّ الجارف دَفّاق
ويحوزكِ مَسرىً في روحي
لم تسمُ إليه الأطواق
يا منزلَها عند الوادي
لا سافر عنكَ الإشراق
للحسن خُلِقتَ فبينكما
عهدٌ بالحبّ ومِيثاق
حتى شجراتُكَ يغشاها
بالحسن الماءُ الرقراق
كم زرتُكَ في ليلٍ داجٍ

- ولد عام ١٩١٨ من أسرة عريقة في التصوف والتعليم، وتوفي عام ١٩٥٣.
- درس بالمعهد العلمي بأم درمان.
- عمل في التدريس.
- صدر له ديوان: «ناصريات».

فيه للأنجم تَخْفاق

أَستبطئُ جهدَ السير ولو

طارت في الجوِّ بِيَ السَّاق

فطفقتُ تُهاديني نجوى

يحلو لي فيه الإطراق

فإذا رعشاتٌ في روحي

تهتزّ لهنَّ الأعماق

ينثرنَ مباهجَ أيّامي

ويسقنَ البشرَ فينساق

سَمَرٌ لِعنان الأُنسِ بهِ

في القول الساحر إطلاق

أفضى بالنشوة لِلْوَلْها

نِ، تُدير طِلاها الأحداق

ويلي من حسنٍ أستهدي

بسناهُ، وفيه الإحراق

قد عذّبني إذ نعَّمني

أكذلك يَبلى العُشّاق ؟

إن مرّ اليومُ ولم أسعدْ

بلقاهُ بَرَتْني الأشواق

أو عاق اللائمُ لقيانا

أودى بالروح الإملاق

من ديوان: «ناصريات»

****

مولد الربيع
عـــام ١٩٣٩

مـــا اســـتـــقــرّ الـــنـــوى بـــتـــلـك الـــقـــوافلْ
أو تـــوانتْ عن ســـيـــرهـــا الـمـــتـــواصلْ
لم تـــزل تـــنــــهب الـــفـــيـــافيَ حـــيـــرى
لا إلى غـــــايـــــةٍ ولا سُــــؤلِ ســـــائل
مـــســرعـــاً بـــعـــضُـــهـــا الخـــطى إثـــرَ بـــعضٍ
حلَّ عـــالٍ مـــنـــهـــا لآخـــرَ ســـافل
حـــبّـــذا في الـــنـــســـيم هـــمسُ طـــروبٍ
راحلٍ يـــزجـــر الـــغـــمـــامَ الـــراحل
كـــلـــمـــا هـــام فـــاســـتـــراح بـــروضٍ
داعب الـــروضَ فـــانـــثـــنى بـــالخـــمـــائل
حـــمّـــلـــتْه رســـائلَ الحسِّ ســـكـــرى
من تـــهـــاديه في الـــضـــحى والأصـــائل
غـــارقٌ في الـــنـــدى يـــقصّ حـــواشـــيـ
ـهِ نـــدى الـــزهـــرِ أو غـــنـــاءُ الـــبلابل
وبـــدا المـــوجُ يـــطـــمـــئنّ ويـــنـــزو
ثـــائـــراً بـــعـــضُه عـــلى الـــبـــعض صـــائل
تـــعـــتـــلي مـــوجـــةٌ عـــلى ظـــهـــر أخـــرى
كـــلـــمـــا ســـاقـــهـــا الـــفـــتـــورُ لـــســـاحل
يـــا لَـــوفـــدِ الـــســـحـــابِ ريّـــانَ فـــيهِ
قـــبلَ أمـــطـــاره من الـــســـحـــر وابل
يـــتـــنـــادى فـــيـــضـــفـــر الجـــوُّ ثـــوبـــاً
فـــيه نُـــعـــمى الـــهـــوى ولـــهـــوُ المـــغـــازل

آيــــةٌ تحـــــشـــــد المـــبـــــاهجَ في الـــــرُّو
ح، وتُــــوحي الــــهـــوى نــــديَّ الـــغلائل
سَــــحَــــر الـــنـــورُ فَـــهْـــو إذ يـــتـــرامى
مُـــــــشــــــــرِقٌ وهــــــــو إذ يُـلامس آفل
وَهَجُ الـــشـــمسِ لا يُـــحَسُّ ونـــورُ الـــشْ
ـــشَـمْسِ عــنـدي مــا كــان بــالمـتـضــائل
وهـبــثْـني الـطـبـيـعـةُ الـيـومَ قـلـبـاً
فـــيه لـــلــحُـــسن والجـــمـــال مـــنـــازل

من ديوان: «ناصريات»

****

عبدالنبي عبدالقادر مرسال

الربيع الأزرق

يـــا رواءً لـــيس يــحــكـــيه رُواءْ
في ربـــيعٍ بـــالأمـــاني مُـــشـــرقِ
كـلـمـا قـلّـبتُ عـيـني في الـفـضـاء
قـــلتُ: يـــا حـــسنَ الـــربـــيع الأزرق
هـا هـنـا الـنـيلُ، وفي الـنـيل هـنـا
تـرقص الـفـتـنـةُ نشـوى حـولـنـا
فـاملأِ الـكـأسَ وغنِّ مـا تـشـاءْ
من أنـاشـيـد الـربـيع الأزرقِ
قُمْ إلى الـــشطّ فـــفي الـــشطّ تَـــرى
رقـصـةَ الـبـلـبلِ فـوق الـشـجـرِ
ودعِ الـــنـــاسَ ودعْ عـــنكَ الـــورى
لـيس هـذا الحـسنُ عـنـد الـبـشـر
أنتَ ربُّ الحـسنِ في شـرعي أنـا
يـا هـزارَ الـقـلبِ في دوح المـنى
قم إلى الـشطِّ فـهـاتـيك الـذرى
تـرتـدي ثـوبَ الـربـيعِ الأزرقِ

- ولد بمدينة «واد مدني» عام ١٩١٨، وتوفي عام ١٩٦٢.
- تخرج في معهد حلوان الثانوي العالي بمصر.

أقـــبل الـــدهـــرُ بـــأيـــام الـــشـــبـــابْ
في خـــريف الـــعـــمـــرِ يـــا لَـــلـــعـــجبِ
فـــتـــغـــنّـــيتُ بـــألحـــانٍ عِـــذابْ
تحت ظلٍّ من نـــســـيج الـــعـــنب
ودعـــوتُ الـــدهـــرَ مـــني فـــدنـــا
بـابـتـسامـاتٍ وضـيـئـاتِ الـسنـا
لكَ ثغرُ الـزهـرِ معسـولُ الـرضابْ
وابـــتـــســـامـــاتُ الـــربـــيـعِ الأزرقِ

من ديوان: «على الطريق»

****

أنا وابن عمي

«في الدعوة إلى اتحاد الصفوف»

مــا كـنـتُ أحـسب أن عــهـدَكَ يــا «أســامــةُ» غــيــرُ عــهــدي
وأخـوكَ، وَهْـو أخـي الـحـبـيبُ، أخـو الـطـفـولـةِ وابنُ نجـدي
مــا كـنتُ أحــســبـه الــعــدوَّ يُــثــيــر هــذي الحــربَ ضِــدّي
ويـــشــدّ من أَزْر الـــغــريبِ لــيــســتــثــيــرَ دفــينَ وجــدي

أنـــا قــد رأيـــتُكَ يـــا أســامـــةُ لا تــصـــون عـــهـــودَ ودّي
ورأيتُ مــهـجَـتكَ الحــبـيـبـةَ تـسـتـجـيب لــغـيـر وعـدي
ورأيـتُ - أســـــواَ مــــا رأيتُ - رأيتُ وِرْدَكَ غـــــيـــــرَ وِردي
ورأيتُ فــأسَكَ وَهْي تحــفــر لــيس تحــفــر غــيــرَ لحـدي

مــــاذا دهــــاكَ أخـي؟ وأنتَ، وحقِّ ودّكَ، جُلُّ قــــصــــدي
مــاذا دهـــاكَ؟ فــرُحْتَ تــطــلب عن ربـــوعي كلَّ بُـــعـــدِ
مــاذا دهــاكَ؟ فــرحتَ عــنـي لا تُــؤَمّل غــيـــرَ صَــدّي
مــاذا دهــاكَ؟ فــرُحتَ لابنِ أبــيكَ تُــضــمِــر كلَّ حِــقــد

دنــيـــاكَ يـــا ابنَ الأكــرمـــين، ويـــا حــفــيــدَ الــنــيلِ جَــدّي
مــا طــاب مــوردُهــا الــنــمــيــرُ بــغـيـر كـوكـبـةٍ، وجُــنْـدِ
نــامت بــهــا عـــينُ الــدخــيل قــريـــرةً بــوثــيــر مَــهْــد
ورقـــدتَ أنتَ عـــلــى الــقــتــاد، وبتَّ أنتَ حـــلــيفَ سُــهْــد
وأنـــا أخــوكَ إذا مــشــيتَ، مــشــيتُ - وَيْكَ - أجــرّ قــيــدي
وإذا نــظــرتُ فــمـــا رأيتُ ســـواكَ مـــثــلــي خــلــفَ سَــدّ

محمد المهدي المجذوب

رقصة الحمامة[1]

فَرْحةٌ زفّها الغناءُ فزافتْ، نغماً ذا ضفائرٍ يتثنّى
عريتْ تحت ثوبِها نشرتْ منه شراعاً طوى فراراً وسجنا
أمسكتْ منه طائراً خافقَ الريشِ رهيناً براحتيها مُرِنّا
كم روتْ فيه كيف تشتاق في الليل وشادي عبيرها كيف حنّا
فالثمي كلَّ خفقةٍ لكِ في روحي ونُثّي من شَهدها ما استكنّا
لوعةٌ لا تزال أندى من الدمع وأحلى من الصباح وأغنى
واستحرّ الغرامُ دارت بها الأرضُ تلاقتْ بها المنى واقتتلنا
الزمامُ الصبيحُ طَوقُ نجاتي كم دعاني بَريقُه ثم ضنّا
حُبُّها خالد وقصّتُها الأولى جمالٌ على جمالٍ تجنّى

ويحَ ثوبٍ تلمّه وتُداريه ونهدٍ رمى القناعَ وعنّا
قمرٌ يشرئبُّ خلف الغمامات، رِدفٌ على النسائم طنّا
رمقتْني رمقتُها تبذل الحسنَ عطاءً بلا ابتذالٍ، ومَنَّا
وفَراشي يُلامسُ البُرعُمَ القادح يَنْدى به الجمالُ المغنَّى

- ولد في «الدامر» عام ١٩١٨، وتوفي عام ١٩٨٢.
- من أسرة المجاذيب المعروفة.
- تخرج في كلية غوردون.
- عمل موظفاً بدواوين حكومة السودان.
- له ديوانان هما: «نار المجاذيب»، «الشرافة والهجرة».

(١) تسمية لرقصة اشتهرت بها المرأة السودانية.

جـاءكِ المـوسمُ الـخـصـيـبُ وكم أعـددتِ سـحـراً لـشـاهـديـهِ مـفَـنّا
وتـهـادى الـحَـمـامُ في دارةِ الـعُـرسِ ورجـعُ الـغـنـاءِ بَـاحَ ورنّـا
ونـفى عـنّيَ الـقـيـودَ بمـا يُـرقِصُ دُفّـاً عـلـى اصـطـفـاقٍ ووَنّـا
وابـتـراقُ الـنـضـارِ في الشَّعَـرِ المـضـفـورِ بـرقُ الـخـريـفِ شـال وضَنَّا
مَزَجَ الـبِـشْـرَ بـالـحـيـاءِ فـمـا اسـتـرفـد يـومـاً بـسِـحـرهِ أو تـدنَّى
قـطـرةٌ شـمـسُـهـا تَـشـمّرُ لـلإحـسـان صـانـتْ ودادنـا حـين صُـنَّا
طـهّـرتْـنـا الـسـيـاطُ والـدمُ قُـرْبَـانٌ ولـم نـبْغِ أجـرَهُ حـين دِنّـا

أنـا في حُـبّـهـا الـغـنيُّ عن الأيـام إنْـسـاً إذا غـدرنَ وجِـنَّـا
فـارو يـا لـيلُ عن خـرائدنـا الـطُّـهْـرَ وخُـذْ عـفّـةَ الـكـواكـبِ عنّا
إن شـربـنـا فـمـا غَـفـلْـنـا مَـعَ الـسُّـكْـرِ، خَـشَـعْـنـا في نـاره وابـتـهـلـنـا

حـسـبُك الـرقـصُ كـالـعـبـيـر الـذي أحـيـا وحـيّـا مُـشـاهـديـه وهَـنّا
وتَـولّـتْ «تـاجـوجُ» كِـبـراً مع الأسـرارِ عـصـمـاءَ والمحَـلّـقُ جُـنّـا

من ديوان: «الشرافة والهجرة»

✱✱✱✱

إلـى أيــن

قـيل اسـتـقلّ بـنـو الـسـودانِ وابـتـدروا
يُـشـيّـدون مع الـبـانـين بـنـيـانـا
ومـا وجـدتُ لـهم في الـنـيل من وطنٍ
إلا الـتـفـرّقَ والـعـدوان أوطـانـا
مُـلـوّحـين بـأعلامٍ مُـزيّـفـةٍ
تـذوب كـالـشـفق الـغـربيّ ألـوانـا
إن قـلتُ يـا قـومُ خلّـوا الـقـيدَ وانـطـلـقوا
قـالـوا: أتـمـلك لـلأصـوات أثـمـانـا؟
ولـيس رأيُكَ ذا مـالٍ ومـا ضـمـنتْ
لكَ الأجـانبُ أمـوالاً وأعـوانـا

☆☆☆☆☆

الـقـومُ تحت ظلال الـنـيلِ في سَـمَـرٍ
حـلـوٍ تـبـسّمَ في الأضـواء نـشـوانـا
الخـمـرُ تـسـهـر والأكـوابُ غـافـيـةٌ
حـيـنـاً وتـصحـو عـلى الـشـادين أحـيـانـا
وفي الخـمـيـلـة تحت الـلـيلِ نـائـمـةً
سـيّـارةٌ لمـعتْ كـالـنـجم نـعـسـانـا
أنـثى تُـقـصـّر فـسـتـانـاً يـغـالـبه
حـسنٌ رويٌّ يـردّ الـصبَّ ظـمـآنـا
تـخـتـال تِـيـهـاً وتـمـشي غـيـرَ حـافـلـةٍ
بـبـائسٍ يـتـمـلّى الحـسنَ عُـريـانـا

مـا أكـذبَ الـفـجـرَ لمـا جـاء مـبـتـسـمـاً
مـثلَ الـبـغـيِّ تُـريكَ الـوصلَ هِـجـرانـا
هل كـنتُ أحـلـم بـالأوطـان آمـنـةً
وبـالـعـدالـة في الـنـيـلَـيْن قـرآنـا

حـــسـبتُ أن جلاءَ الجـنـدِ يـعـقـبهُ
صـبحٌ ألاقي به الـسـودانَ سُـودانـا
ولا أزال وبـي قـيـدٌ أُنـازعـهُ
لـيلاً وغـابـاً لـدى روحي وثُـعـبـانـا
هـاتـوا سـوى الـصبرِ سلـوانـاً فـمـا وجـدتْ
نـفـسي الحـزيـنـةُ عـنـد الـصبـرِ سـلـوانـا
يـا قـاتلَ الـلـهُ أيـامـاً صـحـبتُ لـهـا
صـبـراً جـريـئـاً عـلـى الجُـلّى وإيمـانـا

لا يـعـرف الـعـدلَ إلا الـفـكـرُ في يـدهِ
سيـفٌ يـصـول عـلـى الـطـغـيـان طـغـيـانـا
وفي المـسـاجـد كم أبـصـرتُ من وثنٍ
يُـفـرّق الـدينَ دينَ الـلـهِ أديـانـا
يُـصـيّـر الـزهـدَ أطـمـاعـاً، ومن عـجبٍ
أن يـصـبحَ الـزهـدُ بـالأطـمـاع سـكـرانـا
أغـوى ذوي الـعـلمِ، بـاسـوا رجـلَه وسـعَـوْا
يُـقـرّبـون له الـسـودانَ قُـربـانـا
كـان المـطـيّـةَ لـلـكـفّـار يـحـمـلـهم
طـوعـاً تُـقـلّـد صـلـبـانـاً وأرسـانـا
إن المـقـابـرَ في الـسـودان مُـثـمـرةٌ
نـخـلاً ونـخـلاً وأقـطـانـاً وأقـطـانـا
إنْ قـلـتُ أسـكتُ قـالـوا ضـاع مـنـطـقُهُ
وبـاع بـالـعـيش، لا يُـغـنـيه، أوطـانـا
وإن نـطـقتُ فلا ربٌّ يـحـاسـبـني
ربٌّ من الـنـاس أعـيـا الـلـهَ كـفـرانـا
بـالأمس قـال أنـا الـسـاعي لأنـقـذَكمْ
وعـاد يُـلـبـسـنـا الأقـيـادَ ألـوانـا
كم غـيّـرَ الـحـكمُ قِـدّيـسـاً وصـيّـرهُ
من سكرة الحُكمِ بـعـد الـصحـوِ شـيـطـانـا

فـإنْ يـكن عـملُ الأحـزابِ بـهـتـانـا
فـلم يـكن دمُـنـا المـسـفـوكُ بـهـتـانـا
وكـيف هـان عـلـيـهم أنـهم نَـفَـرٌ
لا يـحـفـلـون بـهـذا الـشـعب إن هـانـا؟
(لـو كـنتُ من مـازنٍ لم تـسـتـبح إبـلي
بـنـو الـلـقـيـطـةِ من ذُهْل بنِ شـيـبـانـا)[1]
إنـي لأعـلـم أن الـصـدقَ مـهـلـكـةٌ
فـلـنَـلـقَ يـا نـفسُ هـولَ الـصـدقِ شـجـعـانـا
أَوْرِقْ بـعـودكَ سـاقـيـنـا وغنِّ لـنـا
(بـانَ الـخـلـيـطُ ولـوطُـووعْتُ مـا بـانـا)[2]
يـا شـعبُ! شـعـبيَ من ذلّ ومـسـكـنـةٍ
وقـد تحـطّم أرواحـاً وأبـدانـا
لـقـد سـعـيـنـا ومـا نُـجـزَى عـلى عـملٍ
إلا كـفـافـاً نُـقـاسـيه وإهـوانـا
لـبّثْ قـلـيلاً فـعـنـد الـلـيلِ خـابـيـةٌ
وسـوف نـشـرب حـتى المـوتِ أضـغـانـا
إن الـقـيـامـةَ أشـراطٌ وقـد ظـهـرتْ
وأرهفَ الـصُّـورُ في الـسـودان آذانـا

من ديوان: «الشرافة والهجرة»

****

(١) البيت للشاعر قريط بن أنيف.

محمود أبوبكر

صـه يا كنـار

صَهْ يـا كـنـارُ وضعْ يمـيـنكَ في يـدي
ودعِ المـزاحَ لـذي الـطلاقـةِ والـددِ
صه غـيـرَ مـأمـورٍ وهـاتِ هـواتـنـاً
دِيَـمـاً تـهشّ عـلـى أَصـيـد[1] الأغـيـد
فـإذا صـغـرتَ فـكنْ وضـيـئـاً نَـيّـراً
مـثلَ الـيـراعـةِ في الـظلام الأسـود
فـإذا وجـدتَ من الـفـكـاك بـوادراً
فـابـذلْ حـيـاتَـكَ غـيـرَ مـغـلـولِ الـيـد
فـإذا ادّخـرتَ إلى الـصـبـاح بـسـالـةً
فـاعـلـمْ بـأن الـيـومَ أنـسبُ من غـد
واسـبقْ رفـاقَكَ لـلـقـيـود فـإنـني
آمـنتُ أنْ لا حـرَّ غـيـرُ مُـقـيَّـد
وأمـلأْ فـؤادَكَ بـالـرجـاء فـإنـهـا
«بـلـقـيسُ» جـاء بـهـا ذهـابُ الـهـدهـد
فـإذا تـبـدّد شـمـلُ قـومكَ فـاجْـمَـعنْ
فـإذا أبَـوْا فـاضـربْ بـعـزمـة مُـفـرَد

– ولد بمدينة «بور» باعالي النيل عام ١٩١٨ ، وتوفي عام ١٩٧٠م
– تعلم في مدرسة عطبرة الأمريكانية وكان تعليمه الأوسط بوادي حلفا ، والتحق بكلية غوردون وتخرج فيها من قسم الكتبة ثمَّ عمل بمصلحة السكة الحديد ثم التحق بالجيش وتخرج برتبة ملازم ثانٍ ، واشترك في الحرب العالمية الثانية في حملات شمال إفريقيا.
– له ديوان بعنوان: «أكواب بابل من ألسنة البلابل».

(١) الأصيد: الفِناء.

فـالـبـنـدقـيـةُ في بـدادٍ بـيـوتـهـا
طـلـعـتْ بمـجـدٍ لـيس بـالمـتـبـدّد

✡✡✡✡

صه يـا كـنـارُ فـمـا فـؤادي في يـدي
طـوراً أضلُّ وتـارةً قـد أهـتـدي
وأرى الـعـواذلَ حـين يملـكـني الـظـمـا
فـأمـوت من ظـمـأٍ أمـامَ المـورد
وأرود أرجـاءَ الـبـيـانِ دواجـيـاً
فـأضـيق من آنـائـه بـالـشُّـرَّد
أنـا يـا كـنـارُ مع الـكـواكبِ سـاهـدٌ
أسـري بـخـفق ومـيـضـهـا المـتـعـدّد
وعـرفتُ أخلاقَ الـنـجـومِ، فـكـوكبٌ
يـهبُ الـبـيـانَ وكـوكبٌ لا يـهـتـدي
وكـويـكبٌ جمُّ الحـيـاءِ وكـوكبٌ
يـعـصي الـصـبـاحَ بـضـوئه المـتـمـرّد
إن كـنتَ تـسـتـهـدي الـنـجـومَ فـتـهـتـدي
فـانـشـدْ رضـايَ كـمـا نـشـدتَ وجَـدِّد
أو كـنتَ لـستَ تـطـيق لـومـةَ لائمٍ
فـأنـا المـلـومُ عـلى عـتـاب الـفـرقـد

✡✡✡✡

صه يـا كـنـارُ، وبـعضُ صـمـتِكَ مـوجِعٌ
قـلـبي ومُـورِدِيَ الـردى ومـخـلّـدي
أرأيتَ لـولا أنْ شـدوتَ لمـا سـرتْ
بي سـاريـاتُكَ والـسُّـرى لم يُـحـمَـد

حـــتى يُـــثــوِّبَ لـــلــكـــمـــاة مُـــثَــوِّبٌ

لـــيـــذيبَ تـــامـــوري ويـــحـــصب مـــوقـــدي

أنـــا لا أخـــاف مـن المـــنـــون وريـــبِـــهـــا

مـــا دام عـــزمي يـــا كـــنـــارُ مُـــهـــنَّـــدي

ســـــــأذود عن وطـــــــني وأهـــــــلك دونَهُ

في الـــهـــالـــكـــين فـــيـــا ملائـــكـــةُ اشـــهـــدي

من ديوان: «أكواب بابل من ألسنة البلابل»

✱✱✱✱

بروق «برقة»

عددتُ ليالياً طالت قصارا
وجاء مُضيّها لهباً ونارا
ولكنْ نستجمُّ لنُستثارا
ونعلم في الوغى أنْ لا قرارا

✡✡✡✡✡

وجئنا ساحلَ الإسكندريّه
وقيل خيامُكم بالعامريّه
فأجدابيّةُ جنتِ الرزيّه
وآنستِ المصائبَ والدمارا

✡✡✡✡✡

وفي «العَلَمين» قيل لنا استغِلّوا
دُجيّاً لا يُضيء ولا يضلُّ
كأنّ نهاره لليل ظِلُّ
وظلُّ الليلِ تحسبه النهارا

✡✡✡✡✡

تراهم عندما حميَ الوطيسُ
وجاءت سكرةٌ وأفاق شُوس
فكيف تدفّقَ اللجبُ الخميسُ
وأفلت دونه القَتْلَ المغارا

✡✡✡✡✡

وأقلعتِ القلاعُ من الروابي
يسرْنَ مع المشاةِ على السرابِ
وما حمل العبابَ إلى اليبابِ
وما خفّتْ مؤونتُه فطارا

✡✡✡✡✡

هـــنـــالك أوفـــد الجـــنـــدان جُـــنـــدا
يُـــعـــزّز مـن صـــيـاصــيـــهم لـــتـــردى
لـــعـــمـــركَ هل تَـــصـــدّى من تـــصـــدّى
لـــيـــلـــمسَ لـــيِّـــنـــاً ويـــرى صَـــغـــارا

✡✡✡✡✡

وقـــيل تـــوقّـــعـــوا مـــنـــهم مُـــغـــيـــرا
وقـــيل تـــربّـــصـــوا لـــيلاً ضـــريـــرا
طـــويلاً مـن تـــوقّـــعـــهم قـــصـــيـــرا
يـــكـــاد يُـــريكَ لـــؤلـــؤُه الـــغِـــمـــارا

✡✡✡✡✡

لـــعـــمـــركَ عـــنـــدمـــا فـــطن الأعـــادي
رأَوْا لمـعَ الأســـــنّـــــةِ في ازديـــــادِ
ومـــعـــظـــمُـــهـــا تـــوغّلَ في الـــســـوادِ
وراء صـــــفـــــوفـــــهم حـــــتى تـــــوارى

✡✡✡✡✡

كـــأنّ حـــدائـــقـــاً بـــالمـــرجِ غُـــلْـــبـــا
وألـــــفـــــافـــــاً وفـــــاكـــــهـــــة وأبّـــــا
ومـــا قـــصـفَ الـــلـــهـــيبُ بـــهـــا وشـــبّـــا
وشـــــرَّدتِ الـــــولائـــــدَ والـــــعـــــذارى

✡✡✡✡✡

تـــرى أثـــرَ الـــشـــقـــاوةِ والـــنـــعـــيمِ
بـــدرنـــة فـــالـــغـــزالـــةِ فـــالـــســـلـــومِ
فـــفي طـــرقـــات «طـــبـــرقَ» فـــالـــتـــخـــوم
فـــحـــســـبُكَ من «بـــني غـــازي» دمـــارا

✡✡✡✡✡

وسرنا بعدها ليلاً طويلا
وما نرجو الرقيل ولا الذميلا
وشارفنا «النخيلةَ» والنخيلا
وماءً دون «مريوطٍ» وجارا

✡✡✡✡✡

فيا «أمَّ القرى» بعد الحجازِ
أكنتم موئلَ العرب النشازِ
فأين فنونُكم من كلِّ غازِ
يزيد فنونَكم حطباً ونارا ؟

✡✡✡✡✡

وأين مضى الطغاةُ وكلُّ عانِ
وأين الصاغياتُ وكلُّ بانِ ؟
أغاني الجندِ تصحبها الغواني
كما أُخذوا وهم نشوى سكارى

✡✡✡✡✡

وفي «سنّارٍ» اجتزنا وجزنا
بأعجب عائقٍ أيّانَ سرنا
جدارٌ في مياه النيلِ يُبْنى
ليدّخرَ الحدائقَ والثمارا

✡✡✡✡✡

وهم مدّوه من شطٍّ لشطِّ
وقدّوا بالنوافذ أيَّ سمطِ
وتفصل بينها أسنانُ مشطِ
بهنَّ الماءُ ينفجر انفجارا

✡✡✡✡✡

وشــــقّــــوا الأرضَ حــــولــــيه نُـــــهــــورا
وبـــثّـــوا في خـــصـــوبـــتـــهـــا الـــبـــذورا
فـــأنـــبـــتتِ الـــمـــزركشَ والـــحـــريـــرا
ومـــا لـــبـــس الـــولائـــدُ والـــعـــذارى

☆☆☆☆☆

وســـار قـــطـــارُنـــا فـــيـــه الـــهـــويـــنى
لـــيـــذرعَ آيـــةً لـــلـــزرع تُـــبْـــنى
ومـــرّ عـــلى الـــحـــدائق مـــطـــمـــئِـــنًّـــا
وقـــد نـــسـيَ المـــفـــازةَ والـــغـــبـــارا

من ديوان: «أكواب بابل من ألسنة البلابل»

****

منير صالح عبدالقادر

نافذة إلى الله

أأكــبَـــرُ في الـــدهـــر أم أصْـــغُـــرُ؟
وقـــد ذهـب الجـــانبُ الأكــــبـــرُ
قَـدِ انـبـهـرتْ هـمّـتي بـالـكـفـاحِ
فـلـيس تـصـوُّرُهـا يُـقـهَـر
تُـصـوِّرُ لـي أنّـني قـاصـرٌ
بـحقٍّ وحـجـمي بـهـا أقـصـر!
وراء الخـيـالِ أشـدُّ الـرحـالَ
وأبـغي المحـالَ.. ولا أفـتـر
وكم مـن سـؤالٍ وراءَ سـؤالٍ
تـوقّف يـرنـو ويـسـتـفـسـر
أعـيـش نَـعَـمْ وإلـى غـايـةٍ
وتـمـضي الـسـنـونَ ولا أشـعـر

تـفـكّـرتُ في مـلـكـوت الإلـهِ
عـظـيـمـاً يُـحِـسّ بمـا أُضـمـر
تـفـكّـرتُ في سَـمْـكه لـلـسـمـاءِ
يُـطـرّزهـا ثـوبُـهـا الأزهـر
تـفـكّـرتُ في دَحْـوِه لـلـثـرى
فـفي كلّ شيءٍ لـه مَـظـهـر

- ولد عام ١٩١٩، وتوفي عام ١٩٦٤.

وكـنتُ زمـانـاً.. كـثـيـرَ الـتـعـجْ
جُلِ، أرنـو إلى الـشيء لا أُبـصـر
لـعلّ دواعي الـصـبـا والـشـبـابِ
وكـنتُ بـهـا طـائـعـاً أُؤْمَـر
زمـانَ الـفـؤادِ خـفـيف الـتـحـرُّ
كِ، خفَّ إلى الـلـهـوِ لا يُـعـذَر

يُـبـدّد طـاقـتَه في الـهـواءِ
بـفـعل الـهـوى وَهْـوَ مـسـتـهـتـر
وكم من غـرامٍ نمـا.. مـا.. نمـا
فـأقـعـدَه الـشـوقُ والـعِـثْـيَـر
وسـارت لـيـالي الـصِّـبا والـشـبـابِ
سـقَـتْـهـا الـسـحـائبُ إذ تُـمـطـر
لـقـد أسـعـدَتْـني بـرغم الـفـراقِ
فـسِـيّـان أربح أم أخـسـر
وسـارت وقـافـلـةٌ ضـخـمـةٌ
من الـصـحـف أحـرفُـهـا تُـنـذر
وويـلـيَ إذ نـشـرتْ فـانـتـفـضتُ
وأنـكـرتُ!! فَـهْيَ إذن تُـخـبـر
تُـحـدّثـني إن ضـلـلـتُ الـطـريقَ
وحِـدتُ عن الـدرب لا أُنـكـر!
تُـحـدّثـني أن فـيضَ الـنـهـارِ
سـيُـعـقـبه الحـالكُ الأغـبـر
تُـحـدّثـني عن مـآسٍ مـضتْ
وأُنـسِـيـتُـهـا وَهْيَ تَـذَّكَـر
يـطـول الحـديثُ وعـهـدي بهِ
إذا طـال يـحـلـو ويَـسـتـثـمـر

صـــحـــائفَ من صـــهـــلات الـــشـــبـــابِ
لـــعلّ ذنـــوبي بـــهـــا تُـــغـــفَـــر
وكـــنتُ أفـــسّـــرهـــا بـــالـــتـــجـــارِ
بِ، يـــقـــوى بـــهـــا الـــغُـــصُنُ الأخـــضـــر
فـــزادت.. فـــكـــانت خـــطـــايـــا جـــســـامـــاً
لـــهـــا مـــظـــهـــرٌ ولـــهـــا مَـــخـــبـــر
وكـــنتُ أفـــسّـــرهـــا بـــالـــتـــمـــرُّ
سِ كـــيـــمـــا يـــتـــاحَ ليَ الجـــوهـــر

ولـــكنْ ظـــلـــلـــتُ وظلّ الـــشـــبـــابُ
يُـــحـــاورني وأنـــا أُقـــهَـــر
ألـــيس الـــفـــؤادُ طـــلـــيقَ الـــرؤى؟؟
ألـــيـــستْ لحـــاظُكَ تـــســـتـــخـــبـــر
ألـــستَ تـــرى مـــا بـــهـــذا الـــثـــرى
وفـــوق الـــثـــرى وهـــو مُـــســـتـــصـــغَـــر
لأنّ الـــذي بـــرأ الـــكـــائـــنـــاتِ
له حـــكـــمـــةٌ وَهْـــوَ مـــسَّـــيـــطـــر
وهَـــبْـــني مـــلـــكتُ الـــوجـــودَ الـــعـــريضَ
أَسَـــوف أخـــلَّـــد أم أُقْـــبَـــر؟
وأكـــدح كـــدحـــاً إلـــى بـــارئـــي
أُلاقـــيـــه.. ذلـــك مـــا أحـــذر
وإذ أنـــا شـــاخـــصـــةٌ مـــقـــلـــتـــايَ
أُطـــيل الـــبـــكـــاءَ وأســـتـــغـــفـــر

أتـــيـــنـــاكَ ربّي بـــكلّ الخـــطـــايـــا
فـــإنّ الـــســـمـــاحَ بـــنـــا أجـــدر

أتيناكَ ربّي كما صُغتَنا
نِطافاً يُهذّبنا المحشر
نتوب!! وأنّى لنا أن نتوبَ
ونمسحَ ما خَطّتِ الأسْطُر
إذن فالرجاءُ محيطٌ بمنْ
يُزيل الذنوبَ ومن يقدر

فيا ربِّ إني كثيرُ الرجاءِ
وأنتَ الذي بكَ أَدَّثَّر
وأنتَ الذي لا تردّ الدعاءَ
إليكَ تضرُّعنا الأكبر
أخاف أخاف حسابَ الحسابِ
فإنّ المعرّةَ لا تُستَر

من ديوان: «أشتات من أشتات»

****

العقاد في السودان

حــــقّق الــــلـهُ حــــائـــراتِ الأمــــاني
يــــومَ حلَّ الــــعـــقّـــادُ بــــالـــســــودانِ

خـــفــقتْ حـــوله الـــقــلـــوبُ وجــــاشت
جـــيــــشــــانَ الـــــورودِ بـــــالأفــــنــــان

حنَّ شـــطـــرُ الـــوادي الخـــصـــيب إلى الـْ
ـــمَـنْـبعِ بــعـــد الـصــدودِ والــهـــجــران

فـــأفـــقـــنـــا عـــلـى ابـــتـــســـام رؤى الأَحْـ
لامِ في مــــوكب الــــهــــوى والحــــنــــان

وانـــتـــشـــيـــنــــا من فـــورةِ الأمل الـــنــا
ضــــرِ، نــــشـــــدو بـــأعـــذب الألحــــان

هـــذه مـــصـــرُ قـــد تـــدانت فــــأضـــفتْ
حُـــرَّ أثــــوابــــهــــا عـــلـى الـــســــودان

مــصـــرُ مـــهـــدُ الـــعـــلـــومِ والأدب الحقْ
قِ، وروضِ الحـــضـــارةِ الـــفـــيـــنــــان

نـــحن طـــيـــرٌ مـــا زال يـــشـــدو ولـــكنْ
أفـــزعَـــتْه خـــشـــونـــةُ الـــعُـــقـــبــــان

أخـــرستْ شـــدوَه يـــدٌ عـــلّـــمـــتْـــنــــا
كــيف نُــغـــضـي عـــلـى الأذى والـــهـــوان

إنْ يكُ الـــدهـــرُ بـــدّدَ الـــشـــملَ حـــيـــنــاً
نــــحن في الـــــهمّ والأسـى سِــــيّـــــان

ســـوف يـــبـــقى عـــلـى الـــزمـــان قـــويــاً
خــــالـــــداً مــــا يُـــــوشّجُ الــــنِّـــــيْلان

سَــرَبَــا في الخــفــاء وانــدفــعــا في الــسْـ

سَــيْــرِ بـــين الـــوهـــادِ والـــكـــثـــبـــان

يـــحـــملان الـــعـــمـــيقَ من شـــوقِ شـــعبٍ

لـم يــــزل في ادّكــــاره والحـــــنـــــان

أيـــهـــا الـــشـــاعـــرُ الـــعـــظـــيم وهـــذا الـــنْـ

ـــــنـــيلُ شـــدوٌ مُـــرقـــرقُ الألحـــان

فـــاســـتـــمعْ رنّـــةَ الـــســـرورِ بـــلـــقـــيـــا

كَ، تـــبـــارَى في رجْـــعـــهـــا الـــشـــاطـــئـــان

كم تـــمـــنّى الـــســـودانُ رؤيـــاكَ حـــيـــنـــاً

وَهْـــو يــــلـــــقـــــاكَ ذاكـــــراً كلَّ آن

قُـــطـــرُنـــا زهـــرةٌ يـــلـــوح عـــلـــيـــهـــا الطْـ

ــطَلُّ بـــين الخـــفـــوتِ والـــلـــمـــعـــان

غـــادةٌ زانـــهـــا الحـــيـــاءُ فـــأفـــشى

ســرَّهـــا مـــوكبُ الـــهـــوى والـــغـــواني

زهـــرةٌ كـــتَّـــمتْ ســـنـــاهـــا ولـــكنْ

فـــاح ســرُّ الـــعـــبـــيـــرِ في الـــبـــســـتـــان

عـــجـــبـــاً هـــذه الـــرســـالـــةُ كم ســـا

رتْ بمـــأثـــور حـــكـــمـــةٍ وبـــيـــان

حـــين أودعْـــتَـــهـــا قلائـــدَكَ الـــغُـــرْ

رَ، فـــتـــاهت بمُـــشـــرقـــات المـــعـــاني

قـــلـمٌ قـــد حـــمّـــلْـــتَه شـــعـــلـــةَ الـــعِـــلْـ

ـمِ، يُـــؤدّي رســـالـــةَ الـــفـــنّـــان

هـــاديـــاً لـــلـــعـــقـــول في حِـــنْـــدس الجَـــهْـ

لِ، يُـــنـــيـــر الـــطـــريقَ لـــلـــعـــرفـــان

كـــاتبٌ جـــامحُ الخـــيـــالِ بـــعـــيـــدُ الـــرْ

رَأْيِ، حـــلـــوُ الحـــديث عـــذبُ الـــبـــيـــان

خـــالقُ الـــنـــهـــضـــة الحـــديـــثـــةِ في الـــشَّـرْ

قِ، ســـتـــســـمـــو عـــلـــى مـــدى الأزمـــان

شـــاعـــرٌ كم أثـــار بـــالـــشـــعـــر إحـــســـا

ســـاً رفـــيـــعـــاً في قـــدرةٍ وافـــتـــنـــان

ولـــــكم أرّث الخـــــواطـــــرَ في كَـــــوْ

نـي، وفي خـــــاطـــــري وفي وجـــــداني

فـــــأثـــــار الحـــــنـــــينَ والـــــدمع والآ

مـــــالَ والأمنَ في اخـــــتلاف المـــــعـــــاني

صُـــوَرٌ خـــطّـــهـــا يـــراعُكَ يـــا عَـــقْـ

ــقـــادُ كـــالـــزهـــر مُـــشـــرِقَ الألـــوان

وثـــبـــاتُ الخـــيـــالِ فـــيـــهـــا وفـــيـــهـــا الْـ

ـحُبُّ، فـــيـــهـــا الـــهـــوى وفـــيـــهـــا الأمـــاني

إنمـــا الـــشـــاعـــرُ الـــذي يـــأخـــذ الألْـ

ـــبـــابَ في مـــثـل نـــشـــوةِ الـــنـــشـــوان

من ديوان: «أشتات من أشتات»

****

سعد الدين فوزي

عـودة إلـى الكـوخ

رأيــتُكَ كــوخي في جـلالكَ نــائــمــا
فـأقـبـلتُ أسعى نـحـو حضنكَ ساهـمـا
فـهل أنتَ يـا كـوخي سـتُـكـرِم نـادمـا
وتـصـفـح عـني إذ أتـيـتُكَ والـدجى
رقـيقٌ وضـوءُ الـفـجـرِ يـبـسم حـالمـا؟

☆☆☆☆

هـجـرتُكَ يـومـاً، والـفـؤادُ إلى الـعلا
طـمـوحٌ . وقـلـبي كـان غِـرّاً مُـضَـلَّلا
فـعـدتُ إلى الـكـوخ الـذي كـان مـوئلا
يـغـالـبـني شـوقي فـأهـزأ بـالـوَنَى
وأهــزم ضـعـفي حـين أُسـرعُ قـادمـا

☆☆☆☆

هـنـاك رأيتُ الـلـهـوَ لألاءَ صـاخـبـا
وأبـصـرتُ ملءَ الـعـين غِـيـدًا كـواعـبـا
فـعـدتُ إلـيكَ الـيـومَ سـأمـانَ راهـبـا

- ولد عام ١٩٢١ وتوفي عام ١٩٦٧م.
- تخرج في كلية غوردون وتخصص فى الاقتصاد فى بريطانيا .
- يقترن اسمه بكلية الاقتصاد بجامعة الخرطوم حيث كان المؤسس لها .
- له أبحاث كثيرة لعل أهمها كان فى مجال الحركات العمالية .
- له ديوان بعنوان: «من وادي عبقر».

ومـا هــزّني حـسنٌ ولا شـاقـني هــوًى

فــذلك كــونٌ قــد أبــاح الــمــآثــمــا

☆☆☆☆☆

هــنـاك أقـام الـحـسنُ بــسـتـانَ زهــرهِ

فـلـوّثـه الـسـاعــون من بـعـد طُـهْـره

فـغـاض جـمـالُ الـزهــرِ إبّــانَ فـجــره

وأسـلـمـه الجـانــون إثــمـاً إلى الــردَى

فـأقـفــر روضٌ كـان بـالأمس بـاسـمـا

☆☆☆☆☆

هــجــرتُـكَ يـا كـوخي وإني لَـشـاعـرُ

ألمَّ به طــيفٌ من الحــسن عـــابــر

فـجـاءكَ مــخــتـاراً فـهل أنتَ نـاظـر

لمحـنـتـه الـكـبـرى بـفـيضٍ من الأسى؟

فـيُـقـبلَ بــسّـامــاً ويــمــرح نـادمـا

من ديوان: «من وادي عبقر»

✱✱✱✱

معركة الثلوج

يا صاحبي هلاَّ شهدتَ اليومَ معركةَ الثلوجْ
حشد الحِمامُ بها وسائَله على بِيض المروج
ومشى إلى الغابات مصطخبَ الخُطا جمَّ الضجيج
هو منجلُ الحصّادِ يقتطف الجنى قبل النضوج
كم من شبابٍ باسم الخطواتِ وثّابٍ بهيج
حُشِدوا إلى الموت الذي يسمو له حشدُ الحجيج
فوق الجواري المنشآتِ وتحت ألويةِ البروج

✲✲✲✲✲

حربُ الحضارةِ هذه يا صاحِ، هل بلغتْ مداها؟
تئد الذي يلد العلومَ وما تغار على حِجاها
مجنونة بالفتك طاغية تجور على فتاها
كم آلةٍ للفتك قاسيةٍ تُهدِّم من بناها
ويحٌ لعقلٍ يبتني مجداً ويهدمه سفاها
سكت النهى وتكلّم الفولاذُ - وا أسفاً - وتاها
لم يدّخرْ سهلاً ولا حَزْناً ولا أُفُقاً تناهى

✲✲✲✲✲

قد حرتُ فيمَ يُهدَّم الرجلُ المثقّف أو يُحارَبْ ؟
أبقيةُ الوحشِ القديم بنفسه تلد العجائب ؟
أم تلك فطرتُه استوى في لؤمها وغْدٌ و راهب ؟
أم في سبيل المجدِ قد نَظَمَ الفواتكَ والكتائب ؟
ما المجدُ غيرُ مظاهرٍ خدّاعةٍ ومنًى كواذب

يــا ويـحَ مـن شـــاد الــقــصــورَ وبــات يــخْــطــر فـي الخــرائـب
ركـب الـــهـــواءَ وجـــاس تحـت المـــاءِ يـــغـــلـب أو يُـــغـــالِب

☆☆☆☆☆

أتُـــرى يــشــيــد الــعــلــمُ أركــانَ الحــضـــارةِ من جــديــد؟
أتـــرى تـــزول فـــوارقُ الأجـــنـــاسِ في الــزمـن الــرشــيــد؟
أتـــرى تـــشــيــد ثــقــافـــةً كــبـــرى تجلّ عن الـــحـــدود ؟
لا شــعـبَ يــفــخــر بــانــتــصــارٍ نــاضحٍ بــدم الجــنــود
أو ســيّــدٍ يــخــتــال في الــدنــيــا عــلــى شــرف المــســود
المجـــدُ يـــعـــــرفه ولـــــكنْ في مــــــؤازرةٍ وجُـــــود

من ديوان: «من وادي عبقر»

****

عبدالله الطيب المجذوب

مزدوجة
في نعت لندن

أما ترى «لندنَ» والتيوبا[1]
يجعل كلَّ نازحٍ قريبا
خيوطُه كأنها العروقُ
فيها الحياةُ والدمُ الدفوقُ
إنْ ذكروا الصرحَ وسورَ بابلِ
وافتخروا ببرج بيزا المائلِ
والهرمِ الأكبرِ عند الجيزه
شيّده العزيزُ والعزيزه
وقصرِ جيهانَ وحصنِ الصينِ
أرعنَ ردّ صولةَ القرونِ
فإنه عجيبةُ العجائبِ
يعجز عنه وصفُ كلِّ كاتبِ
يَؤزّ في الجبّ العميق أزّا
لما دنا منه الفؤادُ اهتزّا

– ولد عام ١٩٢١ في «التميراب».
– حصل على الدكتوراه من جامعة لندن.
– عمل في التعليم الجامعي.
– عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ورئيس مجمع اللغة العربية بالخرطوم.
– له عدة دواوين شعرية، منها: «أصداء النيل» ١٩٥٧، «أغاني الأصيل» ١٩٧٦، «سقط الزند الجديد».
– حصل على جائزة الملك فيصل العالمية عام ٢٠٠٠م.

(١) مترو الأنفاق.

مـــا أنـسَ لا أنسَ وقــــد بُــــهِـــرتُ
إذ قـــذفتْ «واتـــرلُ» بـي فِــــســــرتُ
في هــول أرضٍ صــيــفُــهــا شــتــاؤهــا
مُــلــبَّــدٌ بــسُــحْــبِــهــا ســمــاؤهــا
فــــســــرتُ لا أعـــقل في الـــطـــريقِ
صِـــفْـــراً من الـــعـــدوّ والـــصـــديقِ
نـــاءٍ عن الأهل بـــعـــيـــد الـــدارِ
مــســتــشــعــر الحــيــرةِ ذا الأفــكــارِ
أَفْــــــــــرَق مــن شــيءٍ ومــن لا شــيءْ
لا أنـــا الجـــاني ولا الـــبـــريءْ
أخـــاف أن تـــصــدمــني ســيّــاره
فــالمــشيُ يــحــتــاج إلى مــهــاره
أعــــطش لا أُهـــدَى إلى شــــرابِ
بــين الــوجــوهِ الــبــيضِ كــالــغُــرابِ
أســـأل مـــرتـــابـــاً أتـــلـــك حـــانه
في بــلــدٍ فــصــيــحــةِ الــرطــانه ؟
أخـــتـــلس المـــدخلَ في المـــطـــاعمِ
خـــشـــيـــةَ طَـــرْفٍ عـــاذرٍ أو لائمِ
وقـــد أظنّ نـــظـــرَ الـــنـــواظـــرِ
أشــدَّ وقــعــاً من شَــبــا الــبــواتــرِ
وحـــادجٍ بـــطَـــرَفٍ من طَـــرْفهِ
وبـــاسمٍ يُـــشـــعـــرني بـــعـــطـــفهِ
إخـــال كلَّ مـــوضعٍ مـــشـــغـــولا
وكلَّ أمـــرٍ هَـــيّنٍ مَـــهـــولا

وذاتِ طفلٍ أسكتتْ صغيرَها
لما رأتْ من سحنتي ديجورَها

ما زلتُ ما بين اضطرابٍ وقلقْ
وأرقٍ من سأمي بعدَ أَرَقْ

ثمّ استقرّ بعد لأْيٍ قلقي
واعتدلتْ من الضلال طُرُقي

وسرتُ للتاجِ[1] وغير التاجِ
ومسّ كفّي كفَّ ذاتِ العاجِ

«لندنُ» قد أبدع فيك «لامُ»[2]
فحظُّ مِثلي العِيُّ والإفحام

يا فُرْضَةَ البحرِ وعزَّ الأرضِ
ويا مدينةَ الجمالِ المحضِ

سوادُكِ الشائخُ والضبابُ
من تحته الصَّبْوةُ والشبابُ

فهل رأيتَ الطرفَ الأَغَرّا
وقائماً أبلجَ مُشمخِرّا[3]

أطلّ من مشارف السماءِ
من حوله الأنامُ كالهَباءِ

الحربُ والأمواج والصِّدامُ
أشباحُها من حوله حَمامُ

ما شئتَ من إبداع «شاكسبيرا»
في مثل «هملِيتَ» ومثل «ليرا»

---

(١) اسم فندق بلندن.
(٢) تشارلس لام الأديب الإنجليزي.
(٣) تمثال نلسون.

يـــا من رأى «يـــعـــقـــوبَ والملاكـــا»[1]

رأى عـــراكـــاً ورأى اشـــتـــبـــاكـــا

وحـــائـــراً أســـوانَ آدمـــيّـــا

أمـــسى يُـــقـــاسي طـــائـــفـــاً خـــفـــيّـــا

صـــنعُ «إبـــســـتـــينَ» وصـــنعُ الـــلـهِ

أنـــتَ بـــه عـــن الحـــيـــاة لاهي

هـــذا هـــو الـــفنُّ وهـــذا الـــشـــعـــرُ

فـــيـــا لَـــقـــومي جـــهـــلـــوا لم يـــدروا

من ديوان: «أصداء النيل»

✱✱✱✱

(١) تمثال صنعه إبستين.

جسر قصر النيل

أمّـا الـشـبـابُ فـولّى فـابكِ يـا صـاحِ
هـيـهات عـهـدُكَ ذاك المـنـظـرُ الـضـاحي

سـقى شـقـيـقـتَكَ الـكـبـرى الـتي درجتْ
من رحـمـة الـلـهِ غـيثٌ أيّ سَـحّـاحِ

يـجـود تـربـتَـهـا تحت الـسـيـالـةِ[1] بـالـشّـ
ـشَطّ الـغـريبِ لـدى صـحـراءَ «قَـرْواح»

وقـد أُهـيل الـحـصى من فـوق تُـربـتِـهـا
هَـيْلاً ويـنـضح فـيه المـاءُ نَـضّـاحي

ولا أزال عـلـيـهـا الـدهـرَ ذا كَـبِـدٍ
حَـرّى ومـثلَ حَـمـامِ الأَيْك نـوّاح

والـدمعُ يـسـفـحه الـبـاكي يـريـد بهِ
أن يـسـتـريحَ ومـا الـبـاكي بمـرتـاح

وقـد أكـون غـريـبـاً والحِـمـامُ أتى
عـلى أخي قـبل وسطِ الأهلِ والـسـاح

وربَّ لاعجِ حـزنٍ قـد فـرشتُ لَـهُ
صـبـري وقـد كَـثُـرتْ أنـواعُ أتـراحي

☆☆☆☆

سَـرَّ الأصـيلُ فـؤادي إذ نـظـرتُ إلى
يمٍّ لـدى جـسـرِ قـصـرِ الـنـيلِ سَـيّـاح

والـشـمسُ لألاؤهـا يـبـدو لـه أَلَقٌ
يـغـشى الـعـيـونَ بـضـوء مـنه لَـمّـاح

---

(١) شجرة شائكة.

كـــأنمـــا هـــو مـــرآةٌ تُـــقـــلّـــبـــهـــا...
كفٌّ عـــلـى لـــهبٍ في المـــوج مُـــنـــداح

والـــدهـــرُ لـــيس بـــبـــاقٍ من بـــشـــاشـــته
شيءٌ وقـــد ذهـــبتْ آمـــالُ طـــمـــاحي

في مـصـرَ لـستُ غـريـبـاً قـد أكـون بـهـا
ليَ الـــصـــديقُ وأُنْسٌ كـــان كـــالـــراح

وفي «كـنـو»[1] كـنتُ في أهـلي وفي وطـني
وكـــان ثَمَّ سَـــراةُ الـــقـــومِ مُـــدّاحي

وقـد سـئـمتُ من الخـرطـوم واحـتـقـرتْ
قُـــوايَ عَـــدَّ خـــســـاراتٍ وأربـــاح

وكـيـدَ من لم تـزل تحـوي ضـمـائـرُهمْ
كـــيـــداً كـــأنّ به يـــبـــغـــون إصلاحي

وقـد صـنـعتُ أنـاسـاً ثم قـد كـفـروا
صـنـعي وراموا إلى صـخـري بـنـطّاح

وطـــاح من طـــاح مـــنـــهم والإلهُ يـــرى
بـعـيـنه سـاعـةَ اجـتـيـحـوا بمُـجـتـاح

مـــا أشـــرفَ الـــنـــيلَ من وادٍ وأتـــرفَهُ
وِرْداً لـــصـــادٍ وأشـــهـــاه لمـــمـــتـــاح

فضعْ على القبر بالشطّ الغريبِ حَصىً
وانـضحْ عـلـيه رشـاشَ المـاءِ بـالـراح

وقـد طـلـبتُ الإِسَى حـتى ظـفـرتُ بـهـا
في الـــشـــعـــرِ إنّ مُلاءً مـــنه أقـــداحي

إنّ الـــشـــبـــاب تـــولّى مـــنكَ يـــا صـــاحِ
هـيـهـات عـهـدُكَ ذاك المـنـظـرُ الـضـاحي

من ديوان: «أصداء النيل»

****

(١) مدينة في شمال نيجيريا.

إدريس جماع

رحلة النيـل

الـنـيلُ من نـشـوة الـصـهـبـاءِ سَـلْسـلُهُ
وسـاكـنـو الـنـيلِ سُـمّـار ونُـدْمـانُ
وخـفـقـةُ المـوجِ أشـجـانٌ تُـجـاوبـهـا
من الـقـلـوب الـتـفـاتـاتٌ وأشـجـان
كلُّ الحـيـاةِ ربـيـعٌ مـشـرق نَـضِـرٌ
في جـانـبـيه وكلُّ الـعـمـرِ رَيْـعـان
تـمـشي الأصـائلُ في واديه حـالمـةً
يـحـفّـهـا مـوكبٌ بـالـعـطـر ريّـان
ولـلـخـمـائل شـدوٌ في جـوانـبهِ
له صـدىً في رحـاب الـنـفسِ رنّـان
إذا الـعـنـادلُ حـيّـا الـنـيلَ صـادحُـهـا
والـلـيلُ سـاجٍ، فـصـمتُ الـلـيلِ آذان
حـتى إذا ابـتـسم الـفـجـرُ الـنـضـيـرُ لـهـا
وبـاكـرتْه أهـازيـجٌ وألحـان

- إدريس محمد جماع.
- ولد في «حلفاية الملوك» عام ١٩٢٢، وتوفي عام ١٩٨٠.
- نال الليسانس في اللغة العربية من دار العلوم بمصر، ودبلوم التربية.
- عمل في التعليم.
- له ديوان بعنوان: «لحظات باقية» ط ٢، ١٩٨٤.

تحــــدّر الـــــنــــورُ من آفـــاقه طَـــربــــاً

واســـتـقــبـلـتْه الـروابي وَهْـــو نـشـوان

✡✡✡✡✡

تـــدافع الـــنـــيلُ من عـــلـــيـــاء ربـــوتهِ

يـــحـــدو ركـــابَ الـــلـــيـــالي وَهْـــوَ عـــجلان

مـــا ملَّ طُـولَ الـسُّـرى يـــومـــاً وقـــد دُفـنِتْ

عـــــلـــى المـــــدارج أزمـــــانٌ وأزمــــــان

يـــنـــســاب من ربـــوة عـــذراءَ ضـــاحـــكــةٍ

في كلّ مـــغـــنًّى بـــهـــا لـــلـــســحـــر إيـــوان

حـيث الـطـبـيـعـةُ في شـرخ الـصِّبـا ولـها

مـن المـــــفـــــاتن أتـــــرابٌ وأقـــــران

وِشـاحُـهـا الـشَّـفقُ الـزاهي ومـلـعـبُـهـا

ســـهلٌ نـــضـــيـــرٌ وآكـــامٌ وقـــيـــعـــان

وربَّ وادٍ كـــســـــاه الـــنـــورُ لـــيس لهُ

غـــيـــرُ الأوابـــدِ سُـــمّـــارٌ وجـــيـــران

وربّ ســـــهلٍ من المـــــاء اســـــتـــــقـــــرَّ بهِ

من وافـــد الـــطـــيـــرِ أســـرابٌ وَوُحْـــدان

تـــرى الـــكـــواكبَ في زرقـــاء صـــفـــحـــتهِ

لـــيلاً إذا انـــطـــبـــقتْ لـــلـــزهـــر أجـــفـــان

✡✡✡✡✡

وفي حِـــمى جـــبل الـــرجّـــافِ مُـــخـــتـــلَبٌ

لـــلـــنـــاظـــرين ولـلأهـــوال مـــيـــدان

إذا صـــحـــا الجـــبلُ المـــرهـــوبُ رِيعَ لهُ

قـــلبُ الـــثـــرى وبـــدتْ لـــلـــذعـــر ألـــوان

فـــالـــوحشُ مـــا بـــين مـــذهـــولٍ يُـــصـــقّـــدهُ

يـــأسٌ وآخـــرُ يـــعـــدو وَهْـــوَ حـــيـــران

مـــاذا دهى جـــبلَ الـــرجّـــافِ فـــاصـــطـــرعتْ

في جـــــوفه حُـــــرَقٌ وارتجّ صَـــــوّان

هل ثـــار حـــين رأى قـــيـــداً يـــكـــبّـــلُهُ

عـــلى الـــثـــرى فـــتـــمـــشّتْ فـــيه نِـــيـــران

✡✡✡✡✡

والـــنـــيلُ مُـــنـــدفِعٌ كـــالـــلـــحن أرســـلَهُ

من المـــزامـــيـــر إحـــســـاسٌ ووجـــدان

حـــتى إذا أبـــصـــر «الخـــرطـــومَ» مُـــونـــقـــةً

وخـــالجـــتْه اهـــتـــزازاتٌ وأشـــجـــان

وردّد المـــوجُ في الـــشـــطّـــين أغـــنـــيـــةً

فـــيـــهـــا اصـــطـــفـــاقٌ وآهـــات وحـــرمـــان

وعـــربـــد الأزرقُ الـــدفّـــاق وامـــتـــزجـــا

روحـــاً كـــمـــا مـــزج الـــصـــهـــبـــاءَ نـــشـــوان

وظلَّ يـــضـــرب في الـــصـــحـــراء مُـــنْـــســـربـــاً

وحـــولَه من ســـكـــون الـــرملِ طُـــوفـــان

ســـارٍ عـــلى الـــبِـــيـــد لم يـــأبه لـــوحـــشـــتـــهـــا

وقـــد ثـــوتْ تحت ســـتـــرِ الـــلـــيلِ أكـــوان

والـــغـــيمُ مَـــدَّ عـــلى الآفـــاق أجـــنـــحـــةً

ونـــام في الـــشطّ أحـــقـــافٌ وغُـــدران

والـــليلُ في وحـــشـــة الـــصـــحـــراءِ صـــومـــعـــةٌ

مَـــهـــيـــبـــةٌ وتـــلالُ الـــبـــيـــدِ رهـــبـــان

✡✡✡✡✡

إذا الجـــنـــادلُ قـــامتْ دون مـــســـــربهِ

أرغى وأزبــد فــيـــهــا وَهْـــوَ غــضــبـــان

ونـــشّـــرَ الـــهــولَ في الآفــاق مُـحــتــدِمــاً

جمٌّ الـــهـــيـــاجِ كـــأنّ المـــاءَ بـــركـــان

وحـــوَّل الـــصـــخـــرَ ذَرّاً في مـــســـاربهِ

فــبــات وَهْــو عــلـى الـشــطّــين كُـثــبـان

عـزيمـةُ الـنـيلِ تُـفـني الـصـخـرَ فـورتُـهـا

فــكــيف إن مـــسّه بـــالــضــيم إنــســان

وانـــســـاب يـــحـــلـم في وادٍ يُـــظـــلّـــلهُ

نـــخلٌ تـــهـــدّل في الـــشـــطّـــين فَـــيْـــنــان

بـــادي المـــهـــابـــةِ شـــمّـــاخٌ بمـــفـــرقهِ

كـــأنمـــا هـــو لـــلـــعـــلـــيـــاء عـــنـــوان

من ديوان: «لحظات باقية»

****

لقاء القاهرة

أألـــقـــاكِ في ســـحـــركِ الـــســـاحـــرِ
مُـــنًى طـــالمـــا عِـــشْنَ في خـــاطـــري ؟
أحـــقّـــاً أراكِ فـــأروي الـــشـــعـــورَ
وأســـبحَ في نـــشـــوةِ الـــســـاكـــرِ ؟
وتـــخـــضلَّ نـــفـــسي بمـــثل الـــنـــدى
تَـــحـــدّرَ من فـــجـــركِ الـــنـــاضـــر
تُـــخـــايـــلـــني صـــورٌ من ســـنـــاكِ
فـــأمـــرحُ في خـــفّـــة الـــطـــائـــر
تُـــخـــايـــلـــني خـــطـــرةً خـــطـــرةً
فـــمـــا هيَ بـــالحُـــلُم الـــعـــابـــر
ويـــحـــمـــلـــني زورقُ الـــذكـــريـــاتِ
إلـى شـــاطئٍ بـــالـــرؤى عـــامـــر

✡✡✡✡

غـــدًا نـــلـــتـــقي وغـــدًا أجـــتـــلي
مـــبـــاهجَ من حُـــســـنكِ الـــشـــاعـــري
وأُصـــغي فـــأســـمع لحنَ الحـــيـــاةِ
في الـــروض في فـــرحـــة الـــزائـــر
وفي ضـــجّـــة الحيِّ في زحـــمـــة الـــطْ
ـــطَـــريقِ وفي المـــركب الـــعـــابـــر
وفي الـــقـــمـــر المـــســـتـــضـــامِ الـــوحـــيـــدِ
تُـــخـــطّـــئه لمحـــةُ الـــنـــاظـــر

تــطــالــعــني بــين ســحــر الجــديــدِ

تــهــاويلُ من أمــسكِ الــغــابــر

وتــبــدو خلاصــةُ هــذا الــوجــودِ

من عــهــد «مــيــنــا» إلى الحــاضــر

✡✡✡✡✡

ســألــقــاكِ في بــســمــةٍ كــالــربــيعِ

ومــا شــاء من حُــســنه الآســر

يُــقــسّم بــهــجــتَه في الــنــفــوسِ

ويُــطــلق أجــنــحــةَ الــشــاعــر

ويــنــفخ من روحه جــذوةً

تَــشــعّعُ في مُــجــتــلى الــنــاظــر

ويُــســمــعــني نــبــضــاتِ الحــيــاةِ

في الــطَلّ في الــورق الــثــائــر

صــنــعتُ الــبــشــاشــةَ من روضكَ الْـ

بــهــيجِ ومن نــفــحه الــعــاطــر

وصُــغتُ من الــزهــر من طــيــبهِ

ســجــايــا من الخُــلُق الــطــاهــر

شــبــابٌ شــمــائــلُه كــالمــدامِ

تَــوقّــدُ في الــقــدح الــدائــر

وتــكــمن في روحه قُــوّةٌ

كــمــونَ الــتــوثُّبِ في الخــادر

✡✡✡✡✡

تـــــمـــــايلَ من طـــــربٍ مــــــركــــــبي

وجـــاشت مُـــنى قـــلـــبِه الـــزاخـــر

وقـــد جـــدّ يـــطـــوي إلـــيكِ الـــســـهـــولَ

ويــــعـــــلـــــو ويــــنـــــصبّ من حــــادر

يــــســــيـــــر وطـــــيــــفُكِ في خـــــاطـــــري

يُـــقـــصّـــر من لـــيـــلـه الـــســـاهـــر

وبي فـــيه من لـــفـــحـــات الحَـــنِـــينِ

كــــمـــا فــــيه من لــــهبٍ مــــائــــر

يـــســـايـــرني الـــنـــيلُ إلا لمـــامـــاً

فـــيـــفـــلت من بـــصـــرٍ حـــائـــر

ولـــكنْ مع الـــنـــيلِ يـــجـــري شـــعـــوري

ويـــطــــفح في مـــوجه الـــفـــائـــر

وتـــــهــــزج روحي لـه ســــاجـــيـــاً

وتـــعـــنـــو لـــتـــيّـــاره الـــهـــادر

من ديوان: «لحظات باقية»

****

محمد محمد علي

الدوحة الذاوية

كان الخريف يبتسم لها فتنشر ظلالها بين ربوع قريتنا التي تربض في ضواحي رفاعة، على غدير تلتقي عنده مدارج السيول، وتنعكس على صفحته ألوان السحب، فإذا به يعود في هذا العام بغير البسمة التي ألفتها منه ويتقبلها بالعواصف الهوج، فتذهب نضارتها أدراج الرياح، وتبقى شبحاً على الطريق.

زيـــنـــةَ الحيِّ جــرّدتْكِ الأعــاصِــيْـ
ـــرُ فَــوَاهــاً لــلــمّــة الخــضــراءِ

كــنتِ طــيــفــاً من الجــمــال وضــيــئــاً
لابــتــســام الخــمــيــلــةِ الــفــيــحــاء

كلُّ ركبٍ أضــــاف ربــــعَكِ أغــــضى
مـن جـــمـــال الإلـهِ فـي الأشـــيـــاء

كــــــنتِ فــــــنّــــــاً إزاءه كـلُّ فـنٍّ
مُــســتــخَفٌ كــالــقَــطْــر في الــدأمــاء

كــنتِ كــالــغــادة المــدلّــة تــسْــتَــجْـ
ـــلي رؤىً من جــمــالــهــا في المــاء

رُبَّ حـــســـنـــاءَ تحت ظــــلّكِ أذكتْ
وَقْــدَ حِــسّي بــالمــقــلــة الحــوراء

- ولد بحلفاية الملوك عام ١٩٢٢ وتوفي عام ١٩٧٠.
- تخرج في معهد أم درمان العلمي، وحصل على درجة الماجستير من دار العلوم.
- عمل في التعليم.

وابتسامٍ ومَيضُه في حياتي
كافترار البروقِ في الظلماء
رُبَّ شَرْبٍ أقام حولكِ عرساً
بابليّاً في ليلة حمراء

☆☆☆☆☆

يا عكاظَ الطيورِ أين نشيدٌ
عبقريٌّ للقَيْنة الورقاء ؟
أين تلك الوُكونُ تطفح بِشْراً
أين ظلٌّ يرفّ فوق الماء ؟
وائتلاقُ الشعاعِ فوق اخضرارٍ
سندسيٍّ في الليلة القمراء
واختلاجُ النسيمِ يخرج قسراً
من فروعٍ نضيرةٍ ميساء
ذاك عهدٌ طوته منكِ الليالي
في سَمومٍ وزعزعٍ نكباء
أنتِ مثلي وكلٌّ من بات مثلي
غارقٌ في غَيابة الأرزاء
عَقّني الدهرُ في رجائي وأهلي
وابتهاجي بخيرة الخُلَصاء
الظلامُ يُفعم نفسي
ويحَ نفسي من وحشة الظلماء

☆☆☆☆☆

جاءكِ الغيثُ والبروقُ اشرأبّتْ
من فروج السحائبِ الدكناء
أُغمِضتْ أعينُ النجومِ فردّتْ
سهمَ لحظٍ يُشير في استهزاء

غـرّهـا الخـلـدُ، والـشـبـابُ نـضـيـرٌ
وانـطلاقٌ في الـقـبّـة الـزرقـاء
واضـطـرابٌ في الأرض يـصـرع جـيلاً
إثْـرَ جـيلٍ من سـائـر الأحـيـاء
نـحن من عـنـصـر الـتـرابِ ولـكنْ
في سـمـوّ الـوضـيـئـة الـزهـراء
آهِ لـو كـان للأسـيـر جـنـاحٌ
مُـسـتـحـرٌّ يـهـتـزّ في الأجـواء
كـان يـسـتـبـطن الـسـمـاءَ ويُـدني
فـلـسـفـاتِ الـغـيـوبِ لـلـغـبـراء
كـان يـحـبـو مع الـشـموسِ بـعـيـداً
عن نـطـاق الـصـبـاحِ والإمـسـاء
كـان يـبـني لـقـومه شُـرُفـاتٍ
شـامـخـاتٍ في هـامـة الجـوزاء
نـحن أحـرى من الـنـجـوم بـحـشـدٍ
يُـرسل الـنـورَ من جـبـيـن الـسـمـاء

✡✡✡✡✡

جـاءكِ الـغـيثُ فـارشـفـيه كـؤوساً
تُـطـلق الـغـصنَ من وثـاق الـفـنـاء
حـسـرةً لـلـغـصـون أوسـعَـهـا الـدَّهْـ
ـرُ جـمـوداً كـالـصـخـرة الـصـمّـاء

✡✡✡✡✡

زيـنَـةَ الحـيِّ، كلُّ شيءٍ بـهـيجٌ
كلُّ شيءٍ يـخـتـال في الـسـرّاء
غـيـرَ شـخـصـين ضـارعـين أقـامـا
في شـعـاب الـوجـودِ رهنَ شـقـاء

ها هو الدوحُ مُورقاً فينانا
ها هو التلُّ مُعشِبُ الأرجاء
ها هو الطيرُ ناشطاً يتغنّى
في اصطخابٍ مجلجلِ الأصداء
صرتِ قبراً على الطريق ولكنْ
حرمتْكِ الشفاهُ حسنَ الدعاء
أنتِ منا لو يعلمون وإن لم
تُشركينا في سحنةٍ ودماء
رُبَّ صخرٍ تهفو القلوبُ إليهِ
وابنِ أمٍّ كالحيّة الرقطاء
سجد الناسُ للصخور قديماً
وتهادَوْا بالغارة الشعواء

☆☆☆☆☆

لستُ أنساكِ ما تألّق برقٌ
في حواشي سحابةٍ وطفاء
تُحْدِر السيلَ في المدارج كالخَيْـ
ـلِ خِفافاً تستنّ للهيجاء
يُفعم النفسَ رهبةً ويُدوّي
كدويِّ العواصفِ الهوجاء
يُخرج الحيَّ من شقوق الروابي
هارباً من تزاحم الضوضاء
يركب النجدَ مائجاً يتنزّى
ثمّ يفنى في مُهجة البطحاء

من ديوان: «ألحان وأشجان»

****

القيد الخالد

هواكِ هواكِ يا سمراءُ جَدّا
يُعربد في ضلوعي مُستبِدّا
ملكتِ سبيلَ أحلامي وأضحى
صباحي من جبينكِ مُستَمَدّا
كأن اللهَ لم ينشر ضياءً
ولم يفْتق بغير رُباكِ وَرْدا
وفي دنياكِ آفاقٌ رحابٌ
تضلّ خواطري فيها وتُهْدى
عوالمُ كلّما أوغلتُ فيها
يُمَدّ بساطُها السحريّ مَدّا
طويتُ إليكِ مَجهلةً يَباباً
تذوب سماؤها برقاً ورعدا
بها في كلّ مضطربٍ ظلامٌ
يُهيّئ للسنى الوضّاح لحدا
أحين لمحتُ من مغناكِ ناراً
كنار الطورِ إشراقاً ورُشدا
تَردّين الأماني ظامئاتٍ
وقد رَجّين من عينيكِ وِرْدا ؟
نأيتِ وما نأى عنّي خيالٌ
بسطتُ له شغافَ القلبِ مهدا
تُجسّمه المنى فأراكِ عندي
فهل تدرين كم أجدى وأسدى؟
وكم يومٍ مددتُ إليكِ كفّي
وأنتِ من السماء أشدُّ بُعدا

تُـــقـــرّبكِ الـــظــنـــونُ إلـيَّ حـــتى

أُحسّ لـــدفـــئكِ الـــنـــشـــوان وَقْـــدا

فـــلـــيـــتكِ كـــنتِ في الآفـــاق نجـــمـــاً

تَـــوقّـــدُ في رحـــاب الـــلـــيلِ فَـــرْدا

وأني طـــائـــرٌ يـــســـعى إلـــيهِ

ويُـــفـــني عـــمـــرَه جَـــزْراً ومَـــدّا

✡✡✡✡✡

دعـــيـــني أعـــبـــر الأيـــامَ حُـــرّاً

لـــقـــد أمـــســـيتُ للأوهـــام عـــبـــدا

فـــيـــا عـــجـــبـــاً ومـــا ســـالمتُ قَـــيْـــداً

فـــكـــيف رضـــيتُ من دنـــيـــاكِ قـــيـــدا

أبِـــيتُ مُـــســـهَّـــداً قَـــلِـــقـــاً فِـــراشي

أعـــدّ خـــطـــا الـــديـــاجي الـــســـودِ عَـــدّا

كـــأن الـــشـــمسَ تـــنـــسخ مـــا أُعـــاني

أَوَ انّ الـــصـــبحَ يـــحـــمل مـــنكِ وعـــدا

ومـــا في بـــهـــجـــة الإشـــراقِ إلا

جـــفـــاءٌ يُـــوسِع الأطـــمـــاعَ زهـــدا

عـــلى وتـــر الـــشـــقـــاءِ أذبتُ نـــفـــسي

عـــنـــاءً بـــات للأحـــزان رِفْـــدا

فـــمـــا أرهـــفتُ للأنـــغـــام ســـمـــعـــاً

ولا أعـــددتُ لـــلآهـــات رَدّا

كـــأني إذ أبـثّ إلـــيكِ وجـــدي

أُؤَمّل مـــنكِ هـــجـــرانـــاً وصَـــدّا

كـــفـــرتُ بـــحـــبّيَ المحـــرومِ جَـــهـــدي

ومـــا آلـــيتُ لـــلـــنـــســـيـــان جُـــهـــدا

وقــلـتُ لــقــلـــبيَ الخـــفّــاقِ مـــهلاً
فــنـــيتَ تَــحـــرُّقــاً وفـــنـــيتُ سُـــهْــدا
إلـــيكَ الـحـــسنُ فـــاخـــتـــرْ من ســـنـــاهُ
حـــبـــيـــبـــاً يُـــتــرع الأكـــوابَ شَـــهــدا
ودعْ ســــمـــراءَ يـــا خـــفّـــاقُ دعـــهـــا
وهل حـــفـــظتْ لكَ الـــســـمـــراءُ عـــهــدا؟
فـعـــاد الــقــلبُ مـضــطـربــاً لــهــيـفــاً
يـــتـــوق إلـــيكِ تَـــحـــنـــانـــاً ووَجْـــدا
ولـم يــــرَ من هــــواجــــسه انــــطلاقـــاً
ولـم يــــرَ من خـــلـــود الـــقـــيــــدِ بُـــدّا

من ديوان: «ألحان وأشجان»

****

الهادي آدم الهادي

الغد(*)

أغداً ألقاكَ؟ يا لهفَ فؤادي من غدِ
وأُحيّيكَ ولكنْ بفؤادي أم يدي
أم بطرفٍ خاشع اللمحِ كَليلٍ مُجهَد؟
لستُ أدري كيف ألقاكَ ولكني صَدي
ظامئٌ أرّقه البينُ وطولُ الأمد

***

أنتَ يا جنّةَ حبّي واصطخابي وجنوني
أنتَ يا قبلةَ روحي وانطلاقي وشجوني
أنتَ يا معبدَ صمتي وصلاتي وسكوني
أغداً ألقاكَ؟ يا لهفَ فؤادي من غدِ
وأُحيّيكَ ولكنْ بفؤادي أم يدي

***

أنا أخشى من غدٍ هذا وأرجوه اقترابا
كنتُ أستدنيه لكنْ هِبْتُه لما أهابا
وتولّتْ دهشةُ القُرْبِ فؤادي فأنابا
هكذا أستبطنُ العمرَ نعيماً وعذابا

- ولد بالهلالية عام ١٩٢٧
- درس بالمعهد العلمي بأم درمان وأكمل تعليمه بدار العلوم بالقاهرة ومعهد التربية العالي .
- عمل معلماً بوزارة التربية والتعليم .
- صدر له من الدواوين: «كوخ الأشواق»، «نوافذ العدم».

(*) غنتها كوكب الشرق أم كلثوم.

مـــهـــجـــةٌ ســـكـــرى وقـــلـــبٌ مُـــســـتـــهـــام يـــتـــغـــابى

✡✡✡✡✡

أتـــــغـــــابـــــاكَ ولـــــكنْ ظُـــــنّــــني كـــــيف تـــــشـــــاءْ
وأنـــــــــاديكَ ولـــــــــكنّ نـــــــــداءاتـــي دعـــــــاء
يـــــا رجـــائي أنـــــا وحـــدي، أدَنـــــا مـــنكَ الـــرجـــاء؟
أنـــــــا لـــــــولا أنتَ لم أحـــــــفلْ بمن راحَ وجـــــــاء

✡✡✡✡✡

هـــذه الـــدنـــيـــا ســـمـــاءٌ أنتَ فـــيـــهـــا الـــقـــمـــرُ
هـــذه الـــدنـــيـــا عـــيـــونٌ أنتَ فـــيـــهـــا الـــبـــصـــر
هـــذه الـــدنـــيـــا لـــيـــالٍ أنتَ فـــيـــهـــا الـــعُـــمُـــر
هـــذه الـــدنـــيـــا كـــؤوسٌ أنتَ فـــيـــهـــا الـــسَّـــكَـــر
أغـــــداً ألـــــقـــــاكَ؟ يـــــا لـــــهفَ فـــــؤادي من غـــــد
وأُحـــــيّـــــيكَ ولـــــكنْ بـــــفـــــؤادي أم يـــــدي

✡✡✡✡✡

فـــــغـــــداً لا نـــــعـــــرف الـــــغـــــيبَ ولا مـــــاضٍ تـــــولّى
وغـــــداً لا يـــــعـــــرف الـــــقـــــلبُ لـــــهـــــذين مَـــــحلاّ
وغـــــداً تـــــصـــــطـــــخب الجـــــنّـــــةُ أنـــــهـــــاراً وظلاّ
وأُحـــــيّـــــيكَ ولـــــكنْ بـــــفـــــؤادي لـــــيس... إلا ؟

من ديوان: «كوخ الأشواق»

✱✱✱✱

لـن أمـوت

مــاذا يــكــون إذا انــقــضى أجــلي
وتــوقّف الخــفّــاقُ في صــدري
وتــطــلّــعتْ روحي مــحــلّــقــةً
عــبــر الــفــضــاءِ تــطــوف كــالــنــسرِ
أتــرى الحــيــاةَ تــظلّ صــاخــبــةً
وكــمــا عــهــدتُ نــظــامَــهــا يــجــري
أم ســوف تــغــشى الــكــونَ واجــفــةً
تجــتــاحه حــيــنــاً من الــدهــر ؟

☆☆☆☆☆

لا شيءَ بل ســتــظلّ حــافــلــةً
بــالمــبــهــجــات وكلّ مــا يُــغــري
ســيــســيــر أقــوامٌ لــلــهــوهمُ
يــتــرقّــبــون مــطــالــعَ الــفــجــر
ويــردّدون الــلــحنَ مــنــطــلــقــاً
ويــفــضّــضــون الــصــبحَ لــلــزهــر
ويــظلّ يــذكــرني أخــو ثــقــةٍ
يــرعى ودادَ الحــرِّ لــلــحــرّ

☆☆☆☆☆

إني لأَعــرف مــا يُــقــال غــداً
ولــســوف أســخــر مــنه في قــبــري
ســيــقــال حــين أمــوت مــات وقــد
أرضى (الــرئــيسَ) وجــاد بــالــعــمــر

ويـــقـــال كـــان مـــلفٌ (خــــدمـــــتهِ)

مـــثلاً لـــبـــذل الـــروح والـــصـــبـــر

وســـيـــســـألــون الـــلهَ يُـــســـكـــنـــني

عَـــدْنـــــاً وحـــــســـــبيَ ذاك مـن أجـــــر

☆☆☆☆☆

ويــــردّد المــــذيـــاعُ أغـــنـــيـــةً

فـــيــمـــيل سُـــمّـــارٌ من الـــسُّـــكْـــر

ويـــقـــول نـــشـــوانٌ - وقـــد لـــعـــبتْ

بـــفـــؤاده أرجـــوحـــةُ الخـــمـــر

ســمع الــثــنــاءَ عــلـيٌّ مــنــدفــعــاً

بــفــضــولـه لجــلـــيّـــة الأمــــر

من مـــات ؟.. من يـــنـــعـــون ســـيـــرتَهُ ؟

فـــيُـــجـــيـــبه ســـكـــرانُ لا أدري

قم يـــا بـــنيَّ فـــأنتَ مـــفـــخـــرتي

حـــســـبي وحـــســـبكَ ذاك من فـــخـــري

فـلأنـتَ مـن أذكـتْ مـــــجـــــامـــــرَهُ

روحـي ومـن بـــــوّأتُـه عـــــطـــــري

ولأنـتَ مـن عـــــلّـــــمـــــتُه فـــغـــدا

يـــطـــوي أصـــابـــعَه عـــلـى الجـــمـــر

لـــيس الـــكـــرامـــةُ ســـلـــعـــةً أبـــداً

فـــيـــبـــيـعـــهـــا المحـــتـــاجُ لـــلـــمـــثـري

☆☆☆☆☆

مـــا كـــرمُـــهم كـــرمي إذا عـــصـــروا

كلا ولـــيـــستْ خـــمـــرُهم خـــمـــري

وغـــداً ســيُــذكــيـــهـــا مـــؤجّـــجـــةً
حـــمـــراءَ يـــنـــفخ كـــورَهـــا شِـــعـــري
أنـــا لن أمـــوت وكـــيف يـــقـــتـــلـــني
من لـــــو أشـــاء أمـــاته سُـــخـــري
أنـــــا من صـــــنــــائع أمّـــــتي أملٌ
يـــومـــاً ســـيـــرفع رايـــةَ الـــنـــصـــر

☆☆☆☆☆

وجـــرى وراءَ ركـــابـــهم نـــفـــرٌ
يـــتـــقـــلّـــبـــون تـــقـــلّبَ الـــدهـــر
ويـــظلّ يـــهـــفـــو من يلاحـــقـــهم
نـــحـــو الـــســـرابِ يـــرفّ في الـــقـــفـــر
إنّي لأُحـــجـم عن مـــشـــاربـــهم
كي لا يـــطـــوّقَ جـــيـــدَهم شِـــعـــري
عـــهـــدي لـــعـــمـــركَ لن أذلّ لـــهم
أبـــداً وفي عـــرقي دمٌ يـــجـــري

من ديوان: «كوخ الأشواق»

****

مبارك المغربي

سحر الجنوب

من نسيم الصَّبا بُعيْدَ الغروبِ

هاتِ ترنيمةَ الجنوبِ الحبيبِ

هاتها من قياثر الشعرِ لحناً

عبقرياً من فيضه المسكوب

من يصوغ الجنوبَ عِقداً فريداً

إن تكتّمتَ يا هزارَ الجنوب ؟

إنه الحُسن في أرقّ معاني

ـهِ، تجلّتْ آياتُه للّبيب

تقرأ السحرَ في الطبيعة في الأَنْـ

ـداءِ في خضرة الأديمِ الخصيب

في صفاء الغدرانِ في رقّة الأَنْـ

ـسامِ، في صفحة الأصيل الخضيب

في وميض البروقِ في ثورة الأَجْـ

ـواءِ، في غضبة الخريفِ الرهيب

– ولد في «أم درمان» عام ١٩٢٨ وتوفي عام ١٩٨٢.

– قضى مراحله الدراسية في أم درمان .

– عمل بمصلحة البريد والبرق ثم مدرساً فى أم درمان ثم ضابطاً بشرطة السجون، ثم قاضياً بالدرجة الأولى .

– عُيّن أميناً عاماً للمجلس القومي للثقافة والفنون بوزارة الثقافة والإعلام فى أيامه الأخيرة .

– دواوينه الشعرية: «عصارة قلب» ١٩٥٤، «ألحان الكروان» ١٩٦٠، «مع الأصدقاء» ١٩٦٠ «من أناشيدي» ١٩٧٠، «من الوجدان» ١٩٨٠، «حداء الاستقلال» ١٩٨١ .

حُـــللٌ من مـــفـــاتن الـــســـحـــرِ شـــتّى

وجلالٌ ملءُ الـــفـــضـــاءِ الـــرحـــيب

✡✡✡✡✡

إيهِ يـــا جـــنّـــةً نـــســـيتُ لـــديـــهـــا

مـــا اعـــتـــراني من الأسى والـــلـــغـــوب

شـــاقـــني فـــجـــرُكِ الـــضـــحـــوك وأَغْـــرا

ني بـــإصـــبـــاحـــه الـــســـنيِّ الخـــلُـــوب

وســـبـــاني الأصـــيلُ والـــشـــمسُ تـــهـــدي

ســـحـــرَ إشـــعـــاعـــهـــا قُـــبَـــيل المـــغـــيب

إنّ يـــومـــاً قـــضـــيـــتُه عـــنـــد «سُـــوبـــا

طَ» بـــعـــيـــداً عـــن عـــاذلـــي ورقـــيـــبي

شَـــدَّ مـــا أطـــرب الـــفـــؤادَ وأغـــرى

مُـــهـــجـــتي بـــالـــغـــرام والـــتـــشـــبـــيب

ذلك الـــنـــهـــرُ كم تـــطـــيب لـــديـــهِ

هـــمـــســـاتُ الـــهـــوى ونجـــوى الـــقـــلـــوب

وإذا هـــبّتِ الـــهـــبـــوبُ عـــلـــيـــهِ

فـــالـــشـــذا من نـــفـــاح تـــلـــك الـــهـــبـــوب !

أرأيـــتَ الأزهـــارَ في شَـــطّـــه الـــنَّـــضْـ

ـــرِ، تُـــحـــيّي الـــنـــدى بـــثـــغـــرٍ شـــنـــيب

أو ســـمـــعتَ الاطـــيـــارَ في مـــطـــلـــع الـــفَـــجْـ

ـــرِ، تُـــغـــنّي لحـــنَ الـــصـــبـــاحِ الـــطـــروب

فـــتَـــنَـــتْـــني ضُـــحـــىً فـــتـــاةٌ من «الـــشُـــلْـ

ـــكِ»، كـــســـاهـــا ثـــوبَ الجـــمـــالِ المـــهـــيب

حـــمــــلـتْ جــــرّةَ المـــــيــــاهِ وراحـتْ

تــتـــثـــنّى مـــثـلَ الــقــضــيبِ الــرطــيب

غـــــادةٌ تــــســـــلـب الخـــــلـيَّ نُـــــهــــاهُ

وتـــــردّ الــــهـــــنـــــاءَ لـــلــــمـــســــلـــوب

كلُّ مـــا في الجــــنـــوب نـــبعٌ من الـــسِّـــحْـ

ــــرِ ووقْـــدٌ من الـــهـــوى المـــشــــبـــوب

جَـلَّ من أبـــدع الجـــمــــالَ لــــيـــفــــنى

في مــــعــــاني الجـــمــــالِ كلُّ مُـــنــــيب

إنّ ضمَّ الجـــنــــوبِ وقـفٌ عـــلــــيــــنـــا

بـــاتّـجــاه الــشــمــالِ نــحــوَ الجــنــوب !!

من ديوان: «عصارة قلب»

****

سواكن(*)

حَيِّ الطلولَ الباليه
واسكبْ دموعَكَ غاليه !
وتغنَّ باللحن الحزيـ
ـنِ على الديار الخاويه
هذي «سواكنُ» قد بدتْ
مثلَ العروسِ الباكيه
تختال في أسمالها
أسمالِ ماضٍ واهيه
والبحرُ في أنحائها
يُصغي بأُذْنٍ واعيه
ويضمّ أطرافَ «الجزيـ
ـرةِ» كالرءوم الحانيه
يا غادةً عصفتْ بها
ريحُ الزمانِ العاتيه
مني إليكِ تحيّتي
رغمَ الأسى وسلاميه !

✡✡✡✡✡

إني وقفتُ على البِلى
أرثي الذرا المتداعيه
وأطوف بالماضي السَّحيـ
ـقِ وبالمغاني الثاويه
أرثي لعزٍّ زائلٍ
وربوعِ حُسنٍ خاليه

(*) مدينة سودانية على البحر الأحمر، جنوبي بورسودان.

وإذا بقلبي فجأةً
تسطو عليه غانيه !
خرجتْ تتيه بحسنها
في مشيةٍ متهاديه
تلتفُّ في ثوب السَّوا
دِ نضيرةً متباهيه
ناديتُها لكنها
لم تستجب لندائيه
ومضتْ تُشيح بوجهها
عنّي .. وعن إعجابيه

***

ومضيتُ إثرَ جمالها
إثرَ العيونِ الداعيه
خبّرتُها أني فتىً
عفٌّ يصوغ القافيه
شِعري يَزين بهاءَهُ
سحرُ الوجوهِ الباهيه
فتبسّمتْ وتقدّمتْ
منّي بنفسٍ راضيه
الحسنُ ملءُ إهابها
والوَجدُ ملءُ إهابيه
وسألتُها في لهفةٍ
عمّا بها .. عمّا بيه
فرَنَتْ وقالت إنني
أُدعى – فديتُكَ – «آسيه»

قَومْي ! ومن قومي سوى
أهلِ القلوبِ الجافيه ؟

قد خلّفونا ها هنا
مثلَ الزهورِ الذاويه

أُنظرْ إلى هذي الطلو
لِ، وكم بها من غانيه

بالأمس كانت جنّةً
فيها العيونُ الجاريه

فيها المحاسنُ والطّرا
ئِفُ والمجالي الزاهيه

واليومَ أظلمَ حظُّها
يا لَلحظوظِ الكابيه

أين الزوارقُ والسَّفا
ئنُ في الشواطىء راسيه ؟

والغِيدُ تمرح كالمها
فوق القصورِ العاليه

أين القياثرُ والمزا
هِرُ والفنونُ الراقيه ؟

البحرُ أصبح هادئاً
لا رائحٌ لا غاديه

والحسنُ غابت شمسُهُ
لولا البقايا الباقيه

واليومَ حطّ رحالَهُ
حيثُ الطيورُ الشاديه

يا شاعراً يصف المشا
عِرَ، صِفْ دموعي الراثيه

بالله بلّغْ قومَنا
هذي المآسي الداميه
خبّرْهُمُ عنا وعن
مجدٍ ثوى في هاويه
علّ الذي كتب البِلى
يُحيي المعالمَ ثانيه !

✡✡✡✡✡

هذي روايةُ قصّةٍ
ما كنتُ إلا الراويه !
عيني رأتْ آثارَها
والأُذنُ كانت صاغيه
لهفي على ذاك الترا
ثِ، على الليالي الماضيه !
لهفي على ذاك الجما
لِ مُصفَّداً في زاويه
والبحرُ ! أين البحرُ منْ
تلك الخدودِ الناديه ؟
الموجُ يرقُصُ وحدَهُ
والحسنُ يكمنُ ناحيه !
يا موطِنَ السحرِ المقيـ
ـمِ، أما شجاكَ رثائيه ؟
وعلمتَ أنكَ في دمي
رغمَ الديارِ النائيه
هل من جديدٍ مشرقٍ
يُحيي الرفاتَ الفانيه ؟

ويُـــعـــيـــد أيـــامَ الـــصَّـــبـــا

يـــا الـــفـــاتـــنـــاتِ كـــمـــا هـــيـه

ويـــعـــيـــد مـــجـــداً قـــد يُـــعـــا

دُ إذا الـــعـــزائمُ مـــاضـــيـه

إنْ كـــنـتَ تـــذكـــر وقـــفـــتي

هـــذي .. وتـــذكـــرُ حـــالـــيـه

فـــاذكـــرْ عـــلـى مـــرّ الـــزمـــا

نِ شـــعـــورَ نـــفـسٍ وافـــيـه

إنـي إذا مـــا شـــفّـــنـي

وجـــدي بـــذلـتُ فـــؤاديـه

لـــو يُـــفـــتَـــدى ذاك الـــتـــرا

ثُ فـــديـــتُـه بـــحـــيـــاتـــيـه !!

من ديوان: «عصارة قلب»

****

تاج السر الحسن

عطبـــرة

مدينةُ الحديدِ واللهيبْ
مدينةُ الشغّيلةِ الأحرارِ والنضالْ
تناثرتْ من حولها المداخنُ الطوالْ
ووجهُ قاسمِ المرسومِ في القلوبْ
يُطلّ في سمائها المهبّب الكئيبْ
يُقطّر الحياه
ويرسم المستقبلَ المنوَّرَ السعيدْ.

٭٭٭٭

مدينةُ الحديدِ واللهيبْ
مدينةُ الشغّيلةِ الأحرارِ والنضالْ
تعيش تخلق الحياةَ والسلامْ
وعندما تنامْ
تحلم دائماً بالمشهد العجيبْ
(سلاّمِ)...... و...... (الشفيعْ)
وموكبِ الشغيّلةِ الأحرارِ والنضالْ

- ولد في «الجزيرة أرتولي» عام ١٩٣٠.
- حصل على درجة الدكتوراه في الآداب من روسيا.
- عمل في التدريس.
- من دواوينه الشعرية: «قصائد من السودان» ١٩٥٦ بالاشتراك مع جيلي عبدالرحمن، «أين الناس» ١٩٩٢، و«الأتون والنبع» ١٩٩٢، «القلب الأخضر».

والعَلَمِ الذي طوّقه الحَمامُ يُشقّق الظلامْ
ويبعث اللهيبْ
وقبضةِ السواعدِ المفتولة السمراءْ
تُشيّد الضياءْ
وفي الصباحْ...
يُفتّح المجهولُ: أشياءَ لم تكن تُقالْ
شمالُ أفريقيا تعُود تحمل السلاحْ
ويُضرِب العمّالُ في مصانع النسيجْ
في «لانكشيرْ»
حيث قُطْنُنا يُباع بالترابْ
وأضربَ المزارعون في الجزيرة الخضراءْ.

☆☆☆☆☆

وموكبُ الشغّيلةِ الممتدّ في الطريقْ
يُشارف المصانعَ الغبراء كالدخانْ
وعندما تُقَبِّل المطارقُ السندانْ
وتنزف الدماءْ
ويستطيل اليومُ كالظلال في الغروبْ
تعود أذرعُ الرجالْ
تمتدّ ما وراءَ عتمةِ البحارْ
تُعانِق العمّالَ في مصانع النسيجْ
في «لانكشيرْ»
حيث قطنُنا يُباع بالترابْ
ووجهُ قاسمِ المرسومِ في القلوب
يُطلّ في سمائها المهبَّبِ الكئيبْ
يُقطّر الحياه.

☆☆☆☆☆

وفي المساء تمسح الكآبةُ الوجوهَ والعيونْ
مدينةُ الحديدِ واللهيبْ..
تعود تذكر الرجالْ
أبناءها الذين ماتوا عند حومةِ النضالْ.

✡✡✡✡

«صلاحُ»..
وَهْي تحتوي رفاتَه «صلاحْ»
تذكره القلوبُ في مدينة الشمالْ
يذكره الرفاقُ بالسلاحْ
و... «قرشي» تعرفه مدينةُ الجنوبْ
وملتقى النيلين عند مشهد الغروبْ
والشرطة الذين يرهبون وحدة الجموعْ
يعرفه الجميعْ...
حتى الذين يشربون من دم الرعاعْ
وَسادةُ الإقطاعْ
يعرفه الرعاعْ
مُضرّجٌ بدمه يموت في الصراعْ .

✡✡✡✡

مدينةُ الحديدْ
حزينةٌ لكنها في وحشة الظلامْ
وعندما تنامْ
تحلم دائماً بالمشهد العجيبْ
«سلاّمِ» و«الشفيعْ»
وموكبِ الشغّيلةِ الأحرارِ والنضالْ

والعَلَمِ الذي طوّقه الحَمامْ
يُشقّق الظلامْ
ويبعث اللهيبْ
ترتفع السواعدُ المفتولة السمراءْ
تُشيّد الضياءْ
وفي الصباحْ
وجهُ «قاسمٍ» المرسومِ في القلوبْ
يُطلّ في سمائها المهبّبِ الكئيبْ
يُقطّر الحياه.

من ديوان: «قصائد من السودان»

****

جيلي عبدالرحمن

شوارع المدينة

شوارعُ المدينةِ المخضوبة البيوتِ
بالدخان والزيوتْ !!
حاراتُها الجرداء في أحنائها الشقاءْ
واليأسُ.. والرجاءْ
والحزنُ والسرورْ
قهقهةُ (الشغّيلةِ) المحنيّةِ الظهورْ
محمومةَ الصدورْ !
ترنّ كالصخورْ.. في مصنع يدورْ
وتبعث الأضواءَ للقصورِ.. للفجورْ !
تُشيّد الجسورَ والرخامْ
وتفرش الحصيرَ والظلامْ
لكنها تدورْ..
وتعشق الزحامْ!
شوارعُ المدينةِ المخضوبة البيوتِ
بالدخان والزيوتْ
نعيش في أعماقها.. نعيش لا نموتْ.

✡✡✡✡

– ولد في جزيرة «صاي» بشمال السودان عام ١٩٣١، وتوفي في القاهرة عام ١٩٩٠.
– حصل على درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة موسكو.
– عمل في الصحافة المصرية، وفي التدريس بجامعة الجزائر.
– له من الدواوين الشعرية: «الجواد والسيف المكسور»، «قصائد من السودان» بالاشتراك مع تاج السر

وذاتَ يومٍ أطبقتْ عمائرُ المدينه
كالموج في المحيط.. يقتلع السفينه
وأرسل (الإلهُ) في حاراتنا عيونَهْ
فاقتطعوا الطريقَ، ثم شيّدوا الأسوارْ
وعذّبوا الإنسانَ كي يمزّقوا الأنوارْ
ودَقّتِ الأبراجُ في الكنائس القديمه
أجراسَها الحزينه !
وكنتُ والرفاقُ في النهار نستعيذْ
ونسأل الصباحَ في ابتهالة العجوزْ
حزمتين من ضياءْ
ويزحف الغروبُ والمساءُ كالسجونْ
يلملم النجومْ !
وتضْرع القلوبُ للسماء يا قمرْ
تمدّدَ الظلامُ، أزهق البشرْ
ورحتُ في شبّابتي أحنّ للربوعْ
كالحَمَل الوديعْ
وأغمر الحقولَ والغدير والشجرْ
بمقطعٍ حزينْ
ففي صعيد قريتي لا خوفَ، لا أسوارْ
تُكمّم النهارْ..

☼☼☼☼☼

مشيتُ في شوارع المدينةِ الحزينه
أُسامر العيونْ
وفي الفناء حول قصرِ المالكِ الكبيرْ
تكوّمَ الرعاعْ.. وإخوةٌ جياعْ
يسعلون.. يضحكونْ !!

وأبصرتْ عينايَ في مفارق الطريقْ
صبيّةً عنيدة مقطوعةَ الذراعْ
تموج في الصراعْ !
والناسُ في الصقيع يحلمون بالربيعْ
وعدتُ من هناك من نقاوة الحقولْ
وهمسةِ الغديرْ
أُبارك الجموعْ !
قهقهةُ (الشغّيلةِ) المحنيّةِ الظهورْ
محمومةَ الصدورْ !
ترنّ كالصخورْ. في مصنع يدورْ
تُنَوّر النشيدْ...
شوارعُ المدينةِ المخضوبة البيوتِ
بالدخان والزيوتْ
نعيش في أعماقها، نعيش لا نموتْ .

من ديوان: «قصائد من السودان»

✱✱✱✱

صلاح أحمد إبراهيم

مَــريّــه

يا مــريّـــه:

ليت لي إزميلَ «فدياسَ» وروحاً عبقريّه

وأمامي تلُّ مرمرْ،

لنحتُّ الفتنةَ الهوجاء في نفس مقاييسكِ -

تمثالاً مُكبَّرْ

وجعلتُ الشَّعرَ كالشلاّلِ بعضٌ يلزم الكتفَ وبعض يتبعثرْ

وعلى الأهداب ليلاً يتعثّرْ

وعلى الأجفان لغزاً لا يُفسَّرْ

وعلى الخدّين نوراً يتكسّرْ

وعلى الأسنان سُكَّرْ

وفماً - كالأسد الجوعان - زَمجرْ

يُرسل الهمسَ به لحناً مُعطَّرْ

وينادي شفةً عطشى وأخرى تتحسّرْ

وعلى الصدر نوافيرُ جحيمٍ تتفجّرْ

وحزاماً في مضيقٍ، كلما قلتُ قصيرٌ هُوَ،

كان الخصرُ أصغرْ

- ولد في «أم درمان» عام ١٩٣٥، وتوفي في باريس عام ١٩٩٦.
- تخرج في كلية الآداب.
- عمل في وزارة المالية، ثم سفيراً للسودان بالجزائر.

يا مــريّـــه:

ليت لي إزميلَ (فدياسَ) وروحاً عبقريّه

كنتُ أبدعتكِ يا ربّةَ حُسني بيديَّهْ

يا مــريّـــه:

ليتني في قمّة «الأولمبِ» جالسْ

وحواليَّ العرائسْ

وأنا في ذورةِ الإلهام بين الملهماتْ

أحتسي خمرةَ (باخوسَ) النقيّه

فإذا ما سَرَتِ النشوةُ فِيَّهْ

أتداعى، وأنادي: يا بناتْ

نَقّروا القيثارَ في رفقٍ وهاتوا الأغنياتْ

لمريّهْ

يا مــريّـــه:

ما لعشرينَيْن باتت في سعيرٍ تتقلّبْ

ترتدي ثوبَ عزوفٍ وَهْيَ في الخفية ترَغبْ

وبصدرينا (بروميثيوسُ) في الصخرة مشدوداً يُعذَّبْ

فبجسمٍ ألفُ نارٍ وبجسمٍ ألفُ عقربْ

أنتِ يا «هيلينُ»

يا من عبرتْ تلقاءها بحرَ عروقي ألفُ مركبْ

يا عيوناً كالينابيع صفاءً ونداوَه

وشفاهاً كالعناقيد امتلاءً وحلاوه

وخدوداً مثلَ أحلامي ضياءً.. وجمالا

وقواماً يتثنّى كبرياءً.. واختيالا

ودماً ضجّتْ به كلُّ الشرايين اشتهاءً .. يا حبيبه

تصطلي منه صباحاً ومساءً غجريّه

يا مــريّــه:

أنا من أفريقيا: صحرائها الكبرى وخطِّ الاستواءْ

شحنتْني بالحراراتِ الشُّموسْ

وشوَتْني كالقرابينِ على نار المجوسْ

لفحتْني فأنا منها كعود الأَبَنوسْ

وأنا منجمُ كبريتٍ سريعُ الاشتعالْ

يتلظّى كلما اشتمّ على بُعدٍ : تَعالْ

يا مــريّــه:

أنا من أفريقيا جوعانُ كالطفل الصغيرْ

وأنا أهفو إلى تفاحةٍ حمراءَ من يقربها يصبح مُذنبْ

فهلمّي وَدَعي (...) الحمقاءَ تغضبْ

وانبذيها إنها لم تحترم رغبةَ نفسٍ بشريّه

أيُّ فردوسٍ بغير الحبّ كالصحراء مُجدِبْ

يا مــريّــه:

وغداً تُفتح في أشرعتي أنفاسُ فُرْقَه

وأنا أزداد نأياً مثلَ (يوليسَ) وفي الأعماق حُرْقه

ربما لا نلتقي من بعد هذا

يا مــريّــه:

فتعالَيْ وقّعي اسمَكِ بالنار هنا في شفتيّهْ

ووداعاً ... يا مريّه.

من ديوان: «غابة الأبنوس»

****

استسقاء

أخيلة بدائية عن الصيف والخريف

أيا رياحَ الخير يا رياحْ

طال علينا شظفُ العيشِ وغلظةُ الكفاحْ

واقتنصَ الموتُ ذرارينا وأهلك السُّراحْ

ونحن من شهورْ

ضامرةٌ أجسادُنا كأنها قبورْ

مشتّتون بالعراءْ

مشدودةٌ عيونُنا إلى السماءْ

نضجّ بالنّواحْ

ونرفع الدعاءْ

أيا رياحَ الخيرِ يا رياحْ

تجمّعي بالأُفقُ الغربيِّ في الصباحْ

تحمّلي بالماءْ

بالغيث مثلَ حُبلى شهرها الأخيرْ

طيري إلينا بجناحْ

عَدّي البطاحَ والبطاحْ

قضّي لدينا واهدري

تجمّعي وزمجري

ومثلما «ينفش مغبونٌ» علينا أمطري

على بلادنا اللهثى وعشبنا اليبيسْ

«للنال» رافعاً كفّيه بالدعاء «والأنيسْ»[1]

وللحفير فاغراً أشداقَه من الظما

يرنو بكلّ ذلّةٍ إلى السماءْ

(١) النال والأنيس: أعشاب تنبت في براري السودان.

قد جفّ طينُ قاعهِ على هوانْ
كتفل قهوةٍ جفّ على فنجانْ
وَفي المكانْ
آثارُ أقدامٍ كثيرة وشِلوُ قِربةٍ وعظمتانْ
لتربةٍ عطشانةٍ شقوقُها جراحْ
تنزو بغير دمْ
أبخرةً كأنها حِممْ
يجرفها السرابْ
وَهْي تصيح في ضراعة بألف فَمْ
دموعُها أحجارْ
ورشحُها من نارْ
تمدّدتْ بيدها كوزَ صفيحْ
وَهْي تودّ لو تصيحْ
تودّ لو تُمزّق الظهيرَةَ الحمراءَ بالصياحْ
لو لم يكن تَحَجَّر اللسانْ
وجفّ في أطرافه اللُّعابْ
كأنه ترابْ
عيونُها تصيحْ
صارخةً كأرنبٍ جريحْ
وَهْي تقول مثلما قلنا بأُذْن الريحْ
يا غوثُ ، يا سحابْ
يا قُرَبَ الرحمةِ يا خزائنَ المعروفْ
يا نجدةَ الملهوفْ
جارَ علينا الصيفْ
صبَّ على يافوخنا العذابْ

وأنزل القحطَ علينا ضيفْ
يدبّ في البلادْ
بأرجل الجرادْ
وَهْو يذرّ في حلوقنا الرمادْ
والقيظَ والسمومْ
ونحن في العراءِ ننتظرْ
ننقّب السماءَ يا سحابُ عن أثرْ
ولو غلالة سمراء من غلائل الغيومْ
ولو نسيمْ
يحمل في «دعاشه»[1] لنا خبرْ
عن المطرْ
نقول يا سحابْ
طال علينا المَحْلُ واشتدّ العذابْ
وما لنا سواكَ بابٌ، ما لنا سواكَ بابْ
اِنزلْ على الوديان تملأِ «المطاميرَ» الغلالْ
وتصبح الغبراءُ خضراءَ وتُورف الظلالْ
ويُلمَح «التبرُ»[2] على الرمالْ
ويشبع العيالْ
وترتع الحملانُ في الأعشاب، تهدر الجِمالْ
وحينما ترزم في اصطخابْ
نسجد شاكرين يا سحابْ .

من ديوان: «غابة الأبنوس»

✱✱✱✱

(١) الدعاش: رائحة نسيم الخريف المحملة برائحة الطين والأعشاب الذكيّة.

محمد الواثق يوسف مصطفى

أم درمان والانهزام

مـا كـنتُ تُـرهـقـني الـبـلـوى وأنـهـزمُ
لـو كـان وجـهُكِ يـا «امْ دِرمـانَ» يـبـتـسمُ
إني وحـقِّكِ لم أحـفل لـنـازلـةٍ
فـالـفـتقُ بـعـد نـزيف الجـرحِ يـلـتـئم
لـكنْ تـغـشّتْ شـعـابَ الـنـفسِ بـاخـعـةٌ
من الـقـنـوط وران الـيـأسُ والـسَّـأَم
حـمـلتُ قـيـثـارةَ الـسـلوانِ تـصـحـبـني
عـسى يُـفـرِّج بـعضَ الـكـربـةِ الـنَّـغم
عـلى طـوافي بـهـا لم تـسـتـكن حُـرَقي
لا يـنـتـهي الـعـزفُ حـتى يـرجع الألم
قـولي، فـديـتُكِ يـا «امْ درمـانَ»، واقـتـصـدي
بـعـد اشـتـطـاطكِ هل تـعـلـو لـنـا هِـمَمَ؟

☆☆☆☆

لا الـدارُ دارٌ فـيـهـتـاج الـفـؤادُ لـهـا
والـنـاسُ في دُورهم من طـبـعـهم خَـدَم

- ولد بقرية «النية» بمديرية الخرطوم عام ١٩٣٦.
- تخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية، ثم تابع دراسته العليا في جامعة كامبريدج.
- يعمل في التعليم الجامعي، وهو حالياً مدير معهد عبدالله الطيب للغة العربية.
- له ديوان بعنوان: «أم درمان تحتضر»

* انظر سيرته في صفحة (٦).

والـــنـــيلُ أَدْكنُ في ســلـــســـاله كَـــدرٌ
مـمــا تــبــولُ عــلــيه الــنــاسُ والــغَــنَم
إنْ شــاعــرٌ قــام في أحــيــائــهم رَنِــمــاً
جــادوا بــصــمتٍ فــبــاخ الــوزنُ والــكَــلِم
أو زهـــرةٌ نـــبـــتتْ كـــانتْ فـــؤوسُـــهمُ
لـــهــا نــشــيجٌ وأَطٌّ[1] حـــين تُـــجْـــتَـــذم
لا الــشــعــرُ يَــبــعث في أرواحــهم طَــرَبــاً
ولا الـــزهـــورُ لـــهـــا في أرضـــهم حُـــرَم
«مــونــيك» مــا زلتُ في «امْ درمــانَ» مــغــتــربــاً
حـــتى كـــأنّ وجـــودي عـــنـــدهـــا عــدم
لـــكنْ تـــبـــدّى ســـوادُ صـــرتُ أرْمُـــقهُ
في أفــقـــهـــا قــد تـــوارت دونه الــقــمم

✡✡✡✡✡

إذ ســدّتِ الأُفُقَ الـــغـــربيَّ جــائـــحـــةٌ
من الــطــيــور تــتــالتْ ســيــلُــهــا عَــرِم
طــيــرٌ أبــابــيلُ في مــنـــقـــارهـــا فِــلَقٌ
من الــحــجــارة فــيــهــا الــنــارُ تــضــطــرم
ألـــقتْ حـــمـــولـــتَـــهــا في دُورهم بَـــدَداً
والــنــاسُ هَــلْــعَى عــلــيــهــا الــدورُ تــنــهدم
وصـــارتِ الـــنـــاسُ أشلاءً ممـــزّعـــةً
رأسٌ يـــطـــيح وســـاقٌ مـــا لـــهـــا قـــدم
تــكــدّستْ دورُهم من نَــتْــنــهم جِــيَــفــاً
والــنــيلُ تــطــفــو عــلــى تــيّــاره الــرِّمم
ثــمّتَ عــاجتْ ضــبــاعُ الأرضِ مُــتــخــمــةً
وحـــلّقَ الـــبـــومُ والـــغِـــربــانُ والـــرَّخَم
وصــحتُ تُــفــزعــني مــنــهم جــمــاجــمُــهم
فــالــهــولُ يَــعــجــز عن تــصــويــره الــقــلم

---

(١) أطّ: أطيطاً: بمعنى أحدث صوتاً حين قطعه.

يــا طــيــرُ مــا لكَ و«امْ درمــانَ» كـدتَ لــهــا
بــحــاصبٍ من عــســيــر المــوتِ يــنــتــظم؟
هــذي الــديــارُ الــتي كــانتْ مــعــاهــدَنــا
أمــستْ خــرابــاً وأمــسى الــنــاسُ قد رُجِـمـوا

✡✡✡✡✡

فــقــالتِ الــطــيــرُ إذ ألــقتْ حــجــارتَــهــا
يــبــلــى الــقــديمُ ويــبــلــى بــعــدَه الــقِـدَم
لا تــــنــــســِـــجَنْ من ظلال الحُـــزنِ أرديـــةً
أغـوتْ «سَدومُ»[1] فـأمـسى أهلُـهـا اخـتُـرِمـوا
أغــوتْ ســدومُ وشــطّتْ في مــفــاســدهــا
حــتى تــردّتْ وحــالت دونــهــا الــظُّــلَم
قـد عـبّـدتْ غَـيَّـهـا من جـهـلـهـا صـنـمـاً
فــراح يُــدرِج أكــفــانــاً لــهــا الــصــنم
لا تجــزعنْ فــلــهــيبُ الــنــارِ طــهَّــرهــا
مــا عــاد رجــســاً عــلــى أصلابــهــا رَحِم
إذا امّــحتْ أمــةٌ من ســوء مــا اقــتــرفتْ
تــعــاقــبتْ بــعــدهــا في أرضــهــا أُمم
ســيــنــبت الــعــشبُ لــكنْ في مــواســمه
ويُــكــسب الأرضَ خِــصــبــاً هــاطلٌ رَزِم
حــلّــقتِ الــطــيــرُ في الأجــواء راجــعــةً
وخــلّــفتْ من حَــرور الــقــلــبِ مــا يَــصِم
أتــبــعْــتُــهــا مُــقــلــةً شُــدَّتْ أواخــرُهــا
حــتى تــوارتْ وســحَّتْ بــعــدهــا الــدِّيم

من ديوان: «أم درمان تحتضر»

✱✱✱✱

(١) سدوم: مدينة كنعانية قديمة يقال إنها واقعه تحت البحر الميت أو جنوبه، حلّ بها الدمار مع مدينة عمورة ومدن أخرى في المنطقة قصاصاً لفساد أهلها.

عصا التسيار

يا غرابَ البينِ قد طال السفرْ
انقضى العمرُ ولما أستقرْ
حان بعد السيرِ إلقاءُ العصا
حَبِطَ المسعى وسيري مُستمِر
أقتفي الدربَ الذي أجهلهُ
تارةً يعلو وطوراً ينحدر
لا ترى في نسجه من مَعْلَمٍ
غيرَ لمعِ الآل في مدّ البصر
واهتزامِ الريحِ من بين الصُّوى
يسفع الوجهَ لظاها المُستعِر
وغرابُ البينِ يدعو للسفرْ
ناعباً لم يدرِ ما معنى الإيابْ
يا غرابْ
هل وجدتَ البينَ في أصل الكتابْ
مَغْرَماً ينداح من ماضي الحقابْ ؟
فتلوتَ اليأسَ آياً وسُوَرْ

قعد اليأسُ وإحباطُ السُّرى
فوق جفنٍ لم يعد يشكو السهرْ
شاخصٍ ينقاد في إثْر العصا
والعصا تضرب في الآفاق طُر
فارسٌ أمضى سويعاتِ الصِّبا
في صراع الدهرِ من كرّ وفَر
بزّه الدهرُ فأمسى أعزلاً
ضاع منه الرمحُ والسيف انكسر

لم يـــعـــد يـــذكـــر في تجـــوالهِ
غــيــرَ «مــونــيكَ» ومــاضــيه الــنَّــضِــر
غـــادةٍ تــســبح في إشــعــاعــهــا
هل رأيتَ الــبــدرَ في الأفق انــتــشــر؟
كلُّ أَوْبٍ يـــرتجي طـــلـــعـــتَـــهـــا
حــين يــســري الــطــيفُ عــفــواً ويمــر
فــإذا مــا غـــادر الــطــيفُ انــبــرتْ
قــريــةُ «الــنــيّــةِ» في شطّ الــنَّــهَــر
والخـــريفُ الـــثـــرُّ في مـــوســـمهِ
رازمُ الإرعـــادِ غَــيْــداقُ المــطـــر
تــصــحب الــراعي عــلى أنــغــامهِ
بــين شــدوِ الــنــايِ أو رجْعِ الــوتــر
رقــصــاتُ الــغِــيــدِ في ضــوء الــقــمــرْ
فــإذا بــالأرض قــد أمــستْ يــبــابْ
حــيث تــســفي الــريحُ أطلالَ الــقِــبــابْ
يــتــآخى الــبــومُ فــيــهــا والــغــرابْ
يــركض الجــنــدبُ فــيــهــا ويــصــرْ

يــا عــصــا الــتــســيــارِ مــا شــئتِ اذهــبي
لا الــنــوى أجــدى ولا الــقــربُ يَــسُــر
كــان تَــطــوافي بمــا قــلــتُ لــهم
حــين طــال الــصــمتُ فــالــصــمتُ خَــطِــر
قــومُــنــا إنْ أبــعــرتْ أبــقــارُهم
مــســحــوا الجــدرانَ من روث الــبــقــر
قــلــتُ لا أرضى بمــا قــد شــيّــدوا
كــيف يــجــلــو الــدارَ مــفــتــوتُ الــبَــعَــر؟

هل رأيتَ الطيرَ تبني عشَّها

حيث تنفي الشمسَ أفنانُ الشجر؟

دونَها الغدرانُ ما طافتْ بها

وعلى الأيك أفانينُ الثَّمَر

فإذا ما همستْ ريحُ الصَّبا

رتّل العصفورُ إنشادَ السَّحَر

هذه النحلُ التي أُوحِي لها

سلكتْ في كلّ فَجٍّ وَممَر

فابتنتْ بيتاً تَنزّى شَهدُهُ

من رحيقٍ وأفاويفِ الزَّهَر

وأتى الإنسانُ يسعى جهدَهُ

فبنى «امْ درِمانَ» مَسْخاً وافتخر

قلتُ واليأسُ على القلب انطوى

نحن لا نبني كما يبني البشر

أَوْدَعوني القيدَ إذ بان لهم

أنْ سئمتُ العيشَ في تلك الجُدُر

يا هوانَ النفسِ ما بين البَعَرْ

وضياعَ العمر في الأرض الخرابْ

يا غرابْ

طال هذا السعيُ وامتدّ العذابْ

أطرقُ الآفاقَ من باب لبابْ

فإذا ما في يدي قبضُ السرابْ

وعصا التسيارِ لا تدري المقرْ

من ديوان: «أم درمان تحتضر»

****

محيي الدين فارس

السُلَّم

«من وحي السيمفونية الخامسة»

ما زلتُ أصعدْ..

وحدي هنا ما زلتُ أصعدْ

والليلُ تمثالٌ مُصفَّدْ

هجرتْه آلهةُ القرونِ، وزايلتْه.. رؤى قياصرِه القديمه

عيناي بالأفق البعيدِ ترود أرصادَ النجومْ

تطوي متاهاتِ الغيومْ

ما زلتُ أصعدْ..

وحدي هنا ما زلتُ أصعدْ

والريحُ تجذبني بمشجبها العنيدْ

للقاع يا أختاه تجذبني بمشجبها العنيدْ

وخواطري البلهاءُ تعلق بالصدى المنغومِ... في الأفق البعيدْ

وتلمّ أركانَ البعيدْ

وأنا أُريد.. وكم أريدْ

ولستُ أملك ما أريدْ..

الريحُ تجذبني بمشجبها العنيدْ

– ولد في جزيرة «أرقو» عام ١٩٣٦.

– أتم دراسته الجامعية بمدينة القاهرة حيث نال دبلوم التربية.

– عمل في التعليم وفي الصحافة.

– من دواوينه الشعرية : «الطين والأظافر» ١٩٦٥، «صهيل النهر»، «القنديل المكسور»، «نقوش على وجه المفازة».

للقاع يا أختاه تجذبني بمشجبها العنيدْ
لكنني سأظلّ أصعد رغمَ إعيائي الشديدْ
النورُ في الأفق البعيدْ
ينداح منساباً خلال سقيفةِ الغيمِ الطريدْ !

✡✡✡✡✡

كم ليلةٍ كنّا نشدّ حبالَنا والبئرُ ما زالت قرارتُها بعيده
كرؤى متاهاتٍ شريده
والريحُ تجلدني سواعدُها المديده
زادي احتراقُ مشاعري... وضلوعيَ المتخاذلاتْ
مُتلفّتٌ كالطير.. كنتُ على طريقي.. والغيومُ مُروِّحاتْ
سأظلّ أرتقب الحصادْ..
أختاه قد حان الحصادُ حصادُ عالمنا المجيدْ
سأظلّ أصعد من جديدْ
أكبو وأبدأ من جديدْ
فلتسخري بي يا رياحُ وقيّدي في القاع خطوي
ولتُطفئي كلَّ الشموعْ
سأظلّ أصعد من جديدْ!!

✡✡✡✡✡

الويلُ للمتساقطينْ..
كأنهم ورقُ الخريفِ على طريق العابرينْ
كانوا هنا متزاحمين على الينابيع الدفوقه
يتسابقون كأنهم مرحُ الفراشاتِ الطليقه
طرقتْ أكفُّهمُ النحيله
أبوابَ هاتيك المسافاتِ الطويله
ثُمّ انثنَوْا متقهقرينْ..

هشيمَ أعشابٍ تُذرّيها أعاصيرُ السنينْ..
يتلمّسون طريقَهم من حيث جاءوا هاربينْ
أعماقُهم زَيْفٌ .. وأعينُهم بحيراتٌ يُطلّ بهنّ قرصانٌ لعينْ..
خلف ارتعاشِ الظلِّ كاللصّ اللعينْ
كم ذا يلوح ولا يبينْ..
لكنّني ما زلتُ.. أصعدْ
وحدي هنا ما زلتُ أصعدْ
وأُبعثر الظلماتِ .. ما زالت دفائنُها مخبّأةَ الكنوزْ
ومظِلّتي في الهول .. كانت قبّةَ الليلِ العجوزْ
أبني وأهدم.. ثم أبني من جديدْ
للفجر .. للفجر الذي حنّت له نفسي المشوقه
فالبرعمُ الغافي بأعماقي تُفتّحه أناملُه الرقيقه.

من ديوان: «الطين والأظافر»

****

قشر الكلام

ملأنا سلالَ الليالي بقشر الكلامْ
نمطّ شفاهَ الحروفِ نطيل مساحاتِ ألوانها
نُوسّع أعينَها بمراود كحلِ البلاغه
وفي أُذنيها نُعلّق أقراطَ بابلْ
تموج «سنايلْ»
كلؤلؤةٍ من خليج البحارْ
تغطّي بأضوائها شرُفاتِ النهارْ
لأنّا ملكنا مفاتيحَ بابِ الكنوزْ
وأرضَ الفراديسِ.. أرضَ الطقوسْ
نُكدّس فوق الجبالِ الغيومْ
ونسفح فيها دماءَ الكرومْ
ونُشعل في فحمة الليلِ كلَّ النراجيلِ
نُصغي للحنٍ من الشرقِ
يوقظ فينا
حنينَ التكايا
وشوقاً إلى الجنس يبذر فينا بذورَ الخطايا
نثرثر... نُلقي .. بأسرار .. أسرارِنا الباطنه
وتزهو .. قلانسُنا .. المشرئبّاتُ قوسَ قُزَحْ
نضاجع ليلَ المدينه
ندوس على جرحها
نُتبّل ليلاتِها بشرائح لحمٍ... نسافر فيها
ونفتح أبوابَها للرياحْ
ويخدعنا اللونُ.. حين يُغلّف شرُفَ الجراحِ

وتسري بأوصالنا في هدوءٍ يدُ الغرغرينه
وتبني قراها الجراثيمُ فينا
لأنا ندقّ الطبولْ
وتُسكرنا حمحماتُ الخيولْ
حناجرُ أصواتنا أخرستْ حنجراتِ السيولْ
أقامت جسوراً تدوس على عنق البحرِ
حتى يجيشَ.. وتضرب صدرَ الصخورْ
زعانفُ أمواجهِ
ونسمع أصواتَنا
ولا يسمع البحرُ أصواتَنا
... فيمدّ أصابعَه الزرقَ فينا
وتضحك منا الرياحُ
.. تمطّ الشفاهَ غباريّةَ اللونِ
... تُغلق منا العيونْ
فننسى الطريقْ
يُحملق فينا.. ويهرب منا
وترحل عنا الدروبْ
ونبدأ رحلتنا في هجير الرمالْ
وتركض فوق رؤوسِ الجبالْ
.. رياحُ الشمالْ
تهزّ غرابيلَها في انفعالْ
ونُبصر كلَّ الجبالِ تسيرْ
قواعدُها في الأعالي... وقِمّاتُها في السفوحْ
... وتُحدق فينا
ويلمع نهرٌ .. فيجري.. ونجري

وراءَ البريقِ... ويسكن... نسكنُ

لا يتحرّك يبدأ الركضُ

نركضُ.. حتى تضيعَ ملامحُه في الظهيره

خطوطٌ من العرض كانتْ

دليلَ المسيره.

من ديوان: «نقوش على وجه المفازة»

✱✱✱✱

مصطفى سند

ترانيم حامل الأختام

سَلُوا قلبي..

أمام اللهِ أُقسمُ

لا سناكِ البرقُ لا رئةَ الشموسِ

تفجّرتْ في البحرِ

لا طلعاتِ فجرِ النارِ

لا ياقوتةَ الأزمانْ

بعينيكِ المدى يصحو

وتنهض في البعيد الشمسُ

والفقراءُ يحتقبون همَّ الليلِ

والشعراءُ والسُّمَّار والغاوون والإيمانْ

أنا...

عيناكِ لا أبوابَ في دربيهما

أمشي تجاه البحرِ حين تُعاود الأحزانْ

أناغي الرملَ في القيعانْ

أسمع رقّةَ البترولِ تنقشُ في كتاب الغيبِ

وعدَ الريحِ، أسمعُ في البعيدِ الشعرَ

- مصطفى محمد سند.
- ولد عام ١٩٣٦ في «أم درمان».
- حصل على بكالوريوس تجارة.
- عمل في وزارة المواصلات والخارجية، وترأس مجلس إدارة الهيئة القومية للثقافة والفنون.
- له عدة دواوين شعرية، منها: «البحر القديم» ١٩٧١، «بيتنا في البحر» ١٩٩٣، «شفرة البحر الأخير».

يرفع وجهَه المدفونَ بين الثلجِ والنيرانْ
وما همّي سوى طيفين يحترقانِ
يحمل واحدٌ وجهي...
دُوارُ الليلِ في عينيه والأشواقُ والأشعارُ والأشجانْ
يقولُ.. سلمتَ يا من سالَ
سيلُ دمايَ بين يديكَ
أنضحُ
ما هداكَ العطفُ تمسح من خُطايَ الصبرَ
يا من شاهَدَ الإنسانْ
يُطامنُ رأسَه المهزومَ
حين يموت في أعماقه الإنسانْ
سلوا قلبي
أما صلّيتُ ثم بكيتُ ثم حشوتُ
في جيبي حنوطَ اليأسِ
قلتُ أنازلُ الشيطانْ..
إذا لاقيتُ وجهَ اللهِ
كان مراديَ الأسمى
وإنْ دانيتُ بابَ النصرِ
عُدْتُ بحلميَ الموْعودْ
بالإصرار والتأهيل والإمكانْ
سلَوا قلبي،
على عينيكَ شادَ الصيفُ والتجّارُ
عرشَ الموتِ
عبرَ ممالكِ الفرتيت[1]،
بين النيلِ في إرعاده الزنجيِّ

(١) من الممالك الإفريقية القديمة.

والميزانِ، بين الشمسِ والأهرامْ
أنا - يا سامعَ الأصواتِ،
من أرجالها النملاتِ،
كُنتُ شرارةً في البرقِ
كنتُ الرعدَ والناقوس في الآفاقِ
كنتُ خواطرَ الأحلامْ
أنا.. عشرون في الصفحات والآهاتْ
ألقُطُ من حصاكَ الجمرَ
- لا أهواكَ -
من يستبعد المرمى هواك حرامُه الأبديُّ
كيف عرفتَ؟ كيف جزيتَ؟
كيف نفثتَ غازَ الموتِ في الأنسامْ؟
سلوا قلبي،
هواكَ صداقتي وهوايَ كان صداقةَ الأفذاذِ
من أرحامهم عِرْقي ومن آياتهم صدقي
ومن تعويذة الأقسامْ
حصدتُ الرزقَ، كان كفافهُ صُلبي
وصلبَ مواهبي لبناً وأرغفةً
ونقشَ الوجهِ في الأدراجِ
حيث العسفُ والإهمال حيثُ بنادقُ الأرقامْ
تصبُّ النارَ في قلبي
على جرحٍ تنامُ عيونُه الحمراءُ
حين تنامُ أنفاسي
وينبضُ فيه نجمُ البحرِ
يجمدُ فيه ذوبُ الدهرِ والأيامْ
سلوا .. ماذا؟
أعاد لهنَّ لحمٌ هذه المضغاتْ

ترقصُ كالذبائح في خباء الليلِ
تنثر وهْمَها الدمويَّ
ترقد في لحاف الرعبِ والأوهامْ
وتسقط، كانتِ العلياءُ
دارَ الصبر والنكرانِ
كانت قمّةُ الأشياءِ دربَ الموتِ
كان الموتُ درعَ الفارسِ المقدامْ
وتسقط صافناتُ الكُفرِ
تسقط في الهلام الرطبِ
تسقطُ في وعاء الليلِ
يسقط آخرُ الأقلامْ..
وما يرتاح.. خطُّ الظلِّ يُبحرُ في مسارِ
النبضِ منهُ
سلاسلُ الأدواءِ
تحرق فيه حسَّ الفنِّ والإلهامْ
أنا ... يا غوثُ... يا إرصادُ
كنتُ أسائل الرّحمنَ،
يُرسيني على الشطَّينِ
يُحسنُ وجهَ خاتمتي،
ويغسلني بنور الحقِّ والإسلامْ ؟؟
إلهي .. بعضُ ما لاقيتُ
كان جزاءَ معرفتي،
فرُدَّ عليَّ عافيتي، بُرودَ الشِّعرِ والكلماتْ
خلِّ تفرُّدي ينمو، ممالكَ عزَّتي تنمو
بغير كهانةٍ أنمو، أُقيم سرادقَ الشعراءِ،
أحملُ وحديَ الأختامْ

سلوا قلبي

أثارتْ قشرةُ الإيقاعْ؟

شُبَّ اللحنُ، لا يبقيهِ بين أصابعي

إلا عبيرُ الصدقِ

حين يرنُّ كالمخذول تُحرقُ جوفَه الأوجاعْ

- جوادُكَ طار بالرؤيا -

على مطر الزنابقِ في صباح النورِ

يصهلُ والبيوت تمرُّ

في عينيهِ

ينزل آخرَ الأصقاعْ..

يُفتّش عن ثقاب البرقِ

عن نوّارة الأشجانِ

يعرضُ قلبَه الملتاعْ..

على الأهلاكِ،

هاكمْ اِغسلوا الأدرانَ والأحزانَ،

غَرْسَ الشكِّ والطغيان والأطماعْ

أرى بَرْقين حين تجمّعا رقصا

وحين تفرّقا نقصا

وحين توجّعا شَخَصا

لحضن الشعرِ يرتعدان بالإيقاعْ

أرى أعجوبةَ الإعجازِ تمسك معصمي وتخطُّ.

تسكن داخلي وترفُّ

تفصد عرِقيَ المحمومَ

تنقر داخل الأضلاعْ

سلوا قلبي ،

أما سبَّحتُ ، ثم حمدتُ ثم ضحكتُ ، ثم بكيتُ

ثم دعوتْ

باركْ ربّيَ المسعى فقد أعطيتْ

باركْ فيه حين يفيضُ

حين يغيضُ

واجعلْ خيرَه للناسِ

واجعلْ وجهَه كالبدر حين يتمُّ

واجمعْ حوله الأحبابَ والأصحابَ

والأتباعْ ..

من ديوان: «شفرة البحر الأخير»

****

يا مـدارندًى

جـمـالُـهـا الـفـذُّ لم يـسـمع به بـشـرُ
ولم يـردْ في مـعـاني مـثـلِه خـبـرُ
ملامحٌ تـرفع الـدنـيـا وتُـقـعـدُها
فـلم يـعـد لجـمـالٍ غـيـرِهـا أثـر
دقّتْ ورقّتْ ورؤيـاهـا الـتي وجَـبَتْ
مـا زال يـبكي عـلـيـهـا الـنجمُ والـقـمر
تـهـفـو المـعـاني إلى عـيـنيْ مـراهـقـةٍ
مـثلَ الـشـرافـةِ مـعـقـودٌ بـهـا الحَـوَر
جـمـالُـهـا الـفـذُّ إنْ همّ الـقـريضُ بهِ
يـزهـو وتـزهـو المـرائي فـيه والـفِـكَر
فـيـا مـدارَ نـدىً عـيـنـاه رفـرفـتـا
بـذي المشـاهـدِ... فـارقصْ أيُّـهـا الـوتـر
كـصـادحٍ في مـراقي الـلـيل مـنـعـتقٍ
يُـغـري به الـبـاكـيـان: الـبـرقُ والمـطـر
عـلى الـرواجح من أنّـاته سَـفَـرٌ
وفي احـتـدام الـرؤى من رجْـعه سَـفَـر
كـطـائـر الحـزنِ يـسـتـدعي مـواجـعَهُ
يُـفـجّـرُ الـريحَ آهـاً ثم يـنـفـجـر
أسـيـرَ لـيـلـيـن أضـنـاه تـوحُّـدُهُ
إذا شـكـا سَـهَـراً أصـغى له سَـهَـر

من ديوان: «شفرة البحر الأخير»

****

النور عثمان أبكر

ما زلتَ عزائي يا وطني

أقف اليومَ برأسٍ حاسرْ
وبقيّةِ شيءٍ من نفسي
ونقاءِ وجيبي
لكَ أنْ تسلخَ جلدي
أن تغسلَ كلَّ جراحاتِ الأيامْ
بدمي
أنْ تلبسني
تَطعَمَ من كبدي
أنْ تُلقِمَني أطفالكْ .

☼☼☼☼

مولايَ الشعبُ الأسمرْ ..
خُذني
فأنا المعشوقُ العاشقْ
وأنا الحادي
والنايُ ..
ونبضُ الريحِ الخلاقه
ما بي من تِيهِ الدنيا حكِرْ
لا أطمعُ في شيءٍ بيديكْ
لا أحمل غِلاً أو أملا
أملي لقياكْ
وسعادةُ يومين كبيرينِ
بين يديكْ
يا وطني
لا تَشكُ الحالَ من الأبناءْ
خرجوا للقاءْ
ويعودُ العاشقُ والشرفاءْ
ما زلتَ قوياً يا وطني
وفتيّاً مثلَ شراستنا
وصفاءِ ليالي بهجتنا
ما زلتَ عزائي
يا وطني ..

من ديوان: «النهر ليس كالسحب»

****

- ولد بمدينة «كسلا» عام ١٩٣٨م.
- تخرج في كلية الآداب بجامعة الخرطوم عام ١٩٦٢م، ثم نال دبلوم تعليم اللغة الإنجليزية من جامعة «ليدز».
- عمل بتدريس اللغة الإنجليزية، ثم هاجر إلى الخليج حيث عمل بالصحافة وبخاصة مجلة «الدوحة».

النهر ليس كالسحب

النَّهرُ ليس كالسُّحُبْ
تُشعِ ، تغتدي
تفيضُ لمحةً
تضيعْ

النهرُ ليس كالشَّجرْ
ولا يعود القهقرى لنَبعِهِ
النهرُ دفقةُ الحياةِ
سرُّها القصيُّ
لؤمُها
أمامَ سطوةِ الأنواءِ والرياحْ
للنهر ساعدٌ وحافرٌ مُضاءْ
هديّتي إليكِ نفحةٌ من المطرْ
وباقةٌ من الضياء زفّها النَّهرْ

وحزمتان من جبينيَ العرَّافْ
وخاطره
عن النَّهَرْ
فرِحتُ بالشموس مرتينِ :
يومَ مولدي
ويومَ جئتُ أدفع النَّهرْ
ليُودعَ الحياةَ قُبلةً بناهديكْ
النَّهرُ ماج بي وعربدا
هنا الضفافُ غافله
يقينَ النَّهرَ بي
وبالعراء رجفةٌ
بكِ الحياةُ ممكنَه .

من ديوان: «النهر ليس كالسحب»

****

الحبر يوسف نور الدائم

تفرّد وترفّع

«سنّارُ» يا بلدَ الحبيبِ التابلِ
حيّاكِ فيضُ المسبكرّ الهاطلِ

هذي تحيّةُ شاعرٍ ذي مِرّةٍ
روّى رباكِ بساكبٍ وبوابل

قد جاء يحمل للحبيب تحيّةً
يا بُعْدَ محمولٍ له من حامل

إنّي حسدتُكِ إذ حويتِ منعَّماً
قصد الفؤادَ بفتكةٍ من عاجل

أفدي حِماه وأفتديه باخلاً
مُتمنّعاً أو باذلاً من باذل

أَوَ ما علمتِ بأنني قد شفّني
وَجْدٌ تعهّدني بدمعٍ هامل

وسبَتْني عينا جُؤذَرٍ برّاقتا
نِ وجيدُ خشفٍ لم يكن بالعاطل

ورمتْني خَوْدٌ كاعب بدلالها
فجثوتُ مطعوناً بحدٍّ ذابل

- ولد بقرية «السروراب» مديرية الخرطوم عام ١٩٤٠م .
- تخرج في كلية الآداب جامعة الخرطوم قسم اللغة العربية، ثم نال درجة الدكتوراه، من جامعة «أدنبره».
- يعمل أستاذاً مشاركاً بقسم اللغة العربية جامعة الخرطوم .
- له ديوان بعنوان: «أنفاس القريض».

زعـمـتْ فـتـاةُ الحيّ أنْ سـتـكـون لي
مـثلَ الحـبـيبِ ولاتَ حـينَ تَـمـاثُل
كـذبـتْكَ نـفـسُكَ إنّ تـلك مـحـلُّـهـا
فـوق الـثـريـا والـسِّـمـاكِ الـعـازل
فـارفـقْ بـنـفـسكَ بـالـرِّبـاب تـفـرّدتْ
وتـرفّـعـتْ عن أن تُـقـاسَ بـزائل
فـلـقـد نـصـحـتُكَ أنّ تـلك مـحـلُّـهـا
زلـقٌ مـزلّـةُ خـابطٍ لـلـعـاذل
إنـي قـمـينٌ أنْ أراكَ بـسـلـمقٍ
إن حُـمتَ حـول حـمى الحـبـيبِ الـبـاخل
سـأظلّ ألـهـج بـاسـمـهـا مـسـتـوحـيـاً
صـورَ الـبـيـانِ من الخـيـال المـاثل
وأروم مـن ربّـي عِـشـاءً أو ضـحًـى
حـفـظـاً لـهـا من صـائلٍ أو جـائل
من حـاسـدٍ أو جـاحـد مُـتـربّص
مـن شـانـىءٍ مُـتـنـمِّـرٍ أو واغل
سـنـنـارُ رُدّي بـالـسلام حـبـيـبـتي
أوَ لا تـهـابـين انـتـفـاضـةَ بـاسل ؟
إنّـي زعـيـمٌ أنْ أُحـرِّكَ غـارتي
شـعـواءَ ذاتَ قـواطـعٍ وعـواسـل
فـلـقـد خـطـبْـتُكِ مـادحـاً ومـهـدّداً
بـلـسـان صـدقٍ صـيـرفيٍّ سـابل
لا تـنـقـضـي عـهـداً ولا تـتـنـكّـري
أنـا لا ألـين لـنـاكثٍ أو خـاتل
إني لحـفّـاظٌ لـعـهـدي فـاعـلـمي
مـا كـنتُ بـالـنـاسـي ولا بـالـغـافل

فـــلــــــذاك أبــــدأُه بــــقــــولٍ صـــــارمٍ

وأعــــود أُعــــقــــبه بـــقــــولٍ بــــاطل

هـــذي الـــحــيــاةُ دعــابـــةٌ وصـــرامـــةٌ

دعْ عـــنكَ تَـــعـــذالي مَـــلـــيّـــاً عـــاذلي

أمَّـــا الـــفــؤادُ فــبــالــحــبــيب مُـــوكَّلٌ

مُـــســتــســلمٌ لِـشَــبــا الــســهــامِ الــقــاتل

ولأرضــه يـــــهــــــدي الـــــسلامَ مُـــــردِّداً

(حـــيَّـــاكِ فـــيضُ المــســبــكــرِّ الــهــاطل)

من ديوان: «أنفاس القريض»

✱✱✱✱

قلبي أسير مليكه

شـــاقَـــتْك أحــــداجٌ بــــواكـــــرُ تُـــدفعُ

في الآلَ تُـــــخــــــفَض تـــــارةً أو تُـــــرفَعُ

شَـــغفَ الـــفـــؤادَ ظـــواعنٌ مـــرمـــوقـــةٌ

لا درَّ درّ جـــــــــوامـــــــــدٍ لا تــــــــدمع

لا درَّ درّي إن رأيـــتُ هـــــــــــــوادجـــــــــاً

تُـــحـــدَى ولُـــبّي ســـاكنٌ مـــســـتـــجـــمع

ولـــقـــد أُراني قـــبـــلـــهـــا مُـــتـــجـــلّـــداً

مـــاضي الجَـــنـــان عـــزيمـــةً لا أجـــزع

قـــالـــتْ تُـــجـــادلـــنـــا وتجـــهـــد سَـــلْـــفعٌ

اَ أنـتَ من يـــفَـــري الـــفـــريَّ ويـــصـــدع؟

عـــــــيبٌ أراكَ وأنـتَ واحـــــــدُ دهـــــــرهِ

سَـــفَـــهـــاً تـــهـــيـم بـــإثـــرهـنَّ وتـــتْـــبع

قـــــد قِـــــيل إنّكَ حـــــنـــــبـــــليّ حـــــازمٌ

فـــإذا حـــبـــائـــلـــكَ الـــوثـــيـــقـــةُ تُـــقـــطَع

لـــمّـــا تـــبَـــيّنَ بـــيـــنُـــهـــا وتـــصـــرّمتْ

نُـــبّـــئـــتُ أنكَ ســـاهـــد تـــتـــوجّـع

لِمَ لا أذوب صـــــبـــــابَـــــةً وَهِـي الـــــتي

ذهـــبـتْ بـــقـــلـــبِ مُـــدلَّـهٍ يـــتَـــتَـــعـــتع ؟

إمّـــا صـــحـــبتَ خـــيـــالَـــهـــا في ســـاعـــةٍ

فـــأنـــا الـــســـعـــيـــدُ بـــكـلّ وادٍ أرتع

أرعى وأرتـــع قـــــاطـــــفـــــاً مـن درّهـــــا

غُـــرَراً تُـــصـــان لـــعـــزّهـنّ وتُـــمـــنَع

هي ظبيةٌ لا كالظباء فحسنُها
متواكبان طبيعةٌ وتَطبّع
يا من ملكتِ محاسناً مسموعةً
هيّا اسمعي إنّ المقالة تُسمَع
لو كان قلبي فارغاً لشغلْتِهِ
حسناتُكِ الحُسنى تَلَذّ وتُمتِع
لكنما قلبي أسيرُ مليكهِ
فلغيره لا أستكين وأضرعُ
قد ضلّ مسعى من يُراضُ لغيرهِ
والأرضُ قبضتُهُ تذِلّ وتَخضع
فطر السماءَ بواهراً آياتُها
للّه آياتٌ هنالك تُبدَع
بسَط اليدين برحمةٍ مبذولةٍ
فعطاؤه الجمُّ الغفيرُ الأوسع
نِعَمٌ تَوالى، دائمٌ تسجامُها
يا ليت شعري ما أقول وأصنع
حِكَمٌ بوالغُ منْعُه وعطاؤهُ
سبحان من يُعطي الجزيلَ ويمنع
أعطى وأجزل مُحسناً مُتفضّلاً
حتى رضيتُ رضاءَ من لا يطمع
أَوْلى الجميلَ سوابغاً أفضالُهُ
فأنا المقرُّ لفضله لا أدفع

بـئس المـكـافـىءُ إن كـفـرتَ صـنـيـعَهُ
إن الـكـفـورَ لـكـالـيـتـيمِ مُـدقَّع
أسـلـمتُ نـفـسي طـاعـةً مـعـروفـةً
ولـربّـمـا سـبق الـسـوابقَ طـيِّع
أسـلـمتُ نـفـسي لـلـمـلـيك فـلـن تـرى
مـني غـوايـةَ ذي هـوىً يُـتَـتـبّع
فـارضَيْ بـقـسـمـة قـاسمٍ ذي حـكـمـةٍ
لا تـطـمـعي إن المـطـامع تـصـرع
والـعـدلُ أحـكمُ والـهـوى مُـسـتـوخَمٌ
والـهـدْيُ أحـزم والـنـصـيـحـةُ تـنـفع

من ديوان: «أنفاس القريض»

****

محمد عبدالحي محمود

التنين

رفرف التنّينُ في ليل المدينه
أخضرَ الجلدةِ وهّاجَ الشُّعَلْ
وأنار النهرَ، فالأصدافُ في الماء مرايا
والحصى في الرمل أزهارٌ غريبهْ
وهَدايا
من مغارات الفراديس الرهيبه
ورآه الناسُ في غمرتهمْ بيْنَ اندهاشٍ ووَجلْ:

فرآه الشرُطيُّ
ورآه اللصُّ في مكْمنهِ
ورآه صبيةُ السوقِ ينامونَ على كوم القمامهْ
ورآهُ رجلُ القصْرِ الفسيحْ
ورأتهُ امْرأةُ الكوخِ الصفيحْ
ورأتهُ العاهرهْ
ورآه الطفلُ والشحّاذ والسكرانُ:
وهْمٌ ما رأَوْه أم حقيقهْ

- ولد بالخرطوم عام ١٩٤٤، وتوفي عام ١٩٨٩.
- حصل على درجة الدكتوراه في الأدب الإنجليزي من جامعة أكسفورد.
- عمل في التعليم الجامعي، ومديراً لمصلحة الثقافة.

أم حديقه
صَعدَتْ في السَّحَرِ
للعُلا أمْ هَبطتْ منْ شُرفات القَمرِ

رفْرفَ التنّينُ في ليل المدينهْ
صمتتْ، أجهزةُ المذْياعِ في كلّ البيوتْ
وأزيزُ الطائراتْ
ورزيزُ العرباتْ
وضجيجُ الحافلاتْ
والمطابعْ
والمصانعْ
والمحطّاتُ وأحياءُ البغاءْ

وسَرى في الصمت شيءٌ كالغِناءْ
بعضُهمْ قال: علامه!
بعضهم قال: «استعدّوا، إنه يومُ القيامه»
«النهايه.. النهايهْ.. النهايهْ»
«البدايه.. البدايه.. البدايه»

من: «المجموعة الكاملة»

****

خالد فتح الرحمن عمر

عابراً.. عابرا

للبحر في «بيروتَ» صمتٌ آسرُ

صمتٌ يجيء من البعيد إلى الجديدِ

- مرنّما -

فيصيد توقَ السفحِ ثُمّ يُغادرُ.

✡✡✡✡✡

للبحر في بيروتَ مجدٌ شاعرُ..

مجدٌ تَسرّبَ في اصطخاب سرابها

ودلالِ روشتِها..

تسرّب في صدى لغتي التي

- مذ كان مبدؤها -

تُراقص شطَّه فيُخاصرُ

للبحر في بيروتَ ماضٍ حاضرُ

ماضٍ يُحدّث عن فناراتٍ ضواحكَ

قُمنَ في أثباجه - حيناً طرّيا -

- ولد عام ١٩٦٤ في مدينة «عطبرة».
- حصل على ماجستير في السياسة الخارجية، وعلى درجة الدكتوراه من جامعة الخرطوم.
- عمل في الصحافة وفي التعليم.
- له ديوانان شعريان هما: «قصائد ليست للتصفيق» ١٩٩٤، «غير هذا البريق لك» ١٩٩٩.

ثم غافل همسُهنَّ الساحرُ

ليلَ اغتماضته..

فهنّ على الطريقِ

غدائرُ

تلهو

وهُنَّ حرائرُ

تثغو..

وهنَّ أساورُ.

✡✡✡✡✡

للبحر في بيروتَ نجمٌ ساهرُ..

نجمٌ له من شدو «فيروزٍ»

حضورٌ غامرُ

وله من استعتابها

حزنٌ تنوس دموعُه سَحَراً

فتُوغل في الشذى وتُسافرُ

للبحر في بيروتَ طيرٌ ظافرُ

طيرٌ تشبّث لحنُه - عهداً - بغصن بقائِهِ

لما أشاح من الديار مهاجرُ..

يا طيرُ (صاح النبعُ) صُغْ لي من دِماكَ غِلالةً

كي يستبدَّ بيَ الهوى المتجاسرُ.

✡✡✡✡✡

للبحر في بيروتَ طيفٌ زائرُ

كتمتْ ضفافُ اللازوردِ شجونَهُ

ومضى يُنقّب في خباياه القديمةِ

منشدا:

«ما كلُّ طيفٍ ماس في واديكِ

طيفٌ زائرُ»

للبحرِ في بيروتَ..

ضيفٌ..

عابرُ .

من ديوان: «غير هذا البريق لك»

✱✱✱✱

غير هذا البريق لك

غَيْرُ هذا البَريقِ لكْ
.. والذي جندلَكْ
في احتفال المفازاتْ
صوتُك الذي أثْمَلَكْ.

غَيْرُ هذا البريقِ لكْ
والذي أوْصلَكْ
قِمَمَ الأحرُفِ الباردات
صبرُكَ الذي ماطلَكْ.

غيْرُ هذا البريقِ لكْ
والذي أنْزلَكْ
عنْ فَضاء الغَماماتْ
زهْوُكَ الذي خَاتلَكْ.

غيْرُ هذا البريقِ لكْ
والذي جَادَلكْ
فارْتَضَيْتَ الترحّلَ في الغدِ والذكرياتْ
صَمْتُكَ الذي أوّلكْ.

غيرُ هذا البريق لكْ
والذي أعجَلَكْ

عن قطاف الزنابقِ في آخر الأُمْسياتْ
وَجْدُكَ الذي أذهلكْ.

غَيْرُ هذا البريقِ لكْ
والذي علّلَكْ
بالبريق الذي لا يَجيءُ
البريقِ الذي غافَلكْ.

... غَيْرُ هذا البريقِ لَكْ.

من ديوان: «غير هذا البريق لك»

****

روضة الحاج محمد

عِشٌ للقصيد

كم قلتُ لكْ
إني أخاف عليكَ من دربٍ طويلْ
كم قلتُ لكْ
عَنَتٌ مسافاتُ الطريقِ وزادُنا دوماً قليلْ
كم قلتُ لَكْ
إني أحاذر أن نحار إذا مضينا
ثم لا نجد الدليلْ
ومضيتَ رغمي يا فؤادي.. لم تعدْ
وهتفتُ أسترجيكَ.. عُدْ
وَهْماً ظننتَ الماءَ ذيّاك السرابْ
ومضيتَ تصرخ فيَّ
ما بيدي أُسافر في اليبابْ
وأنا وراءَكَ في القفار أهيم والأرضَ الخرابْ
قد كنتُ أخشى يا فؤادُ عليكَ من طول السفرْ
قد كنتُ أخشى الليلَ حولكَ
والبروقُ وعاصفاتُ الريحِ تزأر والمطرْ

- روضة الحاج محمد عثمان.
- ولدت في «كسلا» عام ١٩٦٩.
- تخرجت في كلية الآداب قسم اللغة العربية.
- تعمل في إذاعة «أم درمان».
- لها ديوان بعنوان: «عش القصيد» عام ٢٠٠٠.

قد كنتُ أخشى أن أقول لكَ ارعوِ
فيجيب منكَ الدمعُ كالمعتادِ
ما بيدي.. ولكنْ ذا القدرْ
وضللتُ قلبي في الطريقْ
نصبتُهُ في الحالكات سنا بريقْ
فَرِحاً تُغنّي للحياة مع المساءِ
ومُصبِحاً تشدو كما الطير الطليقْ
عِشْ للمساء وللنسائم والسَّحَرْ
عِشْ للعشيّات المبلّلةِ الثيابِ من المطرْ
عِشْ للقصيد يزور بيتَكَ رائعاً
مثلَ القمرْ
ودعِ الترحّلَ في دروب الشوقِ
دربُ الشوقِ يا قلبي وَعِرْ .

من ديوان: «عِش للقصيد»

****

بلاغ امرأة عربية

عبثاً أحاول أن أُزوِّر محضرَ الإقرارِ
فالتوقيعُ يُحبط حيلتي
ويردّني خجلى وقد سقط النصيفْ
أنا لم أُردْ إسقاطَهُ
لكنّ كفّي عاندتْني
فَهْي في الأغلال ترفلُ
والرفاقُ بلا كفوفْ
أَمّا البنانُ فما تخضّبَ
منذ أن طالعتُ في الأخبارِ
أنّ «الحاتمَ الطائيّ» أطفأ نارَهُ
ونفى الغلامَ
لأن بعضَ دخانِ قِدرتِهِ
تسبّب في المجيء بضيفْ
ورأيتُ في التلفاز سيفَ «أسامةَ» البتّارَ
يُنصَب قائماً
في ملعب الكرةِ الجديدِ بنقطةٍ أقصى «جنيفْ»
وسمعتُ في الرادارِ
كيف يساوم «ابنُ العاصِ»
قوّادَ التتارِ يحدّدون له متى.. ماذا.. ويقترحونَ
كيفْ
طالعتُ في صحف الصباحِ حديثَهُ
قالوا
صلاحُ الدينِ سوف يعود من نصف الطريقْ
لأنّ خِدْماتِ الفنادقِ في الطريقِ رديئةٌ

ولأن هذا الفصلَ صيفْ !!
اللهُ حين يكون كلُّ العامِ صيفْ
الله حين يكون كلُّ الكونِ صيفْ
الله حين تساوتِ الأشياءُ في دمنا
وقرّرنا التصالحَ وفقَ مقتضياتنا
تَبّاً لمن باعوا لنا الأشياءَ جاهزةً
وكان الفصلُ صيفْ !!
خجلي
لقد سقط النصيفُ ولم أُرد إسقاطَهُ
لكنما كفّي إلى عنقي
وقُدّامي هنا نِطْعُ وَسيْفْ
عجبي
لقد نزعوا الأساورَ من يدي
وتشاوروا
بالضبط تصلح للمحرّك في مُفاعلنا الجديدِ
على اليسارْ
فاحضرْ لنا (كوهينُ) ألفاً غيرَها
بل زِدْ عليها قَدْرَ ما تسطيعُ من قطع الغيارْ
خجلي
لقد سقط النصيفُ ولم أُردْ إسقاطَهُ
لكنّ كفّي في الحديدِ
ولا أرى غيرَ الغبارْ
عجبي
لقد أخذوا الخواتمَ من يدي
خلعوا الخلاخلَ والحُجولَ وصادروا كلَّ العقودْ
سكبوا على كلبٍ صغيرٍ كان يتبعهمْ
جميعَ العطرِ في قارورتي

بل إنهم طلبوا المزيدْ
هرولتُ صوبَ المخفرِ العربيِّ حافيةً
وقد سقط النصيفُ ولم أُردْ إسقاطَهُ
لكنما كفّي إلى عنقي
ومَخفرُنا بعيدْ
يا أيها الشرطيُّ
قد خلعوا الأساورَ من يدي
أخذوا الخواتمَ والخلاخل والحجول وصادروا كلَّ العقودْ
بل إنهم يا سيدي
- كُفِّي وقولي باختصار
- العِقْدُ ما أوصافُهُ
- العِقْدُ ؟؟
فرّ القلبُ من صدري
وسافر كالخواطر في نداوتها ومثلُ نُسيمةٍ مرّتْ على
كلِّ المروجْ
قد كان يعرف كلَّ أسراري الصغيرةِ
كان يسمع كلَّ همساتي وآهاتي
ويعرف موعدَ الأشواقِ في صدري
وميقاتَ العروجْ
قد كان أغلى ما ملكتُ
لأنه ما جاء من بيت الأناقةِ في حواضرهمْ
ولا صنعوه من تركيبهمْ
او علّقوه على مزادات العمارات الشواهقِ
والبروجْ
لكنّهُ
قد كان ما أهداه لي جَدّي وقالْ :

اللؤلؤُ العربيُّ حرٌّ يا ابنتي
ويجيء من شطِّ الخليجْ !!
اللهُ من هذا النصيفِ لقد سقطْ
أنا لم أُرد إسقاطَهُ
لكنما كفّي إلى عنقي ولا أدري طريقاً للخروجْ
وخواتمي أوصافها
يا زينةَ الكفِّ التي قد صافحتْ كلَّ الصحابْ
تدرين موعدَهم إذا مرّوا
وتبتئسين إنْ طال الغيابْ
يا خاتمَ الإبهامِ
يا بنَ المغربِ العربيِّ لا تسألْ رجوتُكَ
إنني واللهِ لا أدري الجوابْ
أنا كم أحبّكَ خاتمَ الوسطى
ففيكَ نسائمُ الشامِ التي أهوى
وأضواءُ القِبابْ
الله من هذا النّصيفِ لقد سقطْ
أنا لم أُرد إسقاطَهُ
لكنّ كفّي في الحديد ولا أرى غيرَ اليبابْ
وخلاخلي أوصافها
يا حزنَ أقدامي التي صعدتْ حُزونَ القدسِ سعداً
وانتشتْ عندَ السهولْ
كم في ديار العُرْبِ قد صالتْ
وكم ركعتْ وصلّتْ عند محرابِ الرسولْ
حزني على خلخال «رملةَ» لن يحولْ
«بلقيسُ» أهدتنيهِ من سبأٍ ومأربَ
قبل آلافِ الفصولْ

وغداً ستسألني

فقل لي صاحبي: ماذا أقولْ؟

سقط النصيفُ ولم أُرد إسقاطَهُ

لكنّ كفّيَ في الحديدْ

ولستُ أملك أيَّ تصريحٍ جديد بالدخولْ

أوصافُ عطري ؟؟

هل شممتَ عبيرَ مسكِ الاستواءْ

في الغاب والأحراش والمطر العنيفِ

وكلِّ سطواتِ الشتاءْ

والرائعون السُّمْرُ

يفترشون هذي الأرضَ في شَمَمٍ

ويلتحفون أثوابَ السماءْ

جَمّعتُ عطري من دماء عروجهمْ

وأضفتُ من كلِّ الحقولِ الزاهياتِ

برغم عصفِ الريحِ والأمطار والسحبِ

التي تأتي خواءْ

اللهُ من هذا النصيفِ لقد سقطْ

أنا لم أُرد إسقاطَهُ

لكنّ كفّي في الحديد ولا أرى غيرَ الهباءْ

يا أيها الشرطيُّ اكتبْ ما أقولْ

وأعدْ إليَّ خواتمي

وأساوري

وخلاخلي

أَعدِ اشتياقاتي

وأحلامي وأسراري

أعدْ للخِدر حرمتَهُ

وصُلْ عزّاً
فوحدكَ من تصولْ
- حسناً
- لقد دوّنتُ ما قلتيه[1] سيّدتي
نظرتُ بغبطةٍ
فإذا بكلّ قضيّتي قد دُوّنتْ
عجبي
فكلُّ المخفرِ العربيِّ يعرف سارِقيَّ
وضدَّ مجهولٍ بلاغي دوّنوهُ
فأَخْبروني ما أقولْ ؟؟

من ديوان: «عِش للقصيد»

****

(١) هكذا وردت في الأصل.

شعراء السودان

اسم الشاعر	سنة الميلاد	رقم الصحفة
- محمد سعيد العباسي	١٨٨٠	٣٣
- عبدالله عبدالرحمن	١٨٩٠	٤٢
- عبدالله محمد عمر البنّا	١٨٩٠	٤٥
- توفيق صالح جبريل	١٨٩٧	٥٢
- أحمد محمد صالح	١٨٩٨	٥٦
- يوسف مصطفى التني	١٩٠٧	٦٣
- محمد أحمد محجوب	١٩٠٨	٦٧
- التجاني يوسف بشير	١٩١٢	٧١
- الناصر قريب الله	١٩١٨	٧٨
- عبدالنبي عبدالقادر مرسال	١٩١٨	٨٢
- محمد المهدي المجذوب	١٩١٨	٨٦
- محمود أبوبكر	١٩١٨	٩١
- منير صالح عبدالقادر	١٩١٩	٩٨
- سعدالدين فوزي	١٩٢١	١٠٥
- عبدالله الطيب	١٩٢١	١٠٩
- إدريس محمد جماع	١٩٢٢	١١٥
- محمد محمد علي	١٩٢٢	١٢٢

- الهادي آدم ١٩٢٧ ١٩٢
- مبارك المغربي ١٩٢٨ ١٣٤
- تاج السرّ الحسن ١٩٣٠ ١٤٢
- جيلي عبدالرحمن ١٩٣١ ١٤٦
- صلاح أحمد إبراهيم ١٩٣٥ ١٤٩
- محمد الواثق يوسف ١٩٣٦ ١٥٥
- محيي الدين فارس ١٩٣٦ ١٦١
- مصطفى سند ١٩٣٦ ١٦٧
- النور عثمان أبكر ١٩٣٨ ١٧٤
- الحبر يوسف نور الدائم ١٩٤٠ ١٧٦
- محمد عبدالحيّ محمود ١٩٤٤ ١٨٢
- خالد فتح الرحمن عمر ١٩٦٤ ١٨٤
- روضة الحاج محمد ١٩٦٩ ١٨٩

****

الكويت

الدكتور سليمان الشطي

الدكتور خليفة الوقيان

الدكتور سليمان الشطي

- كويتي من مواليد ١٩٤٣.
- دكتوراه في الأدب العربي ١٩٧٨.
- عضو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب منذ تأسيسه عام ١٩٧٣.
- عضو المجلس الاستشاري الأعلى للإعلام (١٩٨١-١٩٨٦).
- عضو هيئة تحرير عالم المعرفة.
- عضو مجلس إدارة المعهد العالي للفنون المسرحية.
- أمين عام رابطة الأدباء في الكويت ١٩٨٤-١٩٨٦
- رئيس تحرير مجلة البيان (١٩٧٩-١٩٩٠).
- عضو مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.
- رئيس لجنة التأليف والتعريب والنشر (جامعة الكويت) (١٩٩٤-١٩٩٨)

من مؤلفاته:

- الصوت الخافت، مجموعة قصصية ١٩٧٠.
- رجال من الرف العالي، مجموعة قصصية ١٩٨٢.
- أنا .. الآخر، مجموعة قصصية ١٩٩٤.
- الرمز والرمزية في أدب نجيب محفوظ ١٩٧٦.
- رسالة لمن يهمه أمر هذه الأمة ١٩٩١.
- مدخل: القصة القصيرة في الكويت ١٩٩٣.
- طريق الحرافيش: رؤية في التفسير الحضاري ١٩٩٦، وله عدد

الدكتور خليفة الوقيان

- كويتي من مواليد عام ١٩٤١.
- دكتوراه في اللغة العربية من جامعة عين شمس ١٩٨٠ .
- عمل أميناً عاماً مساعداً للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وعضواً بهيئة تحرير مجلة الثقافة العالمية، وعضواً بمجلس الجوائز بمؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وبمجلس كلية التربية وكلية الآداب .
- عضو جمعية الصحافيين الكويتية، والاتحاد العام للصحافيين العرب، وعمل أميناً عاماً لرابطة الأدباء في الكويت لفترة.
- يعمل حالياً مستشاراً في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وعضواً بمجلس إدارة مركز الدراسات والبحوث الكويتية، وبهيئة تحرير المجلة العربية للعلوم الإنسانية، وهيئة تحرير سلسلة كتب عالم المعرفة.
- اشترك في كثير من المهرجانات والملتقيات الثقافية.

دواوينه الشعرية:

- المبحرون مع الرياح ١٩٧٤، تحولات الأزمنة ١٩٨٣، الخروج من الدائرة ١٩٨٨.

من مؤلفاته:

- القضية العربية في الشعر الكويتي
- شعر البحتري: دراسة فنية.

مقدمـة

د. سليمان الشطي

مَثّل إنشاء المدرسة المباركية (سنة ١٩١٢) بمبادرة أهلية، خطوة من خطوات التعليم الحديث، وفي الحقبة ذاتها تفتح الجمعية الخيرية، لتشجيع التعليم، وقد تبعها، بعد سنوات الحرب، إنشاء المدرسة الأحمدية، ثم كان النادي الأدبي، فالمكتبة الأهلية، فالتفكير في كتابة التاريخ، من قبل الرائد والمصلح الكبير عبدالعزيز الرشيد، وهو تاريخ متطور تناول النشاط الاجتماعي والفكري والسياسي.

وهكذا سار الموكب في العقود التالية نامياً متطوراً رغم صعاب ومشاكل ونكسات .

✡✡✡✡✡

كانت الحركة الثقافية تحمل رياح التغيير والتصدي، كما شهدت المجتمعات العربية صراعاً بين دعاة التطور وأنصار التوقف والجمود، ودخل مثقفوا الكويت طرفاً في الصراع الفكري الدائر في الوطن العربي، ورحلوا رغبة في المشاركة في إحياء الأمة ويقظتها.

إن القصيدة الغارقة في أتون السياسة والتي فرضتها الظروف الحرجة في النصف الأول من القرن العشرين، ظلت حية مستمرة النمو، فخالد الفرج – هذا الشاعر القومي – واحد ممن جعل جهده وشعره يدوران حول هذا المحور، فمجموعته الشعرية محتشدة بالشعر السياسي والحس القومي.

إن طبيعة شعره الوطني، وغزارة إنتاجه لم تمنعه من أن ينحو نحو التجديد والدخول في تجارب مختلفة لخدمة هذا الخط الوطني والسياسي.

إن الانطلاق في حركة إحيائية ستجد صدى لها عند شاعر نابه هو صقر الشبيب (١٨٩٤ - ١٩٦٣).

لقد قاده ظرفه الخاص - بفقدانه البصر - ومعاناته الفكرية أن اتسم موقفه ومن ثم شعره بسمة من سمات التغيير.

كان صقر الشبيب يتردد بين تسامي الخيال الشعري وارتفاعه واتزان الحكمة المقيدة برؤيته الفكرية، فقد ألزم نفسه بالتأمل مع نغمة عدم الرضا عن واقعه والثورة عليه.

إن الشبيب - وهو ابن الثقافة التقليدية - حدد موقفه بدقة من ثقافة العصر في لحظة المفترق هذه :

إني لأرتاب في المنقول يبلغني
حتى يقومَ له عقلي بتعليلِ

وإذا كان الشبيب يمثل الشاعر الذي يخوض في غمار الفكر ولا يشغله تجديد البنية الشعرية والشكل، فإن هذا لا يعني أن مشكلات الفن غائبة عنه، ولكنها داخلة دخول التأثير لا المناقشة.

إن أبناء الربع الأول من هذا القرن يتشوفون إلى النهوض العربي، ولم يكن الشعر بعيداً عن ذلك فهناك مقدمات وإرهاصات آذنت بظهور شاعر قُدِّر له أن يمثل نقلة جديدة في تاريخ الشعر في الكويت ونعني به فهد العسكر (١٩١٣- ١٩٥١).

بدأ العسكر منسجماً مع النظام الشعري الذي شغل الساحة، شعر المعلمين والفقهاء، ولكنه سرعان ما يتحول إلى شاعر معبر عن مرحلة السخط والانسحاب التي عانى منها جيل الثلاثينيات عندما أخفقت أو أُجهضت محاولة رجال المجلس التشريعي.

فالعسكر لا نجد عنده قلق الفكر الذي هو سمة الشبيب الفكرية، ولكن نجد عنده توتر النفس الذي كان صدى لتوتر البعدين السياسي و الاجتماعي.

يتفق الشبيب والعسكر بأن كليهما غير راض عما حوله، وإذا كان الشبيب يتراوح بين حكمة الكون إلى مشكلة الواقع، فإن العسكر يعبر عن فوران النفس واحتدام العاطفة وهو يمثّل الرومانسيين الذين كانوا خياليين بمشاعرهم ولكنهم حسيون بسلوكهم.

جعل العسكر ذاته محوراً مهماً، ولكنها ليست محوراً وحيداً، فهو لم يفقد الحس الاجتماعي، ولم ينأ عن المشاركة الثورية في المراحل الأولى.

لقد ولد الشاعر الجديد الذي انسلخ عن بداياته في السنة التي أجهضت فيها حركة المجلس التشريعي.

في هذه المرحلة التي أصبحت ذاته مهددة، جسداً بالعمى، أو ضعف البصر، وفكراً في سقوط ما حوله من حركة في المجتمع، كان الانهماك في اللذة هو كالبحث عن حلم في التراب.

هذا التناقض بين الأحلام السامية والذوبان في متعة الجسد يتفجر في التحدي المقصود إصراراً وعناداً.

☆☆☆☆☆

جيل جديد:

جيل آخر يتولد مع ولادة الانفتاح الفكري، ففي نهاية ١٩٤٦ حيث أرسلت أول شحنة من البترول، وتفتحت قرائح البعثات التي أرسلت، قبل سنة المجلس التشريعي ومعه، إلى العراق، ثم إلى القاهرة والبحرين وبيروت، ثم إلى الغرب.

وفي القاهرة ولدت المجلة التي ستحتضن أكثر التجارب الشعرية الجديدة وهي مجلة «البعثة».

وأحمد العدواني (١٩٢٢ - ١٩٩٠) هو من أبرز الأصوات في تلك المرحلة، عايش الأربعينيات، وفيها تبلورت شاعريته، وكتب شعره الأول مستوعباً فيه أحدث تجارب جيله، ولكنه في الوقت نفسه اختلف عن غيره من شعراء ذلك الجيل، فقد كان شاعراً يطمح في أن يظل متجاوزاً ما وصل إليه، لذلك ظل شاعراً حداثي النظرة رغم انطوائيته الشخصية.

أراد العدواني أن يضع الإنسان في الشعر والشعر في الإنسان، فهو يسير وحده شاعراً وإنساناً، وان كانت خطواته مجاورة لخطوات الناس.

يتلاقى عند العدواني فكران هما: رسالة السماء والفكر الإنساني.

إن رسالة السماء التي ينطلق منها ليست تلك التي تحددها مفاهيم سائدة متخلفة المنزع، إنما هي شيء خاص متصل بالجوهر.

في العدواني الشاعر والإنسان هذه الإيجابية التي رأينا كيف يعرضها في صور من الأفكار المواجهة والمتحدية، ولكنه من جهة أخرى يظهر في صورة مكملة للسابق، صورة الحالم المتوحد الذي صوره الرومنسيون.

إن العدواني يقدم لنا صورة متكاملة لرسالة جيله الذي جاء في مفترق لحظة زمنية مهمة، حيث حدود عمله وتطلعاته محكومة بثلاث نزعات: النزعة الأرضية، والسماوية، والإنسانية.

وفي الربع الثاني من القرن العشرين كان الترادف والتعاضد سمة من سمات النشاط الشعري، فتجاور المعلمون الشعراء مع المربين من القوميين.

عندما ننظر إلى هذا الجيل الذي جاء يحمل خط خالد الفرج السياسي، سنجده وضع الهم العام نصب عينيه، فأحمد السقاف، مع نشاطه الفكري والسياسي والاجتماعي يقدم ديوانه الكامل الذي هو سجل فني متفاعل مع كل الأحداث التي مرت على الأمة، فلن تجد حدثا قومياً إلا وشعره حاضر فيه.

إن السقاف الرجل والشاعر شاهد تصميم وعزم على الغاية الوطنية المتبلورة الواضحة التي لا تقبل جدلاً كبيراً.

ويقف بجانبه من شعراء القصيدة السياسية ذات الدعوة المباشرة آخرون منهم: عبد الله حسين، وعبدالله زكريا الأنصاري، وهو جيل جمع بين الكتابة النثرية والعمل السياسي وجعل الشعر وظيفة من وظائف الدعوة.

إن الهموم القومية العامة لا تواري المعاناة الاجتماعية داخل الكويت، فهناك عيون تجمع بين النظرتين ولعلّ عبدالمحسن الرشيد واحد من هؤلاء.

وهناك صلة شخصية بين العسكر وعبد المحسن الرشيد أفضت إلى تفاعل أدبي، فالشاعران وردا منهلاً واحداً، وعانيا من تجربة متقاربة في بعض مناحيها، ومع ذلك فإن الرشيد يتبع وسيلة مختلفة في السلوك وفي الشعر، فالسخط عند العسكر انسحاب وتوجع، أما الرشيد فهو يتجاوز هذا مكملاً تجربة العسكر ولكن في مواجهة صريحة، إذ ينغمس ويشارك شعرياً في حركة المجتمع.

يجمع الرشيد بين آلام الذات والإشارة الواضحة إلى الأسباب، وهي سلبية الواقع من حوله، لقد تداخلت همومه الوطنية بذاته النافرة عما حوله:

أنا إن دخلتُ السجنَ ليس بضائري

إن التحجّب شيمةُ الأقمارِ

السجن هنا سببه هذا التحدي، فكما كان العسكر يتحدى سلوكاً وشعراً فكذلك أراد الرشيد، لذلك لن نجد تلك التجربة الرومنسية الحالمة، ولكن سنعثر من وجوهها على الثورة والمواجهة.

أما عبد الله سنان (١٩١٧ - ١٩٨٤) فهو شاعر يفكر شعبياً ويكتب بالفصيح، لذلك جاءت أشعاره تحمل روح الشعبية وتعبيراتها.

عندما أصدر ديوانه " نفحات الخليج " في مطلع الستينيات - ١٩٦٤ - كان يقدم للناس شعراً صادراً منهم وعنهم، مواكباً لهمومهم اليومية، وهو ديوان يدل على شاعرية ثرة لاتبحث عن الكلمة أو تجري وراء المعنى، ولذلك اجتمع في شعره انسيابية الشعر الشعبي وقربه من الناس مع إمكانيات اللغة العربية الواسعة، أما موضوعاته الأثيرة فهي تلك القريبة من الحياة اليومية، أو الهموم العامة وطنياً وقومياً.

✡✡✡✡

مع علي السبتي (١٩٣٦) دخلت الحداثة الشعرية صريحة، فقد كان هو أول من طرق بابها بقوة، فقد كانت قصيدته (رباب) ١٩٥٥ افتتاحاً رسمياً لهذا الشكل الجديد الذي ستكون له الصدارة في ستينيات القرن العشرين وما بعدها:

يا أنتَ يا غولاً يخيف إذا ادلهمّ الليلُ أو طلع النهارْ
يا باعثاً في الأرض آلافَ البغايا
بغدٍ تثور الأرضُ ثورتَها فتقتلع الجذورْ
وتعود للدنيا الشموسُ وضيئةَ الدمِ والإهابْ

(رباب - بيت من نجوم الصيف)

هذا الدخول إلى الحداثة لم يتوقف عند قضية القافية المهندسة، ولكنه حمل معه معنى من معاني الروح الجديدة في الشعر الذي يصعب أن يستوعبه الشكل القائم.

كان على السبتي يقدم النموذجين، بل ويخلط بينهما في التجربة الواحدة، كما صنع في قصيدته " في عشنا ثعبان " حيث جمع بين شعر التفعيلة والشعر العمودي.

في دواوينه الثلاثة: «بيت من نجوم الصيف»، «أشعار في الهواء الطلق»، «وعادت الأشعار» ظل السبتي يواصل تجاربه، ويقدم ذلك التجاور الحيوي بين التجارب والأشكال المختلفة، الحداثة عنده روح تتشكل في أشكال وتغييرات أساسية في البنية العميقة للشعر، وليس في الشكل السطحي الخارجي، فتجربته أخذت من الحداثة الشيء الكثير، ولكن روح وطبيعة الإرث الشعري العربي تظل راسخة فيه.

✲✲✲✲✲

مع أن محمد المشاري (١٩٣٦) كان أقرب إلى التيار القومي، فإن شعره، بحكم طبيعته وانطوائيته ومن ثم لغته الخاصة، يختلف عن الشعر السياسي المباشر المحرض، ولعل في كلمة (أصداء) التي اختارها عنواناً لديوانه الوحيد الذي أصدره قبل وفاته بفترة وجيزة تلخص موقفه، فالأصداء حركة أنغام تبتعد عن جلبة المواقف الصاخبة إلى النظر والتأمل، لذلك جاء ديوانه وقد غلبت عليه المقطوعات الصغيرة.

إن (الأصداء) قدمت مخاطبة شعرية من نوع متفرد، فالمشاري مشغول بأن تكون كل واحدة من قصائده تأخذ مسارها الفني، نجد عنده تجاور متناغم بين أنماط من الشعر، منه ما يأتيك تراثياً في مداخله، عصرياً في قضاياه، وفي تجارب أخرى يتقدم إليك بأسلوب الحكاية الإيحائية كما نلحظ في قصيدته (البائسة).

✲✲✲✲✲

جيل الستينيات يتقدّم:

بزغت شاعرية خالد سعود الزيد (١٩٣٧ - ٢٠٠١) منذ أن كان طالباً في الثانوية، وكانت تجاربه الأولى تشي بثقافته وتمكنه من الثقافة الشعرية العربية.

كان خالد سعود يضع ركيزتين أولهما حالة آنية هي أنه شاعر له صوته الخاص المتولد من رحم تقاليد الشعر العربي، وأخرى غائبة ستأتي بعد سنوات، هي تلك اللمسة الإيمانية، المتلائمة مع تجربة الشعر الصوفي، فقد قدم بين دفتي ديوانه الأول " صلوات في معبد مهجور " سنة ١٩٧٠، محاولات متعددة لتنويع القصيدة العربية ضمن تقاليدها العامة.

ولكنه في ديوانه الثاني (كلمات من الألواح)، تجاوز الشاعر القديم إلى الشاعر الجديد.

وكما كانت تجربته الأولى مستوعبة للتراثين الإنساني والعربي، فإن تجربته الثانية تنطلق من البعد الصوفي العربي الإسلامي إضافة إلى حركة وتيار الروحانية العالمي، حيث تفجرت كلمات الصوفية ذات الأبعاد المتعددة، فالكلمة تأويل يقود الى تأويل.

✲✲✲✲✲

في منتصف الستينيات نُشرت قصيدة "" صلاة من أجل السياب " لعبد الله العتيبي (١٩٤٣ - ١٩٩٥) التي كانت إيذاناً ببروز شاعر كبير مجدد في الساحة الشعرية، وفي الوقت نفسه انطلق نشيد وطني غناه شادي الخليج (أنا يعربي) وبهذين العملين تحدد المجالين الخصيبين اللذين سيخوض غمارهما هذا الشاعر الجديد.

جاء هذا الصوت الشعري بنَفَس متفرد ولغة جديدة معاصرة ذات حساسية خاصة ، إن مدخل الرؤية عنده وأهميتها إنما تأتي من التعلق بفكرة تحتوي صاحبها فلا يملك لها رداً ، وتسجيل ذلك التفاعل الحي بين الإحساس الخاص والعام .

لقد كان واحداً من جيل آمن بفكرة سامية ، مما جعله يتوقف عند مناطق الجفاف من حوله ، إن هاجس السؤال عند العتيبي ملمح بيّن في شعره ، والتصدي للسؤال يحمل معه عادة جواباً ضمنياً ، وأدق الوقفات هي تلك التي يتفجر منها سؤال جوهري ، سؤال مجادل ، سؤال يكشف عصره ومرحلته :

أتدري بماذا تموت الأمم ؟

وما دربها لمدار العدم ؟

السؤال المر الذي أضحى شعاراً لحقبة كاملة ، وهو سؤال يستحضر إجابته ، ليس التقريرية ، ولكن المشخصة والمجسدة .

إن هذا العالم المتهاوي لم يمنع عبد الله العتيبي من بذر الأحلام ، ورعاية الروح الوطنية التي كان شعره الغنائي نموذجاً سامياً لها .

كان شاعر دعوة وشاعر عاطفة وطنية وقومية ، تغنى بوطنه الكويت ، وعندما جاء الاحتلال كانت قصائده هي الطليعة في القصائد الوطنية ، لقد أعطى العتيبي الشعر الكويتي زخماً في ديوانيه : "مزار الحلم" ، و " طائر البشرى " الذي خصصه للتغني بوطنه الكويت .

☆☆☆☆☆

بدأ محمد الفايز تحت اسم " سيزيف " يكتب قصصاً وينشر بعض القصائد في الصحف ، وفي شهر مايو سنة ١٩٦٤ شهدت الساحة الشعرية في الكويت حدثا شعرياً فريداً ، بنشر الحلقة الأولى من عمل شعري متميز وفريد هو " مذكرات بحار " ، وكان هذا إيذاناً بإشهار شاعر كبير :

وهل انزويتَ وراء هاتيك الصخورْ؟
في القاع، (والرماي) خلفك كالخفيرْ
يترصّد الغوّاص، هل ذقتَ العذابْ
مثلي وصارعتَ العبابْ؟
أمسكتَ «مِفْلَقه» المحارْ؟
في الفجر مرتجفاً لتكتمل القلاده
في عُنْقِ جاريةٍ تنام على وساده

(المجموعة الكاملة)

وقد حمل هذا العمل الكبير ملمحين أساسيين : أولهما تلك الصياغة الحديثة التي تعتمد شعر التفعيلة وتعتصر أجمل إمكاناتها الدرامية ، أما الملمح الثاني فهي أنها دخلت مجالاً جديداً هو القصيدة الطويلة ، ذات النفس الملحمي ، فقد جاءت في عشرين مذكرة ، كل واحدة منها تقدم جانباً من جوانب حياة البحار .

وميزة هذه المحاولة أنها استطاعت التخلص من السائد على الساحة الأدبية آنذاك وهو استحضار الرموز العالمية .

وكما استغنى الفايز عن الاسم المستعار " سيزيف " فإنه في تجاربه اللاحقة عاد إلى كتابة الشعر العمودي بكثافة بجانب مواصلة كتابته لقصيدة التفعيلة .

وفي دواوينه العشرة تأخذ المشاركة مع تقلبات الأحداث حيزاً كبيراً من شعره ، ويكاد يخصص جهده كله في السنوات الآخيرة للكتابة عن الحرب ، فبينما كان صوته يعلو ضد الحرب ، دخل جيش صدام الكويت غازياً ، فعاش الفايز ثمانية شهور تحت الاحتلال . وعندما تحررت الكويت ، وبعد ثلاثة أيام ، داهم الأجل الشاعر .

✻✻✻✻

خليفة الوقيان (١٩٤١) صوت شعري له مذاقه الخاص وحضوره المتميز ، وتجربة فريدة امتدت عطاء منذ منتصف الستينيات ، واستقرت في أربعة دواوين هي : «المبحرون مع الرياح» ١٩٧٤ و«تحولات الأزمنة» ١٩٨٣ «الخروج من الدائرة» ١٩٨٨ ثم «حصاد الريح» ١٩٩٥ .

في شعره لا يتعامل مع الظواهر، ولكنه يعرف أن رسالة الشعر هي البحث عما ما خلف الأشياء الظاهرة.

إن تحولات الأزمنة - القصيدة ومن ثم الديوان - مثلا خطوة كبيرة خطاها الشاعر ، ومن ثم الشعر في الكويت ، فهي قصيدة إشكالية، تعتمد التركيب المتداخل، وخلفها تكمن طبقات من الرؤى، ومن ثم يحضر التاريخ بأبعاده المختلفة وزخمه الموار.

إنها حركة تحولات وأزمنة، فالزمن ليس ثابتاً ولكنه متحرك متغير، الأزمان - التاريخ أخذت أشكالاً وملامح مادية، هي أربعة من الأزمان: ترابي ورصاصي ونحاسي وخلاسي تتوحد في مقطع - خامس - أخيراً حيث لا زمن محدد ولكن جماع هذه الأزمنة.

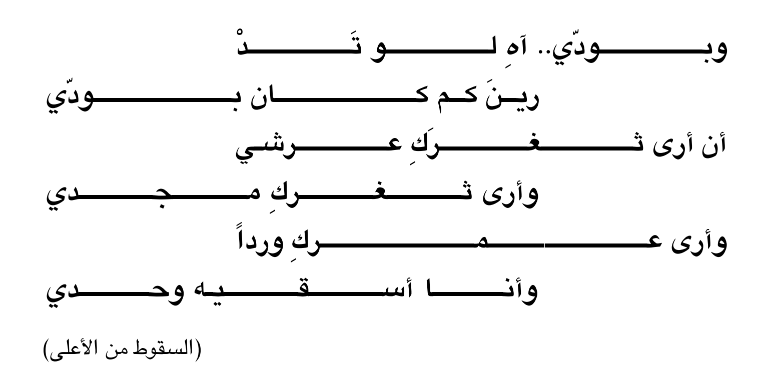
والوقيان يملك قدرة ومهارة في تهيئة الجو ورسم الصورة الداخلية، ففي تهيئة الأجواء لا يتبع الطريقة التقليدية، ولكنه يختار جوانب دقيقة، ونلاحظ تلك الدرامية الشعرية الشفافة في شعره.

وهو يعرف تماماً الطريقة التي يرتدي فيها الفن أزياءه المناسبة، وتعبيره بالصورة وتكثيف المعاني ملمح جدير بالتوقف، لقد قدم في شعره عوالم واسعة المدى، فكانت له وقفاته الرثائية المتميزة، وله تصديه للفكر الظلامي، وله تأملاته في الكون والحياة، إنه يدخل التجريب من مدخله الخاص والمتفرد، لا ترتبك خطاه، ولا تهبط مقوماته الشعرية.

☆☆☆☆☆

اتخذ يعقوب السبيعي (١٩٤٥) من عاطفة الحب مداره الكبير، الذي تقف في مركزه المرأة اقتراباً ونفوراً.

لقد دخل السبيعي هذا المجال، مجال الغزل، واستطاع أن يقول الكثير المتميز فيه، وأن ينفرد بخلق وتشكيل معالم مهمة في شعر الكويت العاطفي، جمع بأسلوب محب كل اللقطات الجميلة في الشعر العربي العاطفي، واستطاع أن يصهرها ويتمثلها في تجاربه الخاصة ويقدمها بلغة قريبة سهلة معاصرة، مع لقطات ذكية تجدد تعبيرات الماضي بحلل حديثة:


وبــــــــــودّي.. آهِ لــــــــــو تَــــــــــدْ
ريــنَ كــم كــــــــــان بــــــــــودّي
أن أرى ثــــــــــغــــــــــركِ عــــــــــرشـي
وأرى ثــــــــــغــــــــــركِ مــــــــــجــــــــــدي
وأرى عــــــــــمــــــــــركِ ورداً
وأنــــــــــا أســــــــــقــــــــــيـه وحــــــــــدي

(السقوط من الأعلى)

تأخذ الدفقة العاطفية عنده شكل المقطوعة والإيقاعات الواضحة ، وتأتي القافية المطواعة ، والتشكيلات الجمالية الطيعة لتجذب الأنظار والأسماع إليه ، فشعره من ذلك النوع السهل الممتنع .

إن صوره محملة بالكثير ، مع إقامة صلة وثيقة بين هذه الصور ومكونات الطبيعة والعاطفة كان اختيار يعقوب السبيعي المقطوعة إطاراً مناسباً معبراً عن الدفقة الشعرية المرتبطة بتوتر اللحظة العاطفية ، وكان مالكاً لموهبة التدقيق والاختيار من التجارب المحيطة بالشاعر ، فهو سيد من سادة المقطوعة المركزة .

ولكنه لم يوظف المقطوعة لتجارب أحادية الاتجاه فقط ، إذ تجاوز حدود الغزل الخالص إلى تحريك عاطفته للنظر فيما حوله ، نلمس هذا في تساؤلاته في ديوانه الأول ، وهذه الاستفادة من إمكانات المقطوعة وتجلياتها وضحت في وقفاته السياسية والفكرية وهي وقفات تمزج الذات بالمجموع ، والسبيعي يتراوح بين الإشارات الدالة ذات الأبعاد الموغلة والخطاب المباشر الذي يجلي الجمالية الشعرية في لغته وصوره .

لقد استطاع أن يشكل من معاني مألوفة أو متوارثة تكوينات شعرية جاذبة للاهتمام .

☆☆☆☆☆

دخل سليمان الخليفي (١٩٤٦) مجال الشعر متأخراً بعد أن ثبت قدمه في مجال القصة القصيرة وساهم في النهضة المسرحية ، حيث ضم ديوانه (ذرى الأعماق) الصادر في سنة ١٩٨٤ خمسة عشر نصاً شعرياً ، تميزت هذه النصوص ، التي حافظت على الأطر الموسيقية ، بطريقة خاصة في التعامل مع اللغة الشعرية ، فالكلمة المركزة هي طريقته في التعبير ، وهذا

الأسلوب في التعامل مع اللغة هو الأقرب إلى روح الشعر.

قصائد هذا الديوان تشير إلى جوانب نائية في التجربة الإنسانية والشاعر يسعى إلى أن يضعنا فيها. إن معاناة النظر إلى الداخل هو ملمح أصيل في الشعر، نلمسه في القصيدة التي أعطت اسمها للديوان (ذرى الأعماق)، وهي قصيدة تنظر في عوالم من الفكر المتأمل والتجارب في الشكل من البيت العمودي الكامل إلى الجملة والعبارات المركبة إلى الكلمات المفردة .

إن أميز ما حواه هذا الديوان، تلك المسرحية الشعرية (الغزال) التي يعود فيها الخليفي إلى الحس الدرامي، ولكنه ذلك الحس المتلائم مع التجربة الشعرية السحرية، المرتكز على الأسطورة، وهذا العمل الشعري العميق محاولة من أنضج المحاولات الفنية في الشعر المسرحي الكويتي، فكاتبها جمع بين الاقتدار والخبرة في الفن القصصي والمسرحي إضافة إلى تمرسه في كتابة الشعر.

☆☆☆☆

المرأة تتقدّم:

تأخر ظهور المرأة الشاعرة في الكويت لأسباب لا تخفى على المتابع للحياة الاجتماعية.

وفي الستينيات من القرن الماضي، بدأت تطل بعض الأسماء بمقطوعة هنا وأخرى هناك، بعضهن اخترن أسماء أو صفات يتخفين وراءها، والبعض الآخر هجر الشعر بعد نشر متقطع ليعود فيما بعد – خزنة بورسلي، حصه الرفاعي – ومنهن من هجر الشعر إلى فنون أخرى – ليلى العثمان وكافية رمضان –.

يمكن اعتبار صدور ديوان " أمنية " سنة ١٩٧٠ لسعاد الصباح هو المقدمة الأولى لظهور الشاعرات على السطح ظهوراً قوياً، وتوالت بعد ذلك أعمالها الشعرية وأخذت شهرة واسعة

وتواصل إنتاجها وتصاعدت سويته الفنية حتى وصل إلى مستويات عالية.

في شعر سعاد الصباح تداخلت وتمازجت قضيتان مترابطتان، هما قضية تحرر المرأة وتحرر الوطن العربي، في الأولى يتداخل ذلك الصراع بين الرجل والمرأة، المرأة المستعبدة والرجل المستعبد، ولكن الجامع بينهما حب كبير.

والمعركة بين الرجل والمرأة ليست معركة بين ضدين، ولكنها بين متكاملين، وبما أن الشاعرة تسجل بدقة جمالية ذلك الصراع التاريخي، فإنها تنحاز إلى المرأة طبيعة.

إن عاطفة الحب هي المرتكز الذي به يتشكل نبض الحياة الإيجابي، فكان هو المحور الرئيسي في قصائدها، لأن الحب مدخل لكل الأشياء.

☆☆☆☆☆

في سنة ١٩٧٥ تجاور اسمان مثلا نقلة نوعية في الشعر النسائي في الكويت، فنجمة إدريس أصدرت حتى الآن ثلاث مجموعات شعرية متتالية هي: «الإنسان الصغير»، «طقوس الاغتسال والولادة»، «مجرة الماء».

ومنذ قصائدها الأولى تشكلت ملامح شعر نجمة إدريس التي اختارت لأول قصائدها عنوان "حيرة"، ثم تلا هذه القصيدة ما يؤكد هذا المنحى الذي ينظر إلى جوانب الاضطراب في الحياة من حولنا:

ما أضيقه من إنسانْ
القافز فوق جبينِ الكونِ
يفتّش عن شبرٍ لم تُهرقْ فيه قطرةُ دمعٍ أو دمْ
عن حرشٍ مأمون لا يحكمه ظفرٌ أو نابْ
عن عشٍّ ينبض مثلَ القلبْ
يهديه الدهشةَ.. والأحلام الريّانه
والغيمَ السابحَ كالطهرْ.

وقد استوعبت نجمة إمكانات وتجارب القصيدة الحديثة التي تتراكب وتتقاطع أو تتنامى متحركة في دائرة مركزية، فتدخل التجريب الذي يوسع إمكانات الشكل ليحتوى المعاني المثقلة كما نلاحظ في قصيدة "السقوط" ليس على مستوى الإيقاع الموسيقي، ولكن من خلال تنظيم القصيدة الشكلي على الورق الذي أخذ يلعب دوراً مهماً في إيصال الأفكار، فالفراغات والحوار والنقط والنقلات الدالة، التي تكون الشكل المرئي للقصيدة هي وسيلةاستدعاء للتجربة، سواء أكانت عمودية أو تفعيلة أو قصيدة نثر، لقد تجاورت عندها هذه التجارب، في ديوانيها "طقوس الاغتسال و الولادة" و "مجرة الماء" ولكن الهاجس الأساسي لديها أن يكون الشعر هو الرائي الذي يستبصر ويرى ما لا يُرى.

وخلف هذا كله قد تطلّ أمنيات بيضاء، فإشراقات "مجرة الماء" وإن لم تنه ظلامات العقدين السابقين، ولكنها دخول في مجال دعوة جديدة فبرزت مفردات وصور ومشاهد تشكل انعطافاً في شعر نجمة إدريس وتحليقاً في عالم جديد.

إن ملامح وإشارات شعر جنة القريني(١٩٥٦) المبكرة تشير بقوة إلى مرتكز تجربتها وتصاعدها فنياً على أساس من المنبع الأول الذي انطلقت منه.

لا تمثل هذه البدايات عمق شاعرية جنة القريني التي ستأخذ شكلها المميز بعد أن اختزنت التجارب الشعرية من حولها دون أن تفقد وجهها الخاص والذي تجوهر في مرحلة الثمانينيات، في ديوانها الأول "" حدائق اللهب"، فنحن نتحرك بين قوسين، قوس معطر بالجمال وآخر متأطر باللهب والحرقة.

ولكن تجربة جنة القريني إن حامت حول مدارات الداخل، فإنها استطاعت أن تمزجها بالعالم الخارجي ليمتد معها، وإذا كان تعبيرها تشكيل لهذا الامتزاج بين الداخل والخارج بلغة مشحونة فإن إيقاع القصيدة عندها واضح وضوح هذه المعاناة، فتأخذ التقطيعات الموسيقية من

نظام القافية القديمة أجمل ما فيه، من إمكانات اللغة الموسيقية.

والنَفَس الشعري عندها ممتد، وقد لا حظنا أن القصائد عندها تتوالد ألفاظها وصورها.

ومن هذا الاتساع أخذ التشكيل المتتابع والمنولوج الداخلي طريقه إلى قصائدها، كما في "نداء البؤس".

إن هذا النفس الممتد المتوالد هو الذي فتح لها باب الدخول في القصيدة الدرامية، فكانت قصيدة "بساتين الحجر" حيث تجمعت خصائص الحكاية المسرحية ومقطعية القصيدة، وهو ما سنلاحظه يتبلور أكثر في أوبريت "الشعب الشهيد".

وهكذا تدخل جنة القريني منعطف التحول من القصيدة الذاتية إلى القصيدة المتعددة الأصوات.

وتعّد «غنيمة زيد الحرب» (١٩٤٩) ثالثة الأسماء الشعرية النسائية البارزة، فقد دخلت مجال نشر الشعر متأخرة، بدأت النشر في الثمانينيات، على استحياء، ولكنها في التسعينيات، ومع الحدث الكبير، حدث الاحتلال، الذي دفعها ليس إلى نشر الديوان الأول، "قصائد في قفص الاحتلال" ١٩٩١. ولكن شجعها فعادت إلى شعرها القديم، فنشرته في ديوان (هديل الحمام)، ثم ديوان "أجنحة الرمال" وأتبعت هذا بديوانها الرابع في السنة نفسها (١٩٩٣)، "في خيمة الحلك".

إن غنيمة زيد الحرب صوت فيه الكثير من التفاؤل، مع إحساس متفاعل مع القضايا الوطنية التي تنظر إليها من زاوية إيجابية، فهي ترى عناصر التحدي والحياة في أمتها.

وعينها الثاقبة والمتجولة في المشاهد من حولها تتلمس عناصر كثيرة، فيها لقطات شاعرية دقيقة، تكون مدخلاً إلى التجربة المناسبة.

قديم يتجدد وجديد يتقدم:

دخل فاضل خلف (١٩٢٧) ساحة الشعر متأخراً فهو واحد ممن عرفوا الشعر في مقتبل

عمرهم فنظم شعراً ضمه ديوانه الأول الذي لم يصدر "باقة ورد" ثم انصرف إلى كتابة الدراسات الأدبية والمقالات والقصص.

ولكنه عاود طرق باب الشعر مرة أخرى، فنشر ثلاثة دواوين هي: «على ضفاف مجردة» (١٩٧٣)، «٢٥ فبراير» (١٩٨١)، «كاظمة وأخواتها» (١٩٩٥).

يحافظ فاضل خلف على النهج الذي عرفته القصيدة العربية في مرحلة الأربعينيات فقصائده تلتزم الشكل الموروث مع تنويعات التجديد السائدة في تلك المرحلة.

يوزع فاضل شعره بين التأملات والوطنيات والمناسبات، وتشكل الفكرة الواضحة التي تأخذ النصيحة ملمحاً أساسياً فيها جوهر شعره، فشعره يتلون بهذه الوقفات العقلية التي يقدمها في إطار شعري مع حرص على تسجيل المشهد الواقعي.

☆☆☆☆☆

وفي الفترة نفسها ظهر يعقوب الرشيد (١٩٢٨)، ومرّ بالظرف نفسه الذي مرّ به فاضل خلف حيث بدأ يكتب في مجالات الأدب بينما ظل الشعر نشاطاً خفياً، لقد أحيا يعقوب الرشيد نمط الشاعر الذي يجعل قصيدة الغزل همه ومرتكز شعره، واهتم باختيار اللفظة المفردة اللامعة، والصياغة ذات الرنين الجمالي، والروح الهائمة وراء زوايا الجمال في الحياة، حيث للمرأة الجميلة النصيب الأوفى.

ولكن هذا ليس هو الهم الوحيد، فالهاجس الآخر هو التعبير عن قضايا الوطن، ومن باب العاطفة الغزلية والعاطفة الوطنية جاءت دووابن يعقوب الرشيد الأربعة.

☆☆☆☆☆

إذا كانت محاولات التجديد قد دخلت بقوة فإن ثبات النموذج القديم واستمراره إلى جانب الحركة الشعرية الجديدة يدل على أمر محدد هو أن النموذج القديم لم يعد ماضياً يتوارى، ولكنه أصل ثابت، وأن الحداثة لم تعد شيطاناً يرجم، ولكنها إضافة مفيدة، وفي الوقت نفسه تتداخل عند بعض الشعراء أو في بعض القصائد.

إن أسماء الشعراء في الساحة الشعرية تتزاحم، ويدخل الساحة الشعرية من أحبوا الشعر هواية مثل عبدالعزيز البابطين (١٩٣٦) الذي أدخله تعلقه بالشعر إلى مجال خدمة

الشعر، فكانت هذه المؤسسة مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري التي تعنى بالشعر العربي وأصدر ديوانه «بوح البوادي» عام ١٩٩٥ الذي ضمّ نماذج من الشعر الغزلي الرقيق قال معظمه في رحلات الصيد والقنص التي يهواها كثيراً.

وهناك عبدالرزاق العدساني الذي جمع بين دراسة الشعر ونظمه، فأصدر ديواناً كبيراً يتجلى فيه تماسك النموذج الشعري في نفسه التراثي.

يجاورهم جيل جديد تال يقدم محاولاته الخاصة التي تجمع بين التجارب المختلفة، فسالم عباس خدادة في ديوانه: «وردة وغيمة»، يتواصل حيناً مع خطوط رواد الستينيات ويقيم حيناً آخر جسراً واصلاً مع تجارب شعراء السبعينيات والثمانينيات.

ولكن الجيل الثاني في التسعينيات له منطلقاته وحقه في خلق العوالم الخاصة بتصوراته، فهو جيل يريد أن يخلع الرداء القائم ليعتصر ما تبقى من حداثة القرن العشرين، فصلاح دبشة في ديوانه "" نحوك الآن٠٠٠ كأني "" صوت مغاير، لا تهمه مقاييس اختيار الجملة الشعرية كما استقرت في الاستخدام السائد، فهو يتعامل مع (الكلمة) من حيث هي (مفردة) دون وصف لها بالشعرية أو غيرها، ثم يقيم علاقات الغرابة باعتبارها عالمه الشعري الخاص.

وسنجد هذا الجو ولكن من منطلق آخر، عند إبراهيم الخالدي الذي أصدر مجموعتين شعريتين هما: «دعوة عشق الأنثى الأخيرة (١٩٩٤) و«عاد من حيث جاء (١٩٩٧)، إن الكلمة بوصفها مفردة شعرية مختارة منتقاة تندس في ثنايا شعره الذي يتحلى بنبرة إيقاعية واضحة.

ونختم الإشارة إلى هذا الجيل بنشمي مهنا، فهذا شاعر برز بقوة وثبات، فديوانه «البحر يستدرجنا للخطيئة» فتح جديد، يبشر ويدل على أن بوابة الشعر لا تزال مشرعة، فهذا شاعر استعد بكامل عدته ويقظته وحساسيته، وهو نَفَس شعري متصاعد:

ذاتَ مساءٍ صيفيٍّ لزجٍ

أسبل موجتين.. وتعافى

فاطمأنّتْ
خلعتْ عباءتَها على متن رماله الذهبيه
تظاهر بالسكينه
تقدّمت نحوه
لامست بقدميها الناعمتين أطرافَه
أحسّ بقشعريرة
فأزبدَ
وابتدأ المد..

(البحر يستدرجنا للخطيئة)

إن نشمي مهنا يدرك أن كل الأشكال نبع ومرتكز للتجربة العميقة، لذلك نجد أنه إذا لجأ إلى القصيدة العمودية لمستَ نفساً متماسكاً، وتلاحظ أيضاً تمكناً وفهماً دقيقاً للأشكال الجديدة، وإذا قام بالمزج الحيوي بين هذه الأطر كان الانسياب سمة يشعر بها المتلقي.

إن القصيدة عنده عناصر متداخلة وليست أشكالاً متجاورة، وهو فوق هذا يملك نفساً ممتداً قادراً على تقديم تلك القصائد المركبة، كما أنه يحسن تلك الوقفات أو اللقطات الدقيقة القصيرة المركزة.

إن نشمي مهنا ملأ صدري بالتفاؤل، ولنترك المستقبل لصانعيه.

****

عبدالمحسن البابطين

من رثائه لفرحان بن فهد الخضير الخالد:

إلى كم بـنـا تجـري نـوائبُ ذا الـدهـرِ(*)
وتـسـلـب أرواحَ الـبـريّـةِ بـالـقـهـرِ

تـصـول عـلـيـنـا بـالـشـقـاء جـيـوشُهُ
فـتُـردي نـفـوسـاً بـالـخـداع وبـالمـكـر

فـكم من هـمـامٍ قـد أتـى مـتـنـقّلاً
بـلـذّاته سـلـوانَ من حـيث لا يـدري

وإن المـنـايـا لـو تُـصـيـخ لـعـاذلٍ
لما فـاجـأتْ (فـرحـانَ) بـالـقـطع والـبـتـر

تـقـيٌّ لـه وجـهٌ مـنـيـرٌ من الـتُّـقى
يـفـوق عـلـى الـشـمس المـنـيـرةِ والـبـدر

لـقـد بـكتِ الـدنـيـا عـلـيه وإنّـهـا
يـحقّ لـهـا تـبـكي عـلـى ذلك الحـرّ

فـإنّ لـه فـيـنـا فـضـائلَ جـمّـةً
تَـرنّمُ فـيـهـا دائـمـاً ألـسنُ الـشـكـر

فـلـو كـان يُـفـدى بـالـنـفـوس فـديـتُهُ
ولـكـنَّـمـا لا بـدّ من ذلك الأمـر

(*) – الشيخ عبدالمحسن إبراهيم البابطين.
– ولد عام ١٨٨٢ وتوفي عام ١٩٥٢ .
– درس العلوم اللغوية والدينية على أيدي علماء عصره في الزبير وبغداد.
– تمرس في القضاء حتى صار رئيساً للقضاء في الكويت.
– صدر له بعد وفاته «ديوان شعر الشيخ عبدالمحسن إبراهيم البابطين» جمعه الشيخ عبداللطيف سعود البابطين وشرح معانيه ووضع الحواشي والتراجم عبدالعزيز عمر العلي.

وإنّيَ مهما قد أطلتُ بوصفهِ
فلستُ بجارٍ غايةَ الحدَّ والحصر

رثاكَ جميلَ الخُلْقِ فرضٌ محتّمٌ
ومثلُكَ مَنْ أرثيه يا عاليَ القدر

ستبكيكَ يا عونَ الضعيفِ أراملٌ
فككْتَهُمُ بالمال من أَسْرة الفقر

ستبكيكَ يا فخرَ الزمانِ مدارسٌ
بلغتَ بها أعلى السعادةِ والفخر

لقد قرّحَ الأكبادَ رُزؤكَ إنّهُ
مصابٌ به تُصلى القلوبُ على الجمر

فأفجعتَ أحباباً وأبكيتَ أعيُناً
وغادرتَ أنفاساً تُحشرجُ في الصدر

وإن له آلاً وأكْرِمْ بآلهِ
هُمُ معدنُ الأفضالِ والجودِ والفخر

أُعزّيكُمُ فيه وإنّي لعالمٌ
بأنّي وإياكم على ذلك السَّيْر

فلا تحزنوا فالحزنُ ليس بنافعٍ
وصبراً لكي تُطْفا المصيبةُ بالصبر

من: «ديوان شعر الشيخ عبدالمحسن إبراهيم البابطين»

****

صقر الشبيب

عفواً وصفحاً (*)

بـــالـــرغم مـــني كـــنتُ أمسِ مُـــقـــصّـــراً
في واجــبي نـــحـــو الـــزعـــيمِ الـــتـــونـــسي

والـــعـــفـــوَ مـــنه أرتجـــيهِ فـــإنْ عـــفـــا
فـــالـــعـــفـــوُ من شـــيم الـــلـــبـــيب الـــكـــيّسِ

والـــعـــقلُ في «عـــبـــدالـــعـــزيـــز» مُـــوقَّـــرٌ
فـــلـــــذاك من عـــــفـــــوٍ له لم أَيْـــــأس

عـــفـــواً وصـــفـــحـــاً يـــا زعـــيمُ عن امـــرئٍ
بـــســـوى الـــهـــمـــومِ حـــيـــاتَه لم يـــكـــتس

أعـــمًى مُـــقِلٌّ جـــرّدتْه يـــدُ الـــقـــضـــا
فـــإذا شـــكـــكتَ فـــسلْ بـــذلك مَـــلـــبـــسي

- صقر بن سالم الشبيب.
- ولد عام ١٨٩٤، وتوفي عام ١٩٦٣.
- نشأ يتيم الأبوين، وفقد بصره وهو في التاسعة من عمره.
- تعلم في الكتاب فحفظ القرآن الكريم، ثم سافر إلى الأحساء ١٩١٤ - ١٩١٦ ليتتلمذ على أيدي علمائها في علوم اللغة والفقه والنحو.
- اختار العزلة في بيته عشرين عامًا تقريبًا.
- جُمع شعره وطبع بعد وفاته بإشراف: أحمد البشر الرومي.

(*) لم يتمكن الشاعر من حضور الحفلة التي أقيمت للزعيم التونسي عبدالعزيز الثعالبي في زيارته الأولى للكويت، وفي سنة ١٣٤٧هجرية زار الثعالبي الكو يت مرة ثانية فأقيمت له حفلة في مدرسة السعادة فأراد الشاعر أن يكفر عن تقصيره السابق بحق الثعالبي بقصيدة عصماء ألقاها الشاعر عبداللطيف إبراهيم النصف نيابة عنه في هذا الاحتفال:

إني اعــتــزلتُ الــنـــاسَ لـــمّــا لم أجــد

حظَّ الـضـعـيف سـوى شَـمـاتِ الأَلْـيَس[1]

سَلْ بي يــجــيــبــوا أنّ صــقـــراً مــيّتٌ

مـــا بـــيـــنـــنـــا لـــكـــنه لم يُـــرمَس

هـــــذا جـــــوابـــــهُمُ لأنـي لابسٌ

بـــيـــتي عـــلـى حـكم الـــثـــيـــاب الـــدُرَّس

مـتـحـامـيـاً نـظـراتِ من لم يـنـظـروا

أبـــداً إليَّ بـــغـــيـــر طَـــرفٍ أَشْـــوس

يَـــرمـــون عن قـــوس الأذى بـــســـهـــامهِ

ذا الـــفـــقـــرِ إن يـــنـــبسْ وإن لم يـــنـــبس

ويــرونَ مَــحْــيــا المـعـسـرين منَ الـورى

عـــبـــثـــاً وإن كـــانـــوا كـــبـــارَ الأنـــفس

لا حقَّ في الـــمَـــحْـــيـــا لـــديـــهم لـــلّـــذي

في الأُذنْ مـــنـه فَمُ الـــغِـــنى لم يـــهـــمس

فـــلـــذاك لـــمّـــا عـــزّني نـــيلُ الـــكُـــســـا

مـــا بـــين أقـوامي اكـتـسـيتُ بمـجـلـسي

حـــتى أتـــيـــتَ فـــجـــاء بي شـــوقي إلى

لُـــقـــيـــا علائكَ يـــا أشمَّ المـــعـــطس

إن كـنتَ يـا عـبـدَالـعـزيـز إلى الـعلا

تـسـعى ولـلـمـجـد الـرفـيع الأَقْـعس

فـأهـنـأْ فـنـجمُ علاكَ مـرفـوعٌ عـلـى

شُـــهُبِ المـــعـــالي وَهْي شُمُّ الأَرؤُس

(١) الألْيس: من لا يبرح منزله، ومن معانيها: حَسن الخلق.

خلّدتَ في التاريخِ بيضَ صحائفٍ

لكَ، ما بها ليد البِلى من مَلْمَس

بجهودكَ اللاتي نممنَ على هوًى

للعُرب تُضمِر منه أنفسَ مُنفِس

فبَنو مَعَدٍّ ليس فيهم من فتًى

عن شكر مسعاكَ الحميدِ بأخرس

يُغني ذوي الضاد النّفيسةِ ذكرُهم

إياكَ عن ريح الصَّبا المُتَنَفَّس

لو كان ذكرُكَ سائلاً لم يَقتَنعْ

بطِلًى سواه مُغرَمٌ بالأكؤوس

أَهتزُّ إذ ذكراكَ تطرقُ مسمعي

حتى كأني للسلافة مُحتَسي

طَرَباً لغُرِّ خلائقٍ أُودِعتَها

كلُّ الفخارِ بهنَّ للمُتلَبِّس

لو كان للبحر الخضمّ أقلُّها

بالملح كان البحرُ لم يتبجّس

لا زلتَ في أبناء يعربَ إن دجا

ليلُ الخطوبِ عليهمُ كالمَقْبَس

أمّا الكويتُ فلا تسلْ عن أُنْسها

بقدومكَ المُولي الفخارِ المُؤنِس

عمّتْ بمَأتاكَ الكويتَ مسرّةٌ

من أخمصَيْ جثمانها للقَوْنس[1]

---

(١) القونس: أعلى الرأس.

إني لأرجو أن تُؤسّس بينَنا
فيها الوئامَ فأنتَ خيرُ مؤسِّس
فاغرسْ بذورَ هوى الوئامِ فإنّهُ
ينمو فيُجنى إنْ بكفِّكَ يُغْرَس
وأزلْ بحكمتكَ الشِّقاقَ فلم نزلْ
منه لشقوتنا نسير بحِندس
إنا انقسمنا في الكويت كما تشا
أهواءُ كلِّ مُعمَّمٍ مُتطلِّس
فالخُلْفُ منشؤه مطامعُ عصبةٍ
لسوى اصطيادِ المال لم تتقلنس
مَدّوا من اسم الدينِ شرَّ حِبالةٍ
للمال بالتفريق مَدَّ مُدلِّس
فأمتْ ثعالبَ كيدِ كلّ مُفرِّقٍ
باسم الديانةِ من نُهاك بعنبس
لولا أولئك لم يقطِّب بعضُنا
في وجه بعضٍ في الكويت ويعبس
هل في صحيح الدين ما يدعو إلى
مُردي التفرّقِ والتعادي المتعس؟
كلا ولكنْ ناصبوه كُفَّةً
عكسوه عمداً ويلهم من عُكَّس
ما زال منهم في الكويت موسوِسٌ
يدعو إلى التفريق إثرَ موسوس
أَنْبا بخيرٍ للكويت توسُّمي
مأتى الزعيمِ التونسي وتَفرُّسي

يــا ويــلــنــا إن لم نجــدْهُ مــكــمِّــمــاً

من خُــلْــفــنــا أفــواهَ أُسْــدٍ نُــهَّس

فــمن الــذي من بــعــد واحــدِ تــونسٍ

نــرجــو لإســكــات الــعــوادي الــرُّجَّس

من: «ديوان صقر الشبيب»

جمع وتحقيق: أحمد البشر الرومي وعبدالستار أحمد فراج

****

خالد الفرج

عيد بلفور(*)

«بلفورُ» إن اليومَ عيدْ
فَالْبسْ له الثوبَ الجديدْ
وعليكَ إكليلُ السعا
دةِ في أَكاليلِ الورود
ما العيدُ عيدُ السَّاذجيـ
ـنَ إذا مضى عامٌ يعود
يغتَرُّ فيه البائسُ الْـ
ـمِسكينُ والطِّفلُ الوليد
ويَبَشُّ فيه ذو الجِدا
دِ، ودمعُهُ فوق الخدود
فَرِحًا يُجدّدُ ثوبَهُ
وثيابُهُ بالأمس سُود
لكنَّما عيدُ السيا
سَةِ، أَنْ تفوزَ بما تريد

- خالد بن محمد بن فرج.
- ولد في الكويت عام ١٨٩٨، وتوفي عام ١٩٥٤ في دمشق.
- تلقى تعليمه في الكتاب ثم التحق بالمدرسة المباركية في الكويت، ليتخرج فيها، ويعمل فيها مدرسًا، ثم انتقل إلى بومبي، وأسس فيها «المطبعة العمومية» وكان يتنقل بين الكويت والبحرين والمملكة العربية السعودية وقد تولى رئاسة بلدية الأحساء ثم القطيف .
- له ديوان مطبوع.

(*) بمناسبة حوادث فلسطين بين العرب واليهود عام ١٩٢٩م.

سِـيّـانِ عـنـدكَ يـا ابـنَـهـا
شـهـرٌ نـحـيسٌ أو سـعـيـد
هـذي فـلـسـطـينُ الـوديـ
ـعـةُ، في مَـصَـائِـبِـهـا تَـمِـيـد
مـا يـنـقـضـي زلـزالُـهـا
حـتَّى تُـزلـزَلَ من جـديـد
آلامُـهـا مـثـلُ الـكَـوا
كبِ، ذا يَـغِـيـب وذا يـعـود
من قـبلِ وعـدِكَ بـالـهـنـا
عـاش المُـسَـوَّدُ والمـسُـود
حـتى جـعـلـتَ الـقـدسَ (بـا
بلَ) في تـكـاثـرهـا الـعـديـد
وعَـجِـلـتَ قـبل الحـشـرِ تَـجْـ
ـمَـعُـهم جـمـيـعًـا في صـعـيـد
هـل كـان وعـدُك مُـنْـزَلاً
بـالـوحي من ربٍّ حـمـيـد؟
أم أنتَ تـمـثـالُ الـوَفـا
ءِ، فـلا تحـولُ ولا تحـيـد؟
جَـازَيتَ إخـوانَ «الـسَّـمَـوْ
أَلِ» في وفـائـهـمُ المجـيـد
هـم آزروكَ فـجـازِهـمْ
ممّـا لـديكَ بمـا تـريـد
فـأمـامكَ المـسـتـعـمـرا
تُ، وقـد تـرامتْ بـالحـدود
إنَّ الـكـريمَ بمـا لـدَيْـ
ـهِ، عـلـى مـوالـيـه يـجـود

واحذرْ من العُرْب الأشا
وِس، إنَّ بأسَهُمُ شديد
الدّار دارُ جدودهم
من عهد «كنعانَ» البعيد
فَلِيَعْرُبَ المُلْكُ الطَّريـ
ـفُ، ولِلْعَمَالِيق التَّليد
ما لليهودِ الغَاصِبيـ
ـنَ سوى المآثمِ والحقود
شعبٌ شريدٌ في المما
لكِ منذ أنْ بُرِىءَ الوجود
هل هم بأطراف البلا
دِ سوى شريدٍ أو طريد؟
أنجاهُمُ (موسى) وقد
ضاقوا (بفِرعَونَ الوليد)[1]
حتى إذا كفروا بهِ
مستهزئين بما يريد
غضب الإلهُ عليهمُ
وأعادهم مثلَ القرود
يا قومُ قد طلع النَّها
رُ، وأنتُمُ فيه رقود
قد بعتُمُ الوطنَ المُقَدْ
دَسَ للأعادي بالزهيد
مَدّوا لكم صِنّارةً
هذا يُصاد وذا يَصِيد
فيها المناصبُ والمرا
تِبُ والرواتبُ والنقود

(١) ترى بعض الأقوال التاريخية العربية بأن اسم فرعون موسى هو الوليد.

تـــتـــطـــاحـــنـــونَ عـــلـى الـــســـفـــا
سِفِ بـــيـن ضـــدّكم الـــلـــدود
وإذا يُـــقَـــال: هَـلِ امـــتـلأْ
تُـمْ؟ قُـــلْـــتُمُ: هـل من مـــزيـــد؟
والمـــوتُ أقـــربُ نـــحـــوكم
يـــا قـــومُ من حـــبل الـــوريـــد
نِـــمـــتُم ومـــا اســـتـــيـــقـــظـــتُمُ
إلا بـــقـــرقـــعـــة الـــقـــيـــود
عُـــزلاً ولـــكنَّ الـــصِّـــيـــا
حَ غـــدا سلاحَـــكمُ الـــوحـــيـــد
يـــا قـــومُ إنَّ الاحـــتـــجـــا
جَ أَوِ الـــتَّـــظـــاهـــرَ لا يـــفـــيـــد
أصـــواتُـــكُم وسطَ الـــفـــضـــا
ءِ إذا تـلاشـت لا تـــعـــود
إنّ الـــتـــهـــدُّجَ بـــالـــبُـــكـــا
مـــثلُ الـــتـــهـــزُّجِ بـــالـــنَّـــشِـــيـــد
والـــسِّـــرُّ في خـــطفِ الـــبـــرو
قِ، ولـــيـس في قـــصـف الـــرعـــود
والـــظّـــبْيُ يُـــقـــنَصُ بـــالـــكِـــنَـــا
سِ، ويُـــتَّـــقَى غـــابُ الأســـود

من ذا يـــهـــاب من الـــزئـــيـــ
ـــرِ بـــغـــيـــر مـــا نـــابٍ حـــديـــد؟
أمّـــا الـــنـــهـــيـقُ وإنْ علا
فـــوراءَه (ذاك الـــبـــعـــيـــد)

يـــا (عُـــصْـــبـــةَ الأممِ) اكـــشِـــفِي

عـــنَّـــا قِـــنَـــاعَك والـــوصـــيـــد

فـــالـــســـيلُ قـــد بـــلغَ الـــزُّبى

من ذي المـــطـــامعِ أو يـــزيـــد

قُـــومي بـــتـــحـــريـــر المـــمـــا

لكِ، قـــبلَ تحـــريـــرِ الـــعـــبـــيـــد

من كـــان يـــعـــبث بـــالـــعُـــهـــو

دِ، فـــكـــيف يـــحـــتـــرم الـــوعـــود؟

وحَـــذارِ إنَّ الـــعـــاصـــفـــا

تِ، تجيءُ من بـــعـــد الـــركـــود

من: «ديوان خالد الفرج»

****

راشد السيف

النــوادي

سـكـبتُ لـكم من ذوب قـلـبي وخـاطـري
عـصـارةَ روحي في قُـوَيـلب شـاعـرِ
ومـا الـشِّـعـرُ إلا مـا يـدلّ دلالـةً
على الـهـدف الـسـامي بـقـصـدٍ مُـسـايـر
ومـا الـشـعـرُ إلا وحيُ روحٍ تـأثّـرتْ
بمـا حـولـهـا من ذكـر مـاضٍ وحـاضـر
ومـا الـشـعـرُ إلا زفـرةٌ عن تـأوّهٍ
يـضـيق بـهـا عن بـاطن الـصـدرِ ظـاهـري
ومـا الـشـعـرُ إلا نـارُ ذكـرى تـأجّـجتْ
فَـهَـوْجـاؤهـا مـا بـين رقصٍ وسـامـر
ومـا الـشـعـرُ إلا لـلـشـعـوب مُـحـرّكٌ
لـوِ اسـتـسـلمتْ لـلـجَـوْر عن حـكم جـائـر
ومـا الـشـعـر إلا تـرجـمـانٌ لأمّـةٍ
يُـعـبِّـر عـنـهـا في سـطـورٍ لمـاكـر
ومـا الـشـعـر الا سِـفْـرُ فـضلٍ مُـعَـنْـوَنٍ
بمـا لم يـكن يـحـويهِ ضـخمُ الـدفـاتـر

- راشد سيف راشد السيف.
- ولد عام ١٩٠٠، وتوفي عام ١٩٧٢.
- تعلم في الكويت وحفظ القرآن.

ومـا الـشـعـرُ الا مـنـطقُ الـقـوّة الـتي
علـيـهـا وعـنـهـا رفعُ صـوتِ المـنـابـر
ومـا الـشـعـر إلا مُـوقظٌ نـحـو وثـبـةٍ
إلى نـهـضـة تـرنـو لـهـا عـينُ نـاظـر
ومـا الـشـعـر إلا بـاعثُ المجـد والـثـنـا
لخـلـق رجـالٍ يَـسْـخَـرون بـسـاخـر
ورُبَّ أنـاسٍ لا يُـحـرّك مـنـهمُ
ركـودَ جـمـودٍ بـين مـجـرى المـشـاعـر
وذلك شيءٌ لا يـؤثّـر مـطـلـقـاً
مـتى قَـوِيَ الإحـسـاسُ من كلِّ فـاتـر
أجل: إنـني من غـيـر شكٍّ أعـدّهُ
وسـيـلـةَ تـقـديـرٍ ولـيس بـضـائـري
وهل سـالمٌ في الـنـاس من نـقـدِ غـائبٍ
قُـبَـيـلي وبـعـدي بـين بـادٍ وحـاضـر؟
وقـفتُ مع الإجلال مـوقفَ مـنـصفٍ
يـرى كلَّ فـضل رغم عُـمْيِ الـبـصـائـر
وقـد سـرّني قـبلَ الـنـظـامِ تـعـاونٌ
وأخلاقُ أعـضـاءٍ بـنـوعٍ مـبـاشـر
أقـدّمـهـا صِـرفـاً خـلـتْ من شـوائبٍ
صـفتْ عن صـفـا ودٍّ كـمـرآة نـاظـر
وقـد لا يُـفـيـد الـشـعـرُ قـومـاً، نـفـوسُـهـا
تـمـيل إلى الأهـواء من غـيـر زاجـر
ومـا أنـا ممَّن يُـحْـجِـمـون كـتـافهٍ
يـدورُ بلا رأيٍ إلى الـقـصـد دائـر
يُـوالي مع الـتـزمـيـر ضـربـاً لـطـبـلهِ
عـلى غـيـر جـدوى شـأنَ غـرٍّ مُـتـاجـر

لــقــد ضـــاع للإفلاس مــجـــهــوده سُــدًى
كــنَـــقّـــاد نَـــقْـــدٍ نـــال من كفّ خـــاســر
عُـــوَيــذليَ، مـــهلاً، إنـــني غـــيـــرُ عـــابىءٍ
بمـــا قــد يــقــول المــرءُ مـــا لم يُـــجــاهــر
يمـــرّ ممـــرَّ الـــريحِ لم يـــبقَ بـــعـــدهُ
مع الحقّ إلا دربُ فـــضلٍ مـــســـايـــر
أرى كلَّ شيءٍ مـــســـتـــحـــيلاً مـــنـــالُهُ
إذا لم يـــكن لـــلـــوضع كـــشّـــافُ ســـاتـــر
أتـــدري بمن أعـــني ومَنْ هـــو يـــا تُـــرى
ســـوى الـــوعيِ لم اكـــتـــمكَ ســـرّاً لـــنـــادر
ومـــا الـــشـــعبُ إلا هـــيـــكلٌ عـــنـــد فـقـدهِ
يـــســـاوي به المـــيـــزانُ تحـــقـــيـــرَ حـــاقــر
وقـد يُـوجِـد الـضـغطُ انـفـجـاراً مـؤثّـراً
يُـــولِّـــد قُـــوّاتٍ لـــنـــيـــران ثـــائـــر
ومـــا زال من تحت الـــرمـــاد ومـــيـــضُـــهـــا
لـــبـــعض نـــشـــاطٍ في جـــريءٍ مـــقـــامـــر
ألا إنّ مِنْ سِـــرّ الـــنـــجـــاحِ اتّـــحـــادُنـــا
وجـــمعُ قـــوانـــا بـــعـــد نـــبـــذِ المَـــســـاخِـــر
لـــهـــذا أرى أن الـــنـــوادي مـــفـــيـــدةٌ
وإلا فـلا لا: شـــــرطَ فـــــردٍ مُـــــؤازر
فـــخـــيـــرُ الـــنـــوادي مـــا يـــكـــوِّنُ حـــلـــقـــةً
تُـــقـــوّي عـــراهـــا بـــاتّـــصـــالٍ مـــبـــاشـــر
وشـــرُّ الـــنـــوادي مـــا يـــكـــوّن حـــلـــقـــةً
يـــئنّ لـــهـــا الـــمَـــنـــحـــورُ من تحت نـــاحـــر
نـــريـــدُ ولـــكن لا نـــريـــد تـــنـــافـــراً
وبـــغـــضـــاءَ تـــنـــمـــو بـــين آنٍ وآخَـــر

خذوا العروةَ الوثقى لتوحيد رأيكم
منارَ سبيلٍ واضحٍ غيرِ جائر
ففي اللغة الفصحى ودينٍ وموطنٍ
روابطُ تُغني عن عموم الأواصر
إليكم بياناً قمتُ فيه صراحةً
تحبّذُهُ نفسي ويرضاه خاطري
أقارنُ فيه بين أمرين إذ هما
محلُّ اعتبارٍ ليس عني بقاصر
وما كنتُ بالفرد الذي لا يهمّهُ
(سوى صالحٍ) يختصّه غير جائر
أرى صالحَ المجموعِ من فوق صالحي
ولو ضقتُ ذرعاً لاعتقادي بناصر
وما كان نكرانُ الجميلِ بمُرجعي
إلى مبدأٍ تأباه نفسي لحاضري
هلمّوا هلمّوا نعرضُ الداءَ علّنا
نُعدُّ دواءً للعلاج المباشر
ألا إن داءَ العُرْب صعبٌ شفاؤهُ
وبيءٌ سَرى كالسمّ أو سحرِ ساحر
فما قيمةُ التطهيرِ والعضوُ فاسدٌ
ألا إن فرضَ القطعِ من خير زاجر
فما عالَمُ الفوضى بمنقذِ وضعهِ
ولا الوضعُ للإصلاح عنها بقادر
أنانيّةٌ في حبّ ذاتٍ بغيضةٌ
لها الحقُّ أمّا غيرُها غيرُ شاعر
متى تصلحِ الدنيا وفي الأرض جورُها
يضيق بها رحبُ الفضا دونَ قاهر

أفيقوا أفيقوا أيها العُرْب إنكم
فريسةُ رخصٍ عند أطماعِ غادر
أيكفيكمُ أنّ اليهودَ تكالبتْ
عليها بأنيابٍ ووحش الأظافر؟
من العار أن تبقى تئنّ وتشتكي
وهل منقذٌ يُصغي لها أُذنَ ناصر؟
وهذا مصيرٌ قد أراه مُشرّفاً
لكل صريعٍ فوق تاج المفاخر
إذا لم تكن خيرُ النوادي كفيلةً
لبعث نشاطٍ فانْبُذَنْها وحاذر
وان لم يُقِم نهجُ النوادي اعوجاجَنا
فلا خيرَ يُرجى فانتبهْ ثُمّ غادر

من كتاب:« الشاعر راشد السيف: حياته
وشعره»، د.يعقوب الغنيم وفيصل السعد

****

محمود شوقي الأيوبي

أسقنيها

أسقنيها يا حبيبي
في شروقٍ وغروبِ
قهوةَ الأُنس أَدِرْها
حسوةً في بطن كُوب
إنها الإكسير للمَحْـ
ـزُونِ ذي القلب الكئيب
واخْلِطَنْها زعفراناً
وامْزِجَنْها بالطُّيوب
واسْحقِ الهيْلَ عليها
وأدرها للشَّريب
وإذا زدْتَ قُرُنْفاً[1]
فَهْيَ صهباءُ الطروب
طيَّب اللهُ شذاها
وحَبَاها للقلوب
تبعث النشوةَ بعثاً
في لبيبٍ وأديب

- ولد عام ١٩٠١، وتوفي عام ١٩٦٦.
- تنقل في بلدان كثيرة طلبًا للعلم أو للعمل إلى أن استقر في أندونيسيا مدرسًا للغة العربية وتاريخ الإسلام، ثم عاد إلى الكويت حيث عمل مدرسًا في عدد من مدارسها حتى عام ١٩٦١ .
- من دواوينه: «الموازين»، «رحيق الأرواح»، «الأشواق» ، «هاتف من الصحراء»، «ألحان الثورة» وله شعر مخطوط.
- أقامت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، أمسية شعرية باسمه في الكويت بتاريخ ٢٠٠١/٤/٧، ضمن إسهاماتها في احتفال الكويت باختيارها عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠١.

(١) القرنف: مختصر من قرنفل.

هِيَ كـــــالمـــــسك ســــــواداً
مُـــزِجَتْ مـــزجـــاً بـــطـــيب
أنــــــا أهـــــواهـــــا حلالاً
مـــا بـــهـــا أصـــغـــرُ حُــوب
تُـــنـــعش الـــروحَ ولـــيـــستْ
كـــالـــطِّـــلى أمِّ الـــذنـــوب
☆☆☆☆
غَــرْســةُ الــشــرقِ حِــمــاهــا
تحت آفـــــاقِ الجـــــنـــــوب
في ربــــوعٍ عَـــبِـــقـــاتِ الْـ
ـــعِــطْــرِ في الجــوِّ الــرَّطــيب
كم أيـــــادٍ نــــاعـــــمــــاتٍ
لامَــسَــتْــهــا كــالــطــبــيب
وحَــبَــتْــهــا أجــملَ الــصُّــنْـ
ـعِ بـــأوطـــان الـــشـــعـــوب
في مــــــروجٍ وريـــــــاضٍ
وجــــبــــالٍ وســــهـــــوب
في قـــــصــــورٍ وخـــيـــامٍ
في خـــــصـــــيبٍ وجـــــديب
وبـــأكـــواخ الـــمَـــســـا
كِــينِ عــلــى الــشطِّ الــقــريب
كــم أُديـــــــــــرَتْ وأَدارتْ
دلَّـــةُ الــــســـاقي المجـــيـــب
☆☆☆☆
غـــرســـةٌ تـــرشحَ روحـــاً
في حِــمــى الــوادي الــرحــيب

سَــــرَحَتْ فــــيه الـــعـــذارى

في حــمى الــسَّــرح الخــصــيب

غـــــاديــــــات رائـــــحـــــاتٍ

شـــاديـــاتٍ لـــلـــحـــبــــيب

بـــــين أغـــــصــــــانٍ وزَهـــــرٍ

فــــوقَ وَهْــــدٍ أو كـــــثــــيب

بـــــين غــــــابـــــات لـــــطــــافٍ

ظِــلُّــهــا عــذبُ الـــهــبــوب

تـــنـــفح الـــتـــربـــةُ فـــيـــهـــا

عن بَــــهـــــارٍ وحـــــبـــــوب

حـــبَّـــةً خـــضـــراءَ تحـــكي الـــزْ

زَرْجَ[1] ذا الـــلـــون الـــعـــجــيب

وإذا مــــا حُــــمِّــــسَتْ كـــا

نَتْ كـــشـــامـــاتِ الـــكـــعـــوب

هِيَ لـــلـــشـــبّـــانِ سَـــلْـــوى

وَهْيَ صـــهـــبـــاءُ لِـــشِـــيب

إن في الــــقــــهـــــوة ســـــرّاً

شَعَّ في وقت المـــــشـــــيب

يـــتـــجـــلّى الـــســـرُّ مـــنـــهـــا

عـــنـــد ذي الـــعـــقل الـــلـــبـــيب

✡✡✡✡

ســــاقِيَ الـــقـــوم أَدِرْهــــا

واسْـــقِـــنـــيـــهـــا يـــا حـــبـــيـــبي

من كتاب: «أدباء الكويت في قرنين»، ج ٣، ط١، ١٩٧٦،

خالد سعود الزيد.

****

---

(١) الزرج: مختصر من كلمة الزبرجد.

حجّي بن قاسم الحجّي

في النادي الأدبي

أفقْ يـــا عِـــلْمُ من نـــوم عـــمـــيقٍ
فـإنّ الـقـوم أضـحَـوْا نـاهـضـيـنـا
ويـا شـمسَ المـعـارفِ أسـعـفـيـهم
فـنـحـوكِ هم غـدَوْا مـتـطـلّـعـيـنـا
أمـــدّيـــهم إذا ســـألـــوكِ عِـــلـــمـــاً
وأخـلاقـاً بـهـا تـحـيـا الـبَـنـونـا
وداويـــــهم إذا ســـــألـــوكِ بُـــرءاً
أزيـــحي عـــنـــهمُ الـــداءَ الـدفـــيـــنـــا
وإن ســـألـــوكِ عن مـــجـــدٍ تـــقـــضّى
وعن حـــال الجـــدودِ الـــغـــابـــريـــنـــا
فـــقُـــولي إنـــهم كـــانـــوا رجـــالاً
إلى الـعـلـيـاء ظـلّـوا مـسـرعـيـنـا
يُـــجـــيـــدون المـــســـيـــرَ إلى المـــعـــالي
فـكـانـوا بـالمـفـاخـر فـائـزيـنـا

- ولد عام١٩٠٣، وتوفي عام ١٩٧٤ .
- تلقى تعليمه الأولي في المدرسة المباركية في الكويت.
- عمل في بلدية الكويت، ثم عين عضواً في هيئة مساعدة الخليج العربي.

وأنــتم مــثـلُــهم جــسـمــاً وخَــلْــقــاً

فــهل بــالــفــعل أنــتم مــقــتــدونــا؟

فـــإن شـــئـــتم إعـــادةَ مـــا تـــقــضّى

وشــئــتم عــيــشــةَ المــتــنــعّــمــيــنــا

فــربّــوا في نـــفـــوســكمُ الــتــآخي

وكــونــوا في الــوغى مُــتــعــاضــديــنــا

✲✲✲✲✲

فــتــحــتم يــا شــبــابَ الــقــومِ نــادٍ

لأنـــواع الــعــلــومِ غــدا مَــعــيــنــا

وقـــــد كـــــنّـــــا بــلا ريبٍ إلـــــيــهِ

جــيــاعــاً في الــورى مــتــعــطّــشــيــنــا

فــجُــدّوا في المــســيــر لــنــيل عــلمٍ

فــبــئس الــعــيشُ عــيشُ الجــاهــلــيــنــا

بـــغــيـــر الــعــلــمِ لا يُــرجى ســعــودٌ

وهــل بــالجــهــل فــاز الخــامــلــونــا ؟

من كتاب: «تاريخ الكويت»، عبدالعزيز الرشيد

✲✲✲✲

عبداللطيف النصف

إلـى أسد الريف
عبدالكريم الخطابي

أرى الــشــرقَ بــالأغلال يَــرسِفِ بــاكــيــاً
عــلـى حــيـن بــات الــغــربُ جـذلانَ يــبــسمُ
حَـنـانَـيْـكمُ يــا ساسةَ الـغـربِ حـسـبُكمْ
فـيـا طـالمـا أَجـرمـتُـمـو وظـلـمـتـمـو
«مـهنْ»[1] لا تـسـومـونـا الـصَّـغَـار فـإنّـنـا
ولا فـــخـــرَ قــد جــرَّبــتُمُ وخَــبِــرتُــمــو
مَـلَـكْـنـا فـواسَـيْـنـاكـمـو بـنـفـوسـنـا
فَـــهَلاّ فَـــعــلـــتُمْ مـــثلَ ذا إذ مـــلـــكـــتم
تَـــخَـــلَّـــوا عن الـــريف الـــعـــزيـــزِ لأهــلـهِ
وعُـــودوا إلـى أوطـــانـــكم فَـــهْـــوَ أســــلم
حَـمَى الـريفَ أبـطـالُ المـعـامعِ عـنـكمُ
وأُسْـدٌ جـيـاعٌ في الجـبـال تُـهـمْـهِم
فـصـبـرًا حـمـاةَ «الـسين» صـبـرًا عـلـى الـردى
ولا تجـــزعـــوا ممـــا شـــربـــتمْ وذقـــتم

- عبداللطيف إبراهيم النصف.
- ولد عام ١٩٠٤، وتوفي عام ١٩٧١.
- درس في الكتّاب وهو في السادسة من عمره، ثم في المدرسة المباركية.
- عمل سكرتيراً للأمير الراحل عبدالله السالم، وعضواً في المجلس البلدي ١٩٥١، وعضواً في مجلس الأوقاف ١٩٥٧، وعضواً في مجلس المعارف ١٩٦٠، وبعد استقلال الكويت عين مديراً للإدارة الصحفية في وزارة الخارجية.
- ربما تكون (مَهٍ) وهي كلمة تدلّ على الزجر والنهي بمعنى (اكففْ).

طَلعتَ فظنُّوا في ثيابكَ «طارقًا»
وذكَّرْتَهم أيامَ «طارقَ» فيهم
صَدمْتَهُمُ وسْطَ الملاحمِ صدمةً
فكم بعدها ثكلى ترنّ وترزم
فللّه يومٌ فيكَ قد شهدا العِدا
حُسامًا جلاه اللهُ لا يَتَثَلَّم
فقد علمتْ «مدريدُ» أنَّكَ فاتحٌ
وقد شَهِدَتْ «باريسُ» أنَّكَ ضَيغَم
وقد علموا لو أصبح العلمُ نافعًا
بأنك من «بِسمَارْكَ» أدهى وأحزم
وأنكَ أقوى الفاتحين حَفِيظةً
وأمضاهُمُ عزمًا وأعلى وأعظم
فَضَع فيهمُ السيفَ الذي أنتَ حاملٌ
وعَلِّمْهُمُو في الحرب ما لم يُعَلَّموا
تَقدَّمتَ لا يثنيكَ عما ترومهُ
مَدافعُ يرتاع الرَّدَى حين تَهْزِم
إذا سُدِّدتْ فهْيَ القضاءُ مسدَّدًا
وإن أُطلِقَتْ فهْي البلاءُ المحتَّم
تدكُّ الجبالَ الشُمَّ وهْي منيعةٌ
وتحصدُ جمعَ الجيشِ وَهْوَ عَرَمرَم
فَمَرحى لِليثِ العُربِ مَرحى، ومثلُها
ثلاثٌ يؤديها اليَراعُ المقوَّم

من كتاب: «تاريخ الكويت» ، عبدالعزيز الرشيد

****

عبدالله سنان

العقرب

حجّتِ العقربُ في ماضي السنينْ
تسأل الغفرانَ بين السائلينْ
وأتتْ زمزمَ لا تلوي على
سيِّئٍ واتّزرتْ كالمُحرمين
وسعتْ سبعاً وطافت مثلَها
وأتتْ تقصد رمزَ المسلمين
وعلى الكعبة ألقتْ نفسَها
في بكاءٍ وعويلٍ وأنين
وغدتْ تُعلن في تَسآلها
أنّها تابت عن اللسع المشين
وغدتْ تستغفر اللهَ على
ما مضى من لسعها للآخرين
ومشتْ مُظهرةً توبتَها
في خشوعٍ في ركاب التائبين

- عبدالله سنان محمد.
- ولد عام ١٩١٧في الكويت، وتوفي عام ١٩٨٤.
- درس في الكتّاب ثم في المدرسة الأحمدية.
- عمل مدرسًا وموظفًا وسافر في الأربعينيات إلى الهند للعمل.
- أصدر ديوانه الأول: نفحات الخليج عام ١٩٦٤ .
- جمع شعره وأصدره في أربعة أجزاء هي: «البواكير»، «الله، الوطن»، «الإنسان»، «الشعر الضاحك».
- من مؤسسي رابطة الأدباء.

ورَآهـــا الـــنـــاسُ في تَـــطـــوافـــهـــا
ولـــهـــا في الـــزهـــد شـــوقٌ وحـــنـــين
لـــبـــستْ ثـــوبَ مـــســـوحٍ وانـــزوتْ
عن عـــيـــون الحـــاســـدين الحـــاقـــدين
تـــقـــرأ الـــقـــرآنَ تـــرتـــيلاً إذا
مـــا ســـجـــا الـــلـــيلُ لـــربّ الـــعـــالمـــين

✵✵✵✵✵

مـــرّ عـــامٌ وهْي في عـــزلـــتـــهـــا
تـــعـــبـــد الـــلهَ وتـــرعى الـــبـــائـــســـين
فـــخـــلـــتْ تـــســـتـــعـــرض المـــاضي الـــذي
كم به أذكتْ قـــلـــوبَ المـــؤمـــنـــين
واســـتـــعـــادت ذكـــرَ أيـــامٍ خـــلـــتْ
وزُبـــانـــاهـــا عـــلى الـــظـــهـــر الـــلـــعـــين
يـــومَ كـــان الـــسمُّ تُـــلـــقـــيهِ هـــنـــا
وهـــنـــا بـــين هـــزيلٍ وســـمـــين
وهـــنـــا حـــنّتْ إلى أيّـــامـــهـــا
وبـــهـــا من شِـــرّة الحـــقـــدِ الـــدفـــين
ومـــضتْ تـــلـــســـع حـــتـــى وثـــبتْ
فـــوقـــهـــا الـــنـــعـــلـــةُ بـــالـــضـــرب المـــهـــين

✵✵✵✵✵

إنّ طـــبعَ الـــســـوءِ من أخلاقـــهـــا
لم تحِـــدْ عـــنـــه شـــمـــالاً أو يمـــين
كـــامنٌ كـــالـــنـــار في صُمّ الـــصـــفـــا
هـــكـــذا طـــبعُ الـــلـــئـــامِ الأرذلـــين

من ديوان: «الإنسان»

****

فهد العسكر

اذكريني

أُذْكُـــريــــني كُــلَّــمـــا هَبَّ الـــنَّـــدامى
لِـــتَـحَــسِّــيـهـا غَـبـوقـاً، وَصَـبـوحْ
وإذا مـــا هَـــزَّت الــذكــرى الحَـمَـــامــا
فَـــغَـــدا في الـــدَّوْحِ يَـــشْـــدو، وَيَـــنُـــوحْ
اذكريني

☆☆☆☆☆

اذكُــرُيـــني كُـــلَّـــمـــا زَفَّ الـــشَّـــمُـــولْ
ذاتَ دَلٍّ وَدَلالٍ أَوْ غُـــــــــــــــــــــلامْ
وإذا مـــا اسْـــتَـــرْجَعَ الــشَّـــرْبُ الــعُـــقـــولْ
فَـــغَـــفَـــوْا، تَـــكْلأُهُمْ عَـــينُ الـــسَّلامْ
اذكريني

☆☆☆☆☆

اذكـــريــــني كُـــلَّـــــمــــا «آذارُ» وَافَى
وارْتَـــمـى سَــكْــرانَ مـــا بـــينَ يَـــدَيْكِ
وإذا «نَـــيْـــســـانُ» عَـــاطـــاكِ الـــسُّلافـا
وَحَـــنَـــا شَـــوْقـــاً وَتَـــحْـــنـــانـــاً إلـــيْكِ
اذكريني

☆☆☆☆☆

- فهد بن صالح بن محمد العسكر.
- ولد سنة ١٩١٧ وتوفي عام ١٩٥١ .
- درس في المدرسة المباركية، ثم تركها معتمداً على التثقيف الذاتي.
- أقامت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، أمسية شعرية باسمه في الكويت بتاريخ ٢٠٠١/٢/١٠، ضمن إسهاماتها في احتفال الكويت باختيارها عاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠٠١ .

اذكــريـــنـي كُــلَّـــمـــا هـــامَ الـــفَـــرَاشْ

لارْتِـــشـــافِ الـــرَّاحِ مِنْ ثَـــغْـــرِ الـــزُّهـــورْ

وإذا مـــا هـــــاجَكِ الـــشَّـــوْقُ وَجَـــاشْ

صـــارِخـــاً في نَـــفْـسِكِ الـــوَلْـــهَى الـــشُّـعـورْ

اذكريني

✡✡✡✡✡

اذكُـــريـــنـي كُـــلَّـــمـــا نَـــاغَى الـــهَـــزارْ

- ثَــــمِلاً - أفْـــراخَـهُ عِـــنْـــدَ الـــشُّـــروقْ

وإذا مـــا هَـــزَمَ الـــلَّــيْلُ الـــنَّـــهـــارْ

واسْــتَــثــارَ الــوُرْقَ تَــنْــحَــابُ المــشــوقْ

اذكريني

✡✡✡✡✡

اذكــريـــنـي كـــلَّـــمـــا الـــشَّـــمْـــأَلُ هَـــبَّتْ

وَسَـــرَتْ يـــا زيْـــنَـــةَ الـــدُّنْـــيـــا جَـــنُـــوبْ

وإذا مـــا صَـــحَتِ الـــطَّـــيْـــرُ وَعَـــبَّتْ

خَـــمْـــرَةَ الــفَـــجْـــرِ عـــلـى نَـــفْحِ الـــطُّـــيـوبْ

اذكريني

✡✡✡✡✡

اذكـــريـــنـي كـــلَّـــمـــا الـــنَّـــايُ تَـــرَنَّمْ

وَهَـــفَـــا قَـــلْبُ عـــلـى قَـــرْعِ الـــكُـــؤوسْ

وإذا مـــــا شـــــاعِـــــرُ الحيِّ تَـــــأَلَّمْ

فَـبَـكـى في الـشَّـجْنِ واسْـتَـبْـكى الـنُّـفـوسْ

اذكريني

✡✡✡✡✡

اذكــريـــني كـــلَّـــمـــا الـــصَّـــيْفُ أَتى

يَـــحْـــمِلُ الـــبُـــشْـــرى لأَرْبـــابِ الـــغَـــرامْ

فَـــالْـــتَـــقَتْ كُلُّ فَـــتـــاةٍ وفَـــتـى

فـــإذا الـــدُّنْـــيـــا سَلامٌ وابـــتِـــسـامْ

اذكريني

☼☼☼☼☼

اذكــريـــني كـــلَّـــمـــا نـــامَ الـــسَّـــكـارى

بَـــيْنَ أحْـــضـــانِ الـــرِّمـــالِ الـــنّـــاعِـــمَهْ

وإذا مـــا سَـــامَـــرَ المـــوْجُ الـــسَّـــهـارى

حَـــوْلَ هـــاتِـــيكَ الـــصُّـــخـــورِ الجـــاثِـــمَهْ

اذكريني

☼☼☼☼☼

اذكـــريـــني كـــلَّـــمـــا لاحَ أَخُـــوكِ

في الـــسَّـــمـــاءِ اللازَوَرْدِيَّـــةِ لَـــيْلا

وإذا نـــاجَـــيْـــتِهِ - لا فُضَّ فـــوكِ -

في سُـــكـونِ الـــلـيلِ يـــا لـــيـلى لِـــكَـــيْلا

اذكريني

☼☼☼☼☼

اذكـــريـــني كـــلَّـــمـــا جـــاءَ الخَـــريفْ

نـــاثِـــراً مـــا نَـــظَـــمَتْ كَفُّ الـــرَّبـــيعْ

مـــاحِـــيـــاً كُلَّ أنـــيقٍ ولَـــطـــيفْ

مـــاسِـــخـــاً كلَّ جَـــمـــيلٍ وبَـــديعْ

اذكريني

☼☼☼☼☼

اذكــريـــني كـــلَّـــمـــا حَـــلَّـــقْتِ فَـــجْـــرا

وانْـــتَـــشَتْ روحُكِ في دُنــــيـــا الخَـــيـــالِ

اذكــريـــني يـــا فَــــتـــاتي (رُبَّ ذِكْـــرى

قَـــرَّبَتْ مَنْ نَـــزَحَـــا) رُغْمَ الـــلَّـــيـــالي

اذكريني

☆☆☆☆☆

آهِ يـــــــــــــا حـبٌّ ، ولـــمْ أَشْـكُ مَـلالا

فَـاضَتِ الـكَـأْسُ فَـرُحْـمـاكَ بِـحـالي

قَـــدَرٌ سَـــلَّـــطَهُ الـــلّهُ تَـــعـــالى

قَـطَعَ الـيُـمْـنى، ولمْ يَـتْـرُكْ شِـمـالي

اذكريني

☆☆☆☆☆

أيُّـــهـذا الـــلّـيْلُ والـصَّـمْتُ الـرَّهـيبْ

جَـدِّدِ الـلّـوْعَـةَ في الـقَـلْبِ الـطَّـعينِ

أَيْنَ قِـيـثـارِي وَكُـوبِي والحَـبـيبْ؟

وشُـمـوعي، ونَـديمي، وحَـنِـيـني

اذكريني

☆☆☆☆☆

يـا مَلاهي الـصَّـحْبِ في تِـلْكَ الـرِّمـالِ

أنـا مُـذْ أَقْـفَـرْتِ ، في عَـيْشٍ مَـريـرْ

أنـا مَـوْتـورٌ، ولـكنْ مـا احْـتـيـالي

آهِ، وا شَـوْقي إلى الـيـومِ الأخـيـرْ

اذكريني

☆☆☆☆☆

أنـــا إنْ مِتُّ أَفِـــيـــكُمْ يـــا شـــبـــابْ
شـــاعـــرٌ يَـــرْثي شـــبـــابَ «الــعَـــسْـــكـــرِ»؟
بـــائـــســـاً مِـــثْـــليَ عَـــضَّـــتْهُ الـــذئـــابْ
فَـــــغَــــدا مِنْ هَـــمِّهِ في سَـــــقَـــــرِ
اذكريني

✡✡✡✡✡

يـــا رِفـــاقي أكْـــؤُسُ الـــصَّـــابِ المـــريـــرهْ
أجَّـــجَتْ نـــارَ الأسى في أضْـــلُـــعِي
فـــإذا مـــا انْـــطَـــلَـــقَتْ روحي الأســـيـــرهْ
فـــادْفِـــنـــوا كُـــوبي، وقِـــيـــثـــاري، مَـــعي
اذكريني

✡✡✡✡✡

فـــاشْـــهَـــقي يـــا روحُ، وازْفِـــرْ يـــا سَـــعـــيـــرْ
واضْـــطـــرِبْ يـــا عَـــقْلُ، واشْـــرُدْ يـــا أَمَلْ
واجْـــرِ يـــا دَمْعُ وأَقْـــبِلْ يـــا نَـــذيـــرْ
وابْكِ يـــا قَـــلْبُ وأَسْـــرِعْ يـــا أَجَلْ
اذكريني

✡✡✡✡✡

واصْـــرَخي يـــا ريحُ وانْـــحَبْ يـــا وَتَـــرْ
واعْـــبِـــسي يـــا كَـــأْسُ، واغْـــرُبْ يـــا قَـــمَـــرْ
وتَـــعَـــالَيْ وَدِّعي قَـــبْلَ الـــسَّـــفَـــرْ
بُـــلْـــبُلاً قَصَّ جَـــنـــاحَـــيْهِ الـــقَـــدَرْ
اذكريني

من كتاب: «فهد العسكر: حياته وشعره»، عبدالله زكريا الأنصاري ط ٥ ، ١٩٩٧ .

تتتت

أحمد السقاف

ياطير! يا عصفور! يا أصفر!

يــا طــيــرُ يــاعــصــفــورُ يــا أصــفــرُ
مــــا لـي إلـى غــــيــــركَ لا أنــــظُــــرُ
يَــهــنــيكَ مــا يَــسـبي ومــا يَــسـحَـرُ
ومــــنــــظــــرُ يُــــزري بـه مــــنــــظَــــر
يــا طــيــرُ يــا عــصــفــورُ يــا أصــفــرُ

✡✡✡✡✡

يــا طــيــرُ أعــشــاشُكَ فــيــهــا الــعَــجَبْ
لم تــرَ عــيــنـي مــثــلَــهــا في الحِــقَبْ
كم غــــرضــــاً راعــــيتَ كم مـن سَـــبَب
وكم عــــــذابٍ ذقتَ كم مـن تَــــــعَب
يــا طــيــرُ يــا عــصــفــورُ يــا أصــفــرُ

✡✡✡✡✡

في آخــر الأغــصــانِ شــيَّــدتَــهــا
كــالمــهــد للأَفْــرُخِ أعــدَدتَــهــا

– أحمد محمد السقاف.
– ولد عام ١٩١٩.
– درس بكلية الحقوق.
– عمل في التعليم، وعين وكيلاً لوزارة الإعلام، ثم عضواً منتدباً للهيئة العامة للجنوب والخليج العربي.
– صدر له ديوان بعنوان: «شعر أحمد السقاف» عام ١٩٨٦، وهو من أعلام الشعر القومي.
– له عدد من المؤلفات: منها: «المقتضب في معرفة لغة العرب»، «أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية»، «في العروبةوالقومية».

تَـــهُـــزُّهـــا الـــريحُ كـــمـــا رُمـــتَـــهـــا
أتـــقـــنتَ مـــبـــنـــاهـــا وأحـــكـــمـــتَـــهـــا
يـــا طـــيـــرُ يـــا عـــصـــفـــورُ يـــا أصـــفـــرُ

☆☆☆☆☆

الـــســـهلُ بـــالخـــضـــرةِ مـــا أروعَهْ
والأُفُقُ المُـــمـــطـــرُ مـــا أوســـعَهْ
وكُـلُّ وادٍ أرضُـهُ مُـــمـــرِعَـه
والـــرزقُ مـــيـــســـورٌ فـــعِشْ في دَعَه
يـــا طـــيـــرُ يـــا عـــصـــفـــورُ يـــا أصـــفـــرُ

☆☆☆☆☆

الـــلهُ لـــلـــزَّقـــزَقـــةِ الـــنَّـــاعـــمهْ
من أَفْـــرُخٍ عـــاريـــةٍ جـــاثـــمهْ
تُـــحِسُّ بـــالأطـــعـــمـــةِ الـــقـــادمه
تجـــلـــبُـــهـــا في نـــشـــوةٍ حـــالمهْ
يـــا طـــيـــرُ يـــا عـــصـــفـــورُ يـــا أصـــفـــرُ

☆☆☆☆☆

تـــقـــضي الـــنّـــهـــارَ الحُـــلـــوَ بـــين الجِـــنـــانْ
تـــســـعى بـــروحٍ مُـــفـــعمٍ بـــالحـــنـــانْ
لم تـــدرِ شـــيـــئًـــا عن صـــروف الـــزَّمـــانْ
والـــلـــيلَ تـــقـــضـــيه بـــعُشِّ الأمـــان
يـــا طـــيـــرُ يـــا عـــصـــفـــورُ يـــا أصـــفـــرُ

☆☆☆☆☆

انـــظـــرْ إلى الـــورقـــاءِ ذاتِ الـــنّـــواحْ
تـــبـــكي عـــلى عشٍّ ذرتْه الـــرِّيـــاحْ

وأفْــرُخٍ ضـــاعتْ قُــبَــيلَ الــصَّـــبَـــاحْ
لا أرجلٌ تحـــمـــلُـــهـــا لا جَـــنـــاح
يــا طــيــرُ يــا عــصــفــورُ يــا أصــفــرُ

✡✡✡✡✡

لـــو أتـــقـــنتْ مـــثـــلَكَ ذاك الـــبِـــنـــاءْ
واحـــتـــمـــلتْ مـــثـــلكَ بـــعضَ الـــعَـــنـــاءْ
لـــكـــان في مـــا شـــيّـــدتْهُ الـــنَّـــجـــاء
فـــالـــعـــملُ المُـــتـــقَنُ ســـرُّ الـــبـــقـــاء
يــا طــيــرُ يــا عــصــفــورُ يــا أصــفــرُ

✡✡✡✡✡

يـــا طـــيـــرُ حـــدِّثْـــنِي عن الأقـــدمـــينْ
عن «حِـــمْـــيَـــرٍ» عن «ســـبـــأٍ» عن «مَـــعِـــينْ»
وعن حـــضـــاراتِ الـــســـنـــينَ الـــسِّـــنـــينْ
فـــأنت قَـــصَّـــاصٌ دقـــيـــقٌ أمـــين
يــا طــيــرُ يــا عــصــفــورُ يــا أصــفــرُ

✡✡✡✡✡

لا تحَـــزنَنْ يـــا طـــيـــرُ لـــلـــذِّكـــريـــاتْ
فـــكلُّ مـــا ولّى تـــولّى وفـــاتْ
فـــالـــقـــومُ قـــد هـــبّـــوا فـــمـــا من سُـــبـــات
والمجـــدُ - إن جـــدُّوا - قـــريـــبٌ وآت
يــا طــيــرُ يــا عــصــفــورُ يــا أصــفــرُ

من ديوانه: «شعر أحمد السقاف»

✱✱✱✱

عبدالله زكريا الأنصاري

أنا والكتاب

أنـــامُ عـــلى كـــتـــابٍ في كـــتـــابِ
وأصـحـو بـالـكـتـابِ عـلى كـتـابِ
ومـا تـدري صـبـاحي من مـسـائي
كـتـابي إنّه فـصلُ الخـطـاب
يـطلُّ من الـرفـوفِ عـليَّ بـدراً
ويـبـدو لي بـأثـوابٍ قِـشـاب
فـيُـسـعـدني ويـبـعث في كـيـاني
سُـلُـوّاً في هـدوئي واضـطـرابي
وإن فُـقِـد الـرفـيقُ وجـدتُ فـيهِ
رفـيـقـاً حـاضِـراً عـذبَ الجـواب
أُحـاوره فـيُـمـتـعـني حـواراً
ويُـغـريـني ويُـمـعن في انجـذابي
وأنـسى بـالـكـتـابِ إذا ادْلَـهَـمَّتْ
هـمـومَ الـنـفسِ تـبـحث عن رغـابي
ويـقـرأ فيَّ أشـجـانـاً كـثـاراً
وآلامـاً يـضـيق بـهـا إهـابي

- عبدالله زكريا محمد الأنصاري.
- ولد في الكويت عام ١٩٢٢.
- درس في المدرسة المباركية.
- عمل في التعليم ثم عين وزيراً مفوضاً، ثم مديراً لإدارة الصحافة بوزارة الخارجية.
- له عدد من المؤلفات، منها: «فهد العسكر»، «مع الكتب والمجلات»، صقر الشبيب»، «روح القلم» وقد نشر بعض شعره في الدوريات الكويتية.

وأقـــرأ فـــيـه أحلامـــاً كـــبـــاراً

أطـيـر بـهـا عـلى ثَـبَج الـضـبـاب

وأرجع لـلـكـتـاب بـكلِّ حـينٍ

لأبـحثَ في الـكـتـاب عن الـلُّـبـاب

إذا اسـتـعـصى الـغـداةَ عـليَّ أمـرٌ

إلـيـه حـثـثتُ من عَـجَلٍ ركـابي

فـيـشـفـيـني ويُـغـنـيـني جـوابـاً

ويملأني بـروحٍ مُـسـتـطـاب

ويُـنـشـدني إذا مـا شـئتُ شـعـراً

ويُـطـربـني بـألحـانٍ عـذاب

يـقصُّ عـليَّ أخـبـاراً طـوالاً

من الـتـاريخ والـعـهـد الـمُـهـاب

وعن دنـيـا الـعـلـومِ بـكلِّ فنٍّ

وعن دنـيـا الـسـيـاسـةِ كلَّ بـاب

وعن دنـيـا الـثـقـافـةِ كلَّ لـونٍ

وعن دنـيـا الـفـنـونِ بلا حـسـاب

وفي الآداب أقـــرأ فـــيـه حـــتى

لأسـمـو بـالخـيـال عـلى الـسَّـحـاب

وأسـبح في جـمـال الـكـون طـوراً

وأونـةً ألـوبُ كـمـا الـشـهـاب

✵✵✵✵

ومَنْ غـيـرُ الـكـتـاب يُـنـيـر دربي؟

ومَن غـيـرُ الـكـتـاب يُـزيل مـا بي؟

ومَن غـيـرُ الـكـتـاب أبثُّ وجـدي

وأشـكـو وحـدتي، وكـذا اغـتـرابي؟

ومن غـــيـــرُ الــكــتـــابِ إلـــيه أشـــكـــو
جـــراحـــاتي وهـــمّي واكـــتـــئـــابي؟
فـــيَـــمـــحـــضـــني الـــودادَ بـــغـــيـــر مَنٍّ
ويـــصـــدقـــني الحـــديثَ ولا يُـــحـــابي
وفي الأســـفـــار يـــصـــحـــبـــني صـــديـــقـــاً
صـــدوقـــاً في الـــذهـــاب وفي الإيـــاب
فـــفي أحـــشـــائه دُرَرُ المـــعـــاني
وأفـــكـــارٌ كـــمـــا الـــنّـــورِ الـــمُـــذاب
فـــمِن حِـــكَمٍ تـــمجّ بـــهـــا عـــقـــولٌ
وأمـــثـــالٍ، ومن عَـــجبٍ عُـــجـــاب

☆☆☆☆☆

فـــذاك هـــو الـــكـــتـــابُ صـــديقُ عـــمـــري
إذا مـــا عـــزَّ في زمـــني صـــحـــابي
صـــحـــبتُ به الـــصِّـــبـــا وغُـــذيتُ مـــنهُ
وعـــشتُ به مَـــشـــيـــبي من شـــبـــابي
ولـــستُ بـــقـــائلٍ لـــيتَ الـــلـــيـــالي
تـــعـــود بيَ الـــوراءَ إلى عـــذابي
تُـــكـــرّر مـــاضـــيـــاً وتُـــعـــيـــد عـــيـــشـــاً
إذاً لـــرمـــيـــتُـــهـــا مُـــرَّ الـــعِـــتـــاب
وكلٌّ في الحـــــيـــــاة له زمـــــانٌ
يـــســـيـــر به إلى يـــوم الحـــســـاب
فلا لـــيـــتي، ولا لـــيـــتتْ أمـــوري
ولا لـــلـــمـــاء في ذاك الـــسَّـــراب

القصيدة مرسلة من الشاعر

****

أحمد العدواني

سمادير

تَــــنَــــبَّهْ يــــا زمــــانُ!! فــلــيس أقــسى

عــــلــى الأحــــرار من نــــومِ الــــزمــــانِ

تــخــطّى الــنَّــصرُ خُــوّاضَ المــنــايــا

وصــــال الــــســــيفُ في كفّ الجــــبــــان

وقـــام عـــلـى تـــراثِ الـــفـــخـــر نَـــغْلٌ

ونـــام عـــلـى فـــراش الـــطُّـــهـــر زان

وأصـــبـــحتِ المـــنـــابـــرُ والـــكـــراسي

مـــطـــايـــا لـلأســـافلِ والأداني

تَـــنَـــبَّهْ يـــا زمـــانُ !! فـــلـــيس أقـــسى

عـــلـى الأحـــرار من نـــوم الـــزمـــان

(١)

إبــلــيسُ في مُــعْــتَــرَك الــزعــامهْ

أشــــــــهــــــــرَ إســلامــه

– أحمد مشاري العدواني.

– ولد في الكويت عام ١٩٢٣، وتوفي عام ١٩٩٠.

– درس في المدرسة المباركية ثم توجه إلى مصر في بعثة دراسية إلى الأزهر حيث تخرج عام ١٩٤٩ .

– عمل مدرسًا ثم سكرتيرًا عامًا في إدارة المعارف، ثم وكيلاً مساعدًا للتربية عام ١٩٦٣، ثم وكيلاً مساعدًا لشؤون التلفزيون عام ١٩٦٥، ثم أمينًا عامًا للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب عام ١٩٧٣ .

– له ديوانان: أجنحة العاصفة، وأوشال، وقد أصدرت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أعماله الشعرية الكاملة في دورتها الخامسة «دورة أحمد مشاري العدواني» التي عقدت في أبوظبي عام ١٩٩٦.

ولبس الجبَّةَ والعمامه
وراح يدَّعي الإمامه!!

(٢)

الليلُ حصانٌ
يرقصُ في قلب الأملِ
فَتَّانُ الطلعةِ نشوانٌ
يَصطاد عذارى اللذات على مهلِ
وهمومي تلعبُ بالليلِ
لَعِبَ الفرسانِ على الخيلِ

(٣)

مَوجُ البحرِ طُبُولٌ والشاطئُ طَبّالُ
والريحُ خُيولٌ يركبُها موّالُ
وأنا في لُجِّ البحرِ
شَجرٌ يُثمِرُ بالدُّرِّ

(٤)

على جناح نملَهْ
نام جبلْ
وسهرتْ غابه
في ضمير رَمله
دَمعٌ هَمَلْ
فاغتسلتْ سحابه

(٥)

قوّضتُ قُبّةَ السَّماءْ
كوّرتُها على الأرضِ
فَغَامَتِ الأَشياءْ
وغابَ بعضي في سراب بعضي

(٦)

تـنـتَـظـرُ الـظـلـمةْ...
أن ينكرَ النهارُ اسمه وَرسمهْ
لكي تكونَ زَوجَه وأمَّه
لكنما طبيعةُ النهارْ
تَرشّ فوق كلّ دارْ
قمرًا ونجمةْ

(٧)

مـا دام مـا لـنـا وَثـنْ
فـي دولـة الأوثـانْ
فـمـا لـنـا ثـمـنْ
ومـا لـنـا أوزانْ
وُجوهُنا ليس لها ظلٌّ
على موائد القصورْ
أسماؤنا ليس لها مَحَلُّ
إلا على شواهد القبورْ
تُهمِلُنا «رُوزنامةُ» الزمنْ
ونحن فرسانُ الوطنْ
ونِعمتِ الفرسانْ !!

(٨)

اضربْ بجناحَيْ نَسْرِ
في أفق الشِّعرِ
واكتُبْ، واكتب لملوك العصرِ
أسفارَ النصرِ
ستظلّ غريبَ الأبديّه
ما دُمتَ تغنّي للحُريَّه

من : « الأعمال الشعرية الكاملة»

✱✱✱✱

عبدالله أحمد حسين

يا أنت... يا سمراء

يـــا أنتِ يـــا ســـمـــراءُ يـــا قَـــدَري
يـــا وجهَ صُـــبحٍ مـــشـــرقِ الـــصـــورِ
يـــا أنتِ يـــا دنـــيـــا مـــغـــردةٌ
يـــا حبُّ... ملء الـــســـمعِ والـــبـــصـــر
هـــاتي يـــديكِ فـــقـــد حَـــنَـــنْتُ إلى
هـــمسِ الـــلـــقـــاءِ، ولـــذّة الـــنـــظـــر
هـــاتي يـــديكِ فـــلـــيس يُـــذهـــلـــني
عـــصـــرُ الـــضـــيـــاعِ وصـــيـــحـــة الـــنُّـــذُر
يـــدعـــوكِ مـــا أشـــكـــوه من أرقٍ
وهـــوى الـــفـــؤادِ، وبـــســـمـــةُ الـــقـــمـــر
أهـــوى لـــقـــاكِ وحـــيـــدةً أبـــداً
دون الـــرفـــاقِ وضـــجّـــة الـــســـمـــر
أهـــوى لـــقـــاكِ ولـــيس يـــعـــجـــبـــني
كـــأسٌ، ولن أُصـــغـــي الى وتـــر
ســـمـــراءُ.. يـــا ســـمـــرا يُـــؤرّقـــني
أنْ غـــبتُ عـــنكِ ونـــاء بي ســـفـــري

- عبدالله أحمد حسين الرومي.
- ولد عام ١٩٢٧، وتوفي عام ١٩٩٣.
- أحد أعلام الشعر القومي في الكويت.
- درس في مدارس الكويت
- عمل موظفًا ، ثم سفيراً حيث مثل دولة الكويت في دول المغرب العربي وسورية.

إني أسافرُ كلَّ ثانيةٍ
وأظلّ بين الأمنِ والخطر

وأسيرُ في البيداء منفرداً
وأعيشُ تحت الخوفِ والحذر

فأرى الثعالبَ في مَباذلها
تختال في ناب وفي ظُفُر

وأرى الليوثَ كأنها مُسِختْ
ترعى كمثل سوائمِ البقر

حتى الصقورُ على جسارتها
ترتدّ خوفَ القوسِ والوتر

سمراءُ هل أبصرتِ أمّتَنا
تجثو أمام دمًى من الحجر؟

وَجُموعَها كمْ ساقَها صَنَمٌ
وحُقوقَها هانَتْ على نَفَر

إني افْتَقَدْتُ الصِّيدَ.. أَيْنَهُمُ؟
قدْ شُتِّتوا في البَدْوِ والحَضَر

سمراءُ إني صامِدٌ أبداً
مَهْما تمادى اليأسُ في البَشَر

ثَبْتٌ على الأَحْداثِ مُنْفَرِداً
ما كنتُ في الأَحْزاب والزُّمَر

سمراءُ هلْ أبْصَرْتِ ناشِئَةً
تبدو عليها نَقْمَةُ الضَّجَر؟

وتكادُ تملأُ أرضَنا غَضَباً
وَتَشُدُّ رُغْمَ طريقها الوَعِر

تَنْقَضُّ لا تَخْشى مَصارِعَها
لِتَدكَّ صَرْحَ الظّالمِ الأَشِر

سمراءُ والدنيا لها عِبَرٌ
هلْ يستفيدُ القومُ من عِبَر؟

إِني أرى الأَحْداثَ قادِمَةً
وأرى مَصارِعَ مَعْشَرٍ قَذِرِ
وأَكادُ أَلْمحُ في الدُّجى وَهَجاً
وأرى - وَحَقِّكِ - مَوْكِبَ السَّحَر
وَأَرى الصَّوافِنَ باتَ يَدْفَعُها
زَحْفُ الكُماةِ الصِّيدِ مِنْ مُضَر
سمراءُ يا مَنْ دَرْبُها أبداً
دربي، ومَنْ أفْدي لها عُمُري
ذَهَبَ الشبابُ وما شَعَرْتُ بهِ
لمْ أقْضِ مِنْ حاجاتِهِ وَطَري
سمراءُ هاتي الكَفَّ أَلْثُمُها
طالَ النِّضالُ الصَّعْبُ فانْتَظِري
يوْماً يَفوقُ بهِ على ثِقَلٍ
قَوْمٌ، وتأتي ضَرْبَةُ القَدَر

من كتاب: «أدباء الكويت في قرنين» - خالد سعود الزيد،
ج ٣، ط ١، ١٩٧٦

****

عبدالمحسن الرشيد

فـــي العيـــــد

يُـسَـرُّ بـهـذا الـعـيـدِ من كـان خـالـيـا
وأنّى سـرورٌ والجـراحُ كـمـا هـيـا؟
أَعِـيـدٌ لمـثـلـي شـاعـرًا عـاش بـائـسًـا
يُـكـابـدُ من جَـوْرِ الـزّمـانِ الـدَّواهـيـا؟
أعـيـدٌ لمـثـلـي شـاعـرًا عـاشَ يـائـسًـا
وكـفَّنَ في فـجْـرِ الـشـبـاب الأمـانـيـا؟
تَـمُـرُّ بيَ الأعـيـادُ وهْي مـآتمٌ
تُـثـيـرُ من الآلام مـا كـان غـافـيـا
أيـا عـيـدُ لم أفـرحْ بـلـقـيـاكَ مـرّةً
كـأنكَ تـأْتي كيْ تـزيـدَ بلائـيَـا !

✡✡✡✡

أقـولُ لـصَـحْـبي والـمُـدامـةُ بـيـنـهم
ألا جَـنِّـبُـوا كـأْسي وواروُا مـكـانـيـا
يـقـولـون إنّـا مـا عـهـدْنـاكَ قـبـلـهـا
تَـرُدُّ لـبِـنْتِ الـكَـرْمِ والـنَّـخْلِ داعـيـا
وكُـنْتَ إذا مـا شَـعْـشَـعَـتْـهـا سُـقـاتُـهـا
وطـافتْ بـهـا سـبـعًـا طـلـبتَ ثـمـانـيـا

- عبدالمحسن محمد الرشيد البدر.
- ولد في منطقة القبلة بالكويت عام ١٩٢٧.
- تعلم في المدرسة المباركية، وحضر عدة دورات في الجامعة الأمريكية بلبنان وفي مقر اليونسكو وحصل على دبلوم في التربية من إنجلترا.
- عمل في سلك التعليم، وفي التجارة.
- دواوينه الشعرية: «أغاني ربيع» .

تـخفُّ إلى كـاسـاتـهـا مُـتـهَـلّلاً
وتُـبـدعُ في أوصـافِـهنَّ الـقـوافـيـا
فـمـا لَكَ هـذا الـيـومَ تُـعـرِضُ دونـهـا
وقـد طـابتِ الـلَّـذاتُ فـيه مـجَـانـيـا
فـقُـلتُ دعـوني واشـربُـوهـا هـنـيـئـةً
ولا تـسـألـوا مـا بي فـحـسـبيَ مـا بـيـا!!
لـقـد خِـلْتُ قـبلَ الـيـومِ في الـراحِ راحـةً
فـلَـمّـا أجـدْ في الـرّاحِ لـلـرّوحِ شـافـيـا
أُعَـذَّبُ نـشـوانًـا بمـا تـسـتـثـيـرُهُ
ويـعـتـادُني الـتـعـذيبُ أنْ عُـدتُ صـاحـيـا
هـنـيـئًـا لـكم بـالـعـيـدِ تمَّ سـرورُكم
وطـاب لـكم وِرْدُ الـلّـذاذاتِ صـافـيـا
أُريـدُ أُسَـرُّ الـيـومَ بـالـعـيـد مـثـلـكُم
فـيـأْبـاهُ همٌّ قـد أقضَّ الـمَـحـانـيـا
أُريـدُ ولـو بـعضَ الـسـرورِ أهـكـذا
أُقَضِّي حـزيـنًـا زهـرةَ الـعـمـر شـاكـيـا؟
أُريـدُ أُغـنِّي بـاسـمًـا غـيـرَ أنَّـني
لَـتـعـصـيـنيَ الأَشـعـارُ أنْ لَـسْتُ بـاكِـيـا
وكمْ لائمٍ في ذاك لـم يـدرِ أنَّـني
أصـوغُ لـنـفـسي في الـكـويت المـراثـيـا
أأحْـيـا كـمـا تحـيـا بـقـفـرٍ عـرارةٌ
فلا الـعـطـرُ مـنـشـوقًـا ولا الـغُـصنُ راويـا؟
وكلُّ غـريبٍ أَمَّـهـا فَـهْي أُمُّهُ
تـذودُ بـنـيـهـا كيْ تَـضُمّ الأقـاصـيـا

☆☆☆

يـظنُّ انـقـبـاضي واكـتـئـابيَ مَـعْـشَـرٌ
غـرورًا ولا والـلهِ مـا كـان شَـانِـيـا

ولـــكنّ في جَـــنْـــبَيَّ نــفــسًــا حـــزيـــنـــةً
قـد انـعـكـستْ أَطـيـافُـهـا في سِـمـاتـيـا

✲✲✲✲✲

فـــيـــا وطـــنًـــا لـم أبْلُ إلاَّ عـــقـــاربًـــا
تُـــلـــدِّغُـــني من أهـــلـهِ وأفـــاعـــيـــا
همُ لَـطَّـخـوا ثـوبي وقـد كـان نـاصـعًـا
وهم وضـعـوا قَـدْري وقـد كـان عـالـيـا
ولـيس عـجـيـبًـا أن تُـعَـدَّ مـحـامـدٌ
لمـثـلـيَ في قـومٍ كـقـومي مَـسـاوِيـا؟؟
خُـلِـقتُ وفي روحي الـتَّـمـرّدُ لم أكُنْ
لأعـبُـدَ مـوروثَ الـتـقـالـيـدِ بـالـيـا
ومـا كُـنتُ إلا حـيثُ كـنتُ مُـجَـدِّدًا
أرى الـعـيشَ مـا يُـرضي الـنُّـهى والمـعـالـيـا
ثـلاثٌ وعـشـرون انـقـضتْ دون مـطـلبٍ
حـمـلْتُ بـهـا مـا هـدَّ مـنِّي احـتـمـالـيـا
فـو الـلـهِ لـو تـسْـطـيعُ حـمـلي قـوادمي
لألـفـيْتَ مـنِّي عن ربـوعكَ نـائـيـا
يـحبّ الـفـتى أوطـانَه حـين يـرتـوي
بـأخلافـهـا، أمَّـا أنـا عِـشْتُ صـاديـا
وكـيف يـطـيبُ الـعـيشُ لي في مـواطنٍ
أُطـالـعُ فـيـهـا كُلَّ يـومٍ مـآسـيـا؟

من ديوان: «أغاني ربيع»

✱✱✱✱

فاضل خلف

إقبال في محراب قرطبة(*)

هيَ قــــصّـــةُ المجــدِ الـــنــضـــيـــرِ
خَـــلَــدَتْ عـــلـى مـــرِّ الـــعـــصـــورِ
هـي قـــــصّـــــة الــــتـــــاريخِ والـــذِّكْـ
ـــرَى عـــلـى الـــدرب المـــنـــيـــر
هـي قـــــصّــــــةُ الــــذكـــرى وقـــــد
خــفــقتْ بــأعــمــاق الــضــمــيــر
خــفــقتْ بــقــلــب الــشــاعــر الــمَــفْـ
ـــتــــونِ في زُهـــــرِ الأمـــــور
الـــشـــاعـــرِ المـــفـــتـــون في
حُـبِّ الـــبـــواشقِ والـــنُّـــســـور
في حبّ قـــــومٍ طـــــيَّـــــروا الــــرْ
ــــرايـــاتِ في الـــرحب الـــكـــبـــيـــر
وبـــــــوارقُ الإيمــــــــان تَـــــــحْـ
ـــدُوهم إلى الـــنـــصـــر الـــشـــهـــيـــر

– فاضل خلف حسين التيلجي.
– ولد في الكويت عام ١٩٢٧ .
– حصل على شهادة دار المعلمين، وعلى دبلوم الدراسات الأدبية من جامعة كمبردج.
– عمل مدرساً وملحقاً صحفياً بتونس، ومستشاراً في وزارة الإعلام.
– دواوينه الشعرية: «على ضفاف مجردة» ١٩٧٣، «٢٥ فبراير» ١٩٨١، «الضباب والوجه اللبناني»، «كاظمة وأخواتها» ١٩٩٥ .

(*) نُظمت هذه القصيدة تلبية لنداء الأستاذ عبدالوهاب عزام الذي أورده في كتاب له عن الشاعر الكبير محمد إقبال حيث تساءل: «أي شاعر ينظم القصيدة التي عنوانها (إقبال في محراب قرطبة) ؟ »، وكان إقبال قد زار مسجد

نـــشــــروا بـــهـــا الإسلامَ في الْـ

أَمْــصـــارِ في أبـــهى ســـطـــور

(الـــلـهُ أكـــبـــرُ) قـــد غـــدتْ

أغـــرودةَ الـــدينِ الـــطـــهـــور

وتـــــردّدتْ أصـــــداؤهـــــا

فـــوق الـــبـــراري والـــبـــحـــور

بـــقـــيتْ قـــرونـــاً بل ســـتَـــبـ

ـــقى الـــدهـــرَ في الـــعـــزّ الجـــديـــر

فـــلـــهـــا بـــشـــرق الأرض ذِكْـ

ـــرٌ، لا يَـــكُفُّ عن الـــهـــديـــر

ولـــهـــا بـــغـــرب الأرضِ أَذْ

كـــارٌ، تـــعـــزّ عن الـــنـــظـــيـــر

ولـــهـــا بـــأنـــدلسٍ دَوِيْ

يٌ مـــنـــذُ أيـــامِ الحُـــبـــور

أيـــامِ عـــزِّ الـــعُـــرْب والْـ

إسلامِ والخـــيـــر الـــكـــثـــيـــر

أيـــامِ «قـــرطـــبـــةٍ» وكم

كـــانت مـــنـــاراً لـــلـــثـــغـــور

أهـــدتْ حـــضـــارتَـــهـــا إلى الـــدْ

دُنـــيـــا مع الـــفـــضلِ الـــوفـــيـــر

قـــد كـــان مـــســـجـــدُهـــا الـــعَـــظـيـ

مُ مـــنـــارةَ الـــفـــكـــرِ الـــفـــخـــور

فـــاضت جـــوانـــبُـه بـــآ

لاءٍ من الـــلـــه الـــغـــفـــور

فـــتـــســـابـــقتْ أممٌ وأَقْـ

ـــوامٌ إلى الـــنـــبع الـــنّـــمـــيـــر

فزهتْ شعوبٌ بعدَ ما

كانت بجهلٍ مستطير

ومضتْ تُسطّر مجدَها

بالعلم والأدب النضير

واليومَ يأتي شاعرُ الْـ

إسلامِ ذو الصّيتِ الجهير

ليزورَ عاصمةَ الخلا

فَةِ، وهْو مُضطرمُ الشُّعور

ليزورَ مسجدَها العظيـ

ـمَ، وقد مضى عهدُ السُّرور

ماذا رأى؟ يا لَلمشا

عِرِ من تصاريف الدهور

ماذا رأى؟ والدارُ قَفْـ

ـرٌ من قريبٍ أو عشير

ماذا تصبّى شاعرَ الْـ

إسْلامِ أثناءَ المسير؟

ماذا تصبّى الشاعرَ الْـ

ـحَسّاسَ في الصَّمت المرير؟

في صمت مسجدها المُعَطْـ

طَلِ في الأصائل والبُكور

في صمته بعدَ الفخا

رِ، وبعد عهدٍ مستنير

في صمته بعد الصلا

ةِ، وقد غدتْ خلفَ السُّتور

في الصمت بعد تلاوة القُرْ

آنِ في البيت الوقور

لـــــــلّـه مـــــا أبـــــهى الــــــصلا
ةَ صلاةَ «إقـــبـــالٍ» الـــكـــبــــيـــر!
وصلاتُـه الــــســــمــــحــــاءُ تَـــبْـ
ــعَثُ بــالــسـكـيـنــة في الــصــدور
وقــــيـــــامُه في دوحــــة الـــــمِــــحْـ
ـــرابِ بـــالـــقـــلب الـــكـــســـيـــر
يـــا شـــعــــرُ مَـــجّـــدْ هـــذه الـــصّـ
ـصَــلــواتِ بــالمــعــنى المـــثــيـــر

✲✲✲✲✲

في الجـــامع المـــهـــجـــور حَـــيْـ
ـثُ خـلا من الـــذكـــر الأثـــيـــر
حـــــيثُ الــــفِـــنـــاءُ مُـــــرزّأٌ
يـــشـــكـــو له، ســـوءَ المـــصـــيـــر
حـــيث المــــصـــلّى مُــــقـــفِـــرٌ
مـــن ذي صـــلاةٍ أو نُـــــــــــــذور
حـــيث الـــزوايـــا المـــظـــلـــمـــا
تُ، تـــنــمّ عن وضع عـــســـيـــر
حـــيث الـــعـــقـــودُ المـــوحـــشـــا
تُ، تـــئــنّ مـن زمـنٍ غَــــرور
حـــيث الـــسّـــواري الـــعـــاثـــرا
تُ، تحنّ لـــلـــعـــقـــد الـــنّـــثـــيـــر
وجـــــوانـبُ المحـــــرابِ تَــــــبْـ
ـــحَثُ عن مُـــواسٍ أو نـــصـــيـــر
وبـــقـــيّـــةُ الآيـــاتِ في الجُـــدْ
رَانِ، نـــــورٌ فــــــوق نــــــور
تـــرنـــو هـــنـــاك وهـــا هـــنـــا
لـــلـــقـــارئ الـــفـــردِ الـــبـــصـــيـــر

في المسجد المحزونِ لا
أحدٌ سوى العَلَمِ الخبير
لا عالِمٌ يُلقي الدرو
سَ، ولا مُصلٍّ في شُكور
ما في الرواق خليفةٌ
ما في المصلَّى من وزير
ما في الثنايا قائدٌ
يُهدي المفاخرَ للأمير
ما في الصفوف مجاهدٌ
يدعو الكتائبَ للنَّفير
لا يعمُرُ المحرابَ، رَغْ
ـمَ خلوده، «صقرُ الصقور»
كلا ولا «الحَكَمُ» الهُمَا
مُ مُجدّدُ الركن المنير
لا «الناصرُ» الوضّاح يَدْ
عُو الظافرين إلى العُبور
لا «الحاجبُ المنصورُ» يَدْ
فَعُهم إلى صدّ المغير
لا «إبنُ تاشفينٍ» يَلُمْ
ـمُ الشعثَ بالحشد الجسور
لا «إبنُ رشدٍ» يُتحف الطْ
ـطُلابَ بالعلم الغزير
صمتٌ رهيب طبّقَ الْ
أرْجاءَ باليأس المرير
في المسجد الملتاح حَيْـ
ـثُ ترنّ أصداءُ العصور

«إقبالُ» روحٌ يلمحُ الـ
أرْواحَ تسبح في الأثير
أرواحَ جيلٍ مؤمنٍ
برسالة الهادي البشير
ويُحدّث القُصّادَ عنْ
عهدٍ وسلطانٍ قَرير
عهدِ الفتوحِ وقد أَهَلْـ
ـلَ بـ «طارقٍ» و«ابن النَّصِير»
و«الغافقيِّ» بلاطُهُ
متلألىءٌ رغم العُثور
قد سجّل الشُّهداءُ أمْـ
ـجَاداً بِواديهِ الخضير
وصحائفُ التاريخِ تُطْـ
ـريهِ إلى يوم النُّشور
«إقبالُ» هذي الذكريا
تُ مُعطَّراتٌ بالعبير
يا شاعرَ الإسلام حَدْ
دِثْ عن طوافكَ والمرور
حدّثْ أيا «إقبالُ» عن
هذا اللقاءِ وكنْ سميري
في المسجد المحزونِ حَيْـ
ـثُ خطرتُ في الزمن الأخير
فرأيتُ بقعتَكَ المُضِيـ
ـئَةَ، وهْيَ تَبْسِمُ للحُضور
وسمعتُ من خلف العُصو
رِ تلاوةَ الجمعِ الغفير

وســــــمـــــعتُ في آفـــــاقـــــهـــــا
صــــوتَ المـــؤذّنِ كـــــالــــهـــديـــــر
ولمحتُ أبــــــطـــــالَ الجـــــهـــــا
دِ هــــنـــــاك في طَـــرْفٍ حَـــســـيـــــر
ولمحتُ في المحـــــراب أشـــــبـــــا
حَ الـــــكــــــواكبِ والـــــبُـــــدور
ولمحتُ يـــــا «إقــــبــــالُ» أَرْبـــــا
بَ الـــفـــصـــاحــــةِ والــــسَّـــريـــــر
ورأيـتُ في ذاك الـــــــلّــــــقـــــا
ءِ ملامحَ الـــشَّـــعب الـــهَـــصـــور
ورأيتُ طـــــلـــــعـــــتكَ الـــبـــهِـــيْـ
ـــيَـــةَ، وهْي واضــحـــةُ الـــظـــهـــور

☆☆☆☆☆

«عــــزّامُ» هــــذا مـــنــــتــــهى
جُــــهـــدي، تَـــجـــاوزْ عن قـــصـــوري
والـــلـهِ مـــا أنـــا غـــيـــرُ تِــلْـ
ـــمـــيـــذٍ لإقـــبـــالٍ، صـــغـــيـــر
أهــــوى الــــعُـلا ويـــــهـــــزّني
لـــلـــمـــجـــد شـــوقٌ في ضـــمـــيـــري
فــــإلـــــيكَ يـــــا «عــــزّامُ» في الْـ
ـــفِـــردوس مـــا أمـــلى ضـــمـــيـــري
«إقـــبـــالُ» في مـــحـــراب «قُـــرْ
طُــبـــةٍ» يُـــسَـــبِّحُ لـــلـــقـــديـــر

من ديوان: «على ضفاف مجردة»

****

يعقوب الرشيد

أوتــار القـلـب

هــو ذا الــلــيلُ أتــانــا يــا حــبــيــبي
قُمْ لــنــجــلــو الــهمَّ فــالــكــأسُ ربــيــبي
ذكـــريـــاتٌ عـــصـــفتْ في خـــاطـــري
أضــرمتْ روحي وأضــنــاهــا لــهــيــبي
فـــرمـــتْـــني في مـــغـــاني حـــبِّـــنـــا
أســتــقي الــصَّــهــبــاءَ من ثــغــر الــحــبــيب
نـــزهـــةٌ في دهـــرنـــا عـــلّي بـــهـــا
أتـــنـــاسى الـــهمَّ أو أنـــسى ذنـــوبي
حـــولـــنـــا غـــنّى عـــلى درب الـــهـــوى
حـــبُّـــنـــا الحـــاني عـــلى رجعِ وجـــيب
فـــاعْـــزفي الـــلـــحنَ الـــذي غـــنّتْ لهُ
لِـــلّـــقـــاءِ الـــسَّـــمْحِ أوتـــارُ الـــقـــلـــوب
وذَري الـــلـــومَ الـــذي أَوْدى بـــنـــا
في مـهـاوي الـبُـعْـد، أسـقـيـني نـصـيـبي

- يعقوب عبدالعزيز الرشيد
- ولد في الكويت عام ١٩٢٨.
- تلقى علومه في الكويت وفي الجامعة الأمريكية ببيروت.
- عمل في التعليم وفي وزارة الخارجية مديراً للمراسم ثم سفيراً للكويت في الهند وباكستان والأردن وتركياوزائير.

من حُـمـيّـا تجـعلُ الـصـخـرَ الـذي

لامَـسَـتْهُ في ذرى الـسُّـكْـر الـعـجـيب

لـنـرى الأحلامَ تـشـدو حـولـنـا

ونـرى الآمـالَ تـنـأى بـالـغـروب

خـضَّبَ الـوصْلُ رؤانـا وانـتـشتْ

رعـشـةُ الـشـوقِ عـلـى الـلـحن الـطـروب

من ديوان: «دروب العمر»

****

علي السبتي

دع عنـــك

دعْ عـــــنكَ مـــــا في الأمـــــرِ من ســـــرِّ
أوَ مـــا عـــرفتَ مـــســـالِكَ الأمـــرِ؟
فـــعلامَ تـــخـــشى.. من مُـــمــاطـــلـــةٍ
في كلِّ وعـــدٍ لـــونُـــهـــا يُـــغـــري؟
قـــاومْ جـــراحَك فـــالـــدُّنـــا عـــجبٌ
إلا عـــلـــيكَ.. الـــســـرُّ كـــالجـــهـــر
يـــا صـــاحـــبي والـــهمُّ يـــجـــمـــعُـــنـــا
دعـــني أبـــثّكَ لاعـــجـــاً يَـــفـــري
أنـــا مـــا شـــكـــوتُ لـــغـــيـــر ذي ثـــقـــةٍ
حـــمَّـــلْـــتُهُ مـــا ضَجَّ في صـــدري
فـــاحـــمِلْ إلى بـــلـــدٍ وصـــيّـــةَ مَن
لـــولا المـــنى لانـــدسَّ في الـــقـــبـــر
كُلُّ الـــعـــروقِ تـــفـــجّـــرتْ غـــضـــبـــاً
حـــتى عـــروقُ الـــشِّـــعْـــر في شِـــعْـــري
عُـــمـــري الـــذي قـــد ضـــاعَ بـــين هـــوىً
لا يُـــســـتـــطـــابُ وآخـــرٍ عُـــذري

- علي حسين السبتي.
- ولد في الكويت عام ١٩٣٥ وتعلم في مدارسها.
- عمل مديراً عاماً لمؤسسة أهلية، ورئيساً لتحرير مجلة اليقظة.
- دواوينه الشعرية: «بيت من نجوم الصيف» ١٩٦٩، «أشعار في الهواء الطلق» ١٩٨٠، و«عادت الأشعار»

ومــضتْ ســنــيــنـي كُــلُّــهــا تَــعَبٌ
مــا طــابَ لي يــومٌ مــدى عُــمــري
حَــمَّــلْتُ نــفــسي فــوق طــاقــتِــهــا
وحَــمَــلْتُ هَمَّ الــنــاسِ من صِــغَــري
أُغــرى بــأن أحــيــا كــأيِّ فــتىً
الــنِّــفطُ بــين ركــابِهِ يــجــري
ويَــصُــدُّني خُــلُقٌ حــرصتُ عــلى
أنْ يــزدهي بي ســاعــةَ الــفــخــر
أخلاقُ آبــــائي مــــوانِعُ لي
من أن أبــيعَ نــتــائجَ الــفِــكــر

✳✳✳✳✳

إني لأنــظُــرُكم فــأعــرفُــكم
من أنــتمُ في ســاحــةِ الحــشْــر؟
كلٌّ بــيُــمــنــاه كــتــابُ هــدىً
وكــتــابُــكم في سُــورةِ الــنَّــحــر
تــســتــغــربــون إذا فــتَــحْتُ كُــوىً
أرقى بــهــا لــلــعــالمِ الــسِّــحــري
فــأراكمُ تحــتــي كــبــاشَ فِــدىً
تــتــهــافــتــون عــلى الــهــوى المُــزري !

✳✳✳✳✳

يــا صــاحــبي والمــرتجى يُــغــري
ولــقــد عــرفتَ مــســالكَ الأمــر
ولــعــلَّ لــيــلاً ضجَّ من لــهبٍ
يَــهــدي إلــيكَ نــســائمَ الــفــجْــر

من ديوان: «وعادت الأشعار»

✱✱✱✱

عبدالعزيز سعود البابطين

النصر

زَيِّــني يــا أمــة الــعُــرب الــعــواصمْ
فــلــقــد ردّ الأذى عــنــكِ المــقــاومْ
بــطلٌ مــا حــدّثــوا عن مــثــلــهِ
في مــيــادين الــوغى حــيث الملاحم
كــان مــرصــوداً لــيــوم الــنــصــرِ في
زمنٍ كم كــثــرتْ فــيــه الــهــزائم
يــا أبــاةَ الــضــيــمِ في لــبــنــانَ يــا
من قــهــرتم كلّ غــدّارٍ وغــاشم
من مــغــانــيــكم جــعــلــتم حــرمــاً
عــزمُــكم فــيــه قــبــاب ودعــائم
فــي زمــانٍ قــد رأى أبــنــاؤه
من صــنــوف الــظــلمِ مــا أوهى الــعــزائم
أدبــر الــلــيلُ عــلــى أيــديــكمُ
بــعــد مــا طــال ونُــور الــصــبحِ قــادم
أنــتمُ في جــنّــة الــشــرقِ وفي
جَــوّهــا في حــالــة الــســلمِ حــمــائم

– ولد في الكويت عام ١٩٣٦.
– عمل في دائرة المعارف ثم تفرغ للعمل الحر.
– أنشأ «مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري» عام ١٩٨٩.

وبــســاحــات الــوغى إنْ جــاءكم
مـعـتـدٍ بـاغ أُسُـودٌ وضـيـاغم
سِـيَـرُ الأبـطـالِ مـنـكم قـد غـدتْ
لمـعـاني الـفـخـرِ والمجـد مـعـاجم
بـات هـذا الـشـرقُ من فـرحـتهِ
نـاثـراً في مـدح مـسـعـاكم ونـاظم
نجـعـةُ الـرائـدِ لـبـنـانُ غـدا
وغـدتْ بـيـروتُه أمَّ الـعـواصم
رايـةُ الـنـصـرِ الـتي قـد خـفـقتْ
في فـضـاءٍ كـان حـتى الأمسِ غـائمْ
صـنـعـتْـهـا ثم عـلّـتـهـا عـلى
راحـتـيـهـا كـبـريـاءً لا تُـسـاومْ
في صـراع الخـيـرِ والـشـرّ وقـد
هُـزِم الـشـرُّ وكـان الخـيـرُ هـازمْ
نِـعْمَ يـومٌ كـان في تـاريـخـنـا
رجم الـشـيـطـانَ فـيه ألفُ راجمْ
وتـعـرّى الجـبنُ في جـلـبـابهِ
واكـتـسى الإقـدامُ أكـنـافَ الـقـسـائم
عَـلّـمـوا الـغـاشمَ في اسـتـعلائهِ
كـيف يـنـبـو الـسـيفُ في قـبـضـة غـاشمْ
وعـلى هـامـاتـهم كم أُلـبـسـوا
من نـسـيج الحـزمِ والـعـزم عـمـائمْ
مَـعـشـرٌ إن سـالمـوا أوحـاربـوا
مـا بـغَـوْا إلا الـكـرامـةَ من غـنـائمْ
عـهـدُ بِـشْـرٍ وانـتـصـار عـهـدُكمْ
يـا جـنـوبـيّـون يـا أهلَ الـعـزائمْ
كلُّ من بـالغ في اسـتـكـبـارهِ
مـسـتـبـداً مـا له مـنـكمُ عـاصمْ

من رأى في العدد الوافر للنصْ
ـر طريقاً كان مخدوعاً وواهمْ
حيِّ يا مشرقُ لبنانَ الذي
لم تَشُبْ تاريخَه لومةُ لائمْ
تُمطر الأقلامُ فيه بيدٍ
وبأُخرى تلمع البِيضُ الصوارمْ
هو إنْ يعملْ ويسكن روعُهُ
دارُ علمٍ عِزُّها باقٍ ودائمْ
وَهْو في يوم الوغى مأسدةٌ
وعرينٌ زأرتْ فيه الضراغمْ
نصرُه فألُ سعيد مشرقٌ
ورجاءٌ بغدٍ زاهٍ وناعمْ
يا بني لبنانَ طابتْ وزكتْ
في العلا منكم جذورٌ وبراعمْ
دارُكم كانتْ وتبقى أبداً
واحةَ الفضلِ وينبوع المكارم
قد أزاحت أبجدياتٌ لكم
عن جبين الدهرِ ليلاً كان قاتمْ
يومَ أعطتْ أختُ «قدموسَ» اسمَها
لأوربّا فصحا من كان نائمْ
كلُّ تاريخِكَ يا لبنانُ يا
جنّةَ الشرقِ معالٍ وعظائمْ
أمتي يا أمةَ العزمِ ابشري
فلقد ردّ الأذى عنكِ المُقاومْ

القصيدة مستلمة من الشاعر

****

محمد أحمد المشاري

هـل تـرى

يـا صـديـقي أيـها الـشـاعـرُ مـثـلي هل تـرى

أنـنـا عـكسُ الـذي يُـروى نـسـيـرُ الـقـهـقـرى؟

وبـأنّ الـحـملَ قـد زاد فـأحـنى الأظـهُـرا

فـإذا الـصـاعـدُ أضـحى هـابـطـاً مـا شَـعـرا

وَهْـو يُلقي، في ابـتـعـادٍ، نظرةً نـحـو الذُّرى

☆☆☆☆☆

هل تـرى الأشـكـالَ والألـوان مـثـلي لا تــهمُّ

غَـنِـيتْ لـكنْ إذا مـا عَـرِيتْ فـالـلُّبُّ عُـدْمُ

وضـيـاعٌ في ضـيـاعٍ ومـتـاهـاتٌ ويُـتْمُ

مـثـلـمـا لـطَّخ مـنـه الـوجهَ بـالأصـبـاغ سُقم

كي يُرى منه احمرارُ الوجهِ ما بين الورى

☆☆☆☆☆

هل ترى كيف لبسنا في التَّرائي من لَبوسٍ؟

فـابـتـسـمـنـا لـلـبـرايا، واخـتـلـيـنـا في عُبوسِ

- محمد أحمد خالد المشاري
- ولد في مدينة الكويت عام ١٩٣٦، وتوفي عام ٢٠٠٠ .
- حصل على بكالوريوس في الاقتصاد.
- عمل محاسباً ثم أصبح سفيراً في كينيا، وتفرّغ بعد ذلك للعمل الحرّ.

ونسينا حين طال الليلُ أنوارَ الشُّموسِ
ومشينا غيرَ أنا فوق هاماتِ الرؤوس
قد جررنا فغدونا في وضوح لا نرى

☼☼☼☼☼

هل ترى العملاقَ ذاك الفذَّ والكفءَ القديرا
ذلك الواثقَ بالنفس الأبيَّ المستنيرا
صار في تافهِ ما يشغلهُ طفلاً صغيراً؟
طالما نرقبُ ما يبني قليلاً أو كثيرا
وَهْو يلهو، حافراً في كلِّ دربٍ حُفَرا

☼☼☼☼☼

هل ترى تحت سكون السطح تياراً يمورُ
ولهُ عنه ازورارٌ، وله منه نُفُورُ
وله في كلِّ نفسٍ لم تضعْ بعدُ هديرُ ؟
أمعي أنتَ تراه وهو يعلو ويدورُ ؟
أم أنا وحدي الذي يبصرُ وهماً يا ترى ؟

من ديوان: «أصداء»

****

خالد سعود الزيد

محمد

ما لمعناه في الحقيقة حدُّ
كلُّ شيءٍ من نوره مُستَمَدُّ

هو هذي العصورُ تَتْرى تباعاً
هو هذي الجموعُ حين تُعَدّ

فهْو ما بين ظاهرٍ يتوارى
وهْو ما بين باطنٍ يستجدّ

قد مشى عَبْرَهُ الوجودُ سِباقاً
نحو غاياتِهِ التي لا تُحَدّ

صُلبتْ في مكانها عادياتٌ
ضبحتْ والطريقُ قتلٌ وحدّ

عقرَ الدربُ حلمَها، وبعيدٌ
ما رماها إليه وَجْدٌ ووَجْد

ما أرى الشمسَ غيرَ جذوةِ شوقٍ
ساقها في مسيرة الحبِّ عبد

والنجومُ المسخّرات لأمرٍ
قتلتْ ليلَها ولم تجرِ بعد

- ولد في الكويت عام ١٩٣٧، وتوفي عام ٢٠٠١ .
- تولى منصب الأمين العام لرابطة الأدباء في الكويت ورأس تحرير مجلة البيان الصادرة عنها.
- عضو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ويتولى منذ سنوات رئاسة لجنة تشجيع المؤلفات المحلية.
- دواوينه الشعرية: «صلوات في معبد مهجور» ١٩٧٠، كلمات من الألواح» ١٩٨٥، «بين واديك والقرى»١٩٩٣، وله مؤلفات أخرى عديدة.

غـــرقتْ في فــــضـــائه تـــائـــهـــاتٍ

مـثلَ قَـطْـرٍ لــو كـان في الـبـحــر يـبـدو

سل «حِــراءً» عن لــيـلــة الــقــدرِ مـــا من

شـــاهـــدٍ غـــيـــرِه هـــنـــاك يُـــعَـــدّ

شـــهــد الــلــحــظــةَ الــيـتـيـمــةَ لمّــا

وقف الـــكـــونُ خـــاشـــعـــاً لا يَـــرُدّ

وصـــــــفــــــــوفٌ مـن الملائـك رَتْـلٌ

خـــلفَ رتلٍ من خـــيـــر مـــا صُفَّ جُـــنْـــد

وتـــوالى عـــلى الـبــسـيـطــة «جِـبـريـ

ـلُ» وحـيـداً يـــروح فـــيـــهـــا ويَـــغـــدو

ثم نـــادى في الـــكـــون ثَمَّ مُـــنـــادٍ

أيـــهـــا الــظـــامـــئـــون قـــد حـــان وِرْد

قـــد تلاقى ركبُ الـــســـمـــاءِ بـــركب الـْ

أَرْضِ في «أحـــمـــدٍ» الـــهـــدى وهْـــو فـــرد

من ديوان: «كلمات من الألواح»

****

دعـهـا

لوّامةٌ أبداً لا تهدأ..
كم صرمتِ الأيامُ أحلامَها لكنها
لا تستكينْ..
تتنزّى بها مطايا الآلامِ والأحلام معاً
فهي من قمة إلى منحدر ومن منحدر إلى قمةٍ
وكلُّ قمَّةٍ منحدرٌ إذا رنتْ لأعلاها، وهل ثمّةَ أعلى في
تخلّقٍ مستمّر في لا محدود خلق الله العظيمْ
سألتُ معلمي متى الاجتياز وعند كل منعطف حجازْ..؟
قال:

دعـــهـــا فـــلـــيس لِمَـــسْـــرى عـــاشقٍ أَمَـــدُ
طـال الــسُّـرى وحـديثُ الـعــاشـقـين غـدُ
يــا بُـعـدَ مـا تـتـمـنّى في تَـرحُّـلـهـا
مَنْ ذا يــكـابـدُ مـا تـهـوى ومـا تَـجِـد
لـطـالمـا هـتـفتْ أعـمـاقُـهـا ونـاتْ
بـــهـــا المـــنى كل مـــنـــأىً دونَهُ الأبـــد
فـكـلَّـمـا قـربتْ من مـنـهلٍ هـتـفتْ
بـــهـــا الــضـــلـــوعُ لــقــاصٍ آخَــرٍ يَــرد
حـــتّــامَ يـــنـــهَـــبُـــهـــا في دربـــهـــا وَلَعٌ
ومــا يـــلـــذّ لـــهـــا مـــعْـــنًى ولا بـــلـــد

من ديوان: «كلمات من الألواح»

****

محمد الفايز

خليجيّة

أرى لافِــحــاتِ الــرَّمْلِ أَمْــستْ حَــدائِــقــا

تُــنــاسِمُ رُبّــانــاً وتَــحْــضِنُ طــارِقــا

تَــحــاشَــدَ فــيــهــا الــعِــطْــرُ حــتى تَــقَــدَّحَتْ

مَــنــابِــتُــهــا لَــوْنَــيْنِ عِــطْــراً ونــاشِــقــا

يُــظــلّــلــهــا ظِلٌّ وإنْ كــان لافِــحــاً

فــمــا زالَ نَــشْــوانــاً ومــا زالَ شــاهِــقــا

فَــيــا حُــسْــنَــهــا حــتى بــآلامِ عُــرْسِــهــا

ويــا لُــطْــفَــهــا مَــهْــمــا اســتَــحــالتْ صــواعِــقــا

تَــنَــبَّهَ فــيــهــا الــضَّــوءُ حــتى كــأنَّــني

أراهــا سُــطــوحــاً مُــشْــرِقــاتٍ بَــواسِــقــا

كــأنَّ خــيَــالاتِ الــذينَ تَــجــنَّــحــوا

مَــراقٍ وإنْ كــانتْ رَدَىً ومَــزالِــقــا

تَــرَصَّــدُ لــلــظــلْــمــاءِ حــتى كــأنَّــهــا

تُــسَــوِّي الــزوايــا الــداجِــيــاتِ حَــرائِــقــا

- محمد فايز العلي.
- ولد عام ١٩٣٨، وتوفي عام ١٩٩١.
- عمل موظفًا في وزارة الكهرباء ، ثم موظفًا في القسم الأدبي في إذاعة الكويت.
- دواوينه الشعرية كثيرة منها: «مذكرات بحار»، «النور من الداخل»، «الشمس والطين»، «رسوم النغم المفكر»، «بقايا الألواح»، وصدرت له «المجموعة الشعرية» عام ١٩٨٦ .

إذا مـــا نَـــزا مـــنــــهـــا ذِراعٌ ممـــزَّقٌ
لمحتَ ســـمـــاءً أو تَـــتَـــبَّـــعْتَ بـــارِقـــا
ستُبقي الخُطى أَشْواطها في مفازةٍ
مِنَ الأَرضِ سَــوَّتْ مِنْ هَــواهــا طَــرائِــقــا
إِذا الـعِـقْدُ أَرْضَى طَـيْشَ صَـدْرٍ فـلمْ يَـزَلْ
هَـواهُ حَـنـيـنـاً أو شُـعـوراً مُـعـانِـقـا

من: «الأعمال الشعرية الكاملة»

✱✱✱✱

التوهّج

تأنّقَ واضحُ الثغرِ النديِّ
وأعربَ عن توقّدها البهيِّ
كأن شفاهَها حملتْ هواها
ففيها من توهُّجها الخفيّ
تُحرّكها على بعدٍ فتُبدي
مسافةَ شوقها النائي القصيّ
إذا ابتسمتْ تَكشّفُ عن شفاهِ
هوىً يُدني الشجيَّ من الشجيّ
تُلملِمُ ثغرَها طوراً وطوراً
تمدّ به بمبتسَمٍ سخيّ
كأن سكوتَه أحلى إذا ما
تناول صامتَ القاع الدجيّ
تُثيرُ به إذا شاءت كلاماً
خفيّاً تحت إشراقٍ جليّ
له حركاتُ زنبقةٍ تمشّى
بها كسلُ الندى الهامي النقيّ
تفوح روائحُ المسكِ الشذيِّ
على سَرحات سارحةِ الشهيّ
كأن زخارفاً تنمو عليهِ
بمُحتَشِدٍ من اللون السنيّ
ولم أرَ قبله ثغراً صَغيراً
له زخمُ الهوى العَرِمِ العَتِيّ

من: «الأعمال الشعرية الكاملة»

****

خليفة الوقيّان

الحصاد

أيهذا المسافرُ
في رحلة الحلم والهمِّ
قد أرهقتْهُ الليالي
وأدمتْ خطاهُ
شفارُ الصخورْ.

✡✡✡✡

أيها السائرُ المستفزُّ
سكونَ البراري
وصمتَ البحارِ
وهدأةَ ليلٍ
ينامُ بأسمالِهِ المتعبونَ
ويشربُ أنخابَهُ العابثونْ.

✡✡✡✡

قدرٌ أن تكونْ
حيث تُمسي الطواويسُ
تسحب أذيالَها باختيالٍ
تلوذ النسورُ بحضن الجبالْ
تنامُ القنابرُ في عشّها
فوق بيضِ المنونْ .

✡✡✡✡

قَدَرٌ أن يكونَ
الذي لا يكونْ
حيث تبقى العناكبُ
تنسج أكفانَ طفلٍ قتيلْ
حيث لا يعتلي صهوةَ الدربِ
غيرُ الظلام الثقيلْ .

✡✡✡✡

وحدَكَ الآنَ
تحرث في البحرِ
تغرسُ في الريحِ
كلَّ البذورْ

- د.خليفة عبدالله فارس الوقيان.
- ولد في الكويت عام ١٩٤١.
- حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية.
- كان أميناً مساعداً للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- دواوينه الشعرية: «المبحرون مع الرياح» ١٩٧٤ ـ «تحولات الأزمنة» ١٩٨٣ ـ «الخروج من الدائرة» ١٩٨٨ – «حصاد الريح» ١٩٩٥، وله مؤلفات أخرى.

رفّةَ الحلمِ
نفحَ الأزاهيرِ
شدوَ العصافيرِ
قمحَ العصورْ .

✵✵✵✵✵

وحدكَ الآنَ
تحصد في مهرجان الغنائمِ
شوكَ القبورْ .

من ديوان: «حصاد الريح».

✵✵✵✵

تعويذة في زمن الاحتضار

تَفَجَّرْ
أيها الغضبُ المُهجّرُ
أيها الألَقُ المغيبُ
في المدى المخنوقِ
في الأفقِ المُعفَّرْ.

✡✡✡✡✡

تَفجّرْ
إن دودَ الأرضِ يزحفُ
والدَّبا المسعور يحصد حقلَكَ الأخضرْ
جداولُكَ التي تنسابُ
موسيقى وأغنيّهْ
تهدّم جرفُها
أغفتْ
على أشلاء أُمنيّهْ
نأى عن ليلها المِزْهَرُ
ووجهُ الشمسِ يُعْتِمُ
تنسج الغربانُ في قسماتِهِ
رؤيا ظَلاميّهْ
يُعشِّشُ للعناكبِ
في أخاديد السَّنا المقتولِ
ليلٌ شائهُ أغبرْ
نأت عن دوحكَ المُخضَلِّ
بالجوريِّ والفُلِّ
حمائمُ تستحمُّ
برشَّةِ الطلِّ
بلابلُ بالشّذا تَسْكَرْ
وفي الأعشاشِ زُغْبٌ
تَرقبُ العقُبانَ
تَخشى المخلبَ المجنونَ
يعجنُ لحمَها بالريشِ
يَسفِكُ دمعَها الأحمرْ.

✡✡✡✡✡

تَفجَّرْ
قد ذُبحتَ الآنَ
مَرّاتٍ ومرّاتٍ،
تُراودكَ الذئابُ السودُ
تسرقُ منك نبضَ الرّوحْ
تَناوشُ لحمَكَ المهدورَ
أشتاتُ السباعِ... النملِ
تشرب نزفَكَ المسفوحْ
وللجزّارِ شوقٌ عارمٌ للنَّحرِ
للسكّينِ نَصْلٌ جائع يَزأرْ.

✡✡✡✡✡

تَفجَّرْ

إن أفعى الدارِ تَخرجُ

من شقوقِ... صخورِ جدرانِكْ

ثقوبِ عريشكَ القَشِّ

نسيجِ لحافِكَ الهشِّ

تَلوبُ تَسنُّ حدَّ النابِ

تنفثُ سُمَّها الأصفرْ

تَمجُّ النارَ في أزهارِ بستانِكْ

تُصوِّحُ غرسَكَ الأخضرْ.

☆☆☆☆☆

تَفجَّرْ

إن ليلاً قاتلاً

يَطوي المَدى

يَحتزُّ أعناقَ النجومِ البدرَ

يسقي شَفرةَ الخِنجرْ

يَجيءُ... يُطِلُّ

محمولاً على اسم اللهِ

– جَلَّ اللهُ –

يَرقى سدَّةَ المِنْبَرْ.

من ديوان: «الخروج من الدائرة»

✱✱✱✱

عبدالله العتيبي

غابـــة الملـــح

مــثــلــمــا يــفــقــدُ الــشــهــابُ ائــتـلاقَهْ
لم يـــعـــد يـــنـــتـــمي لأيِّ انـــطلاقَهْ
كــلَّــمــا آنــستْ خــطــاه طــريــقــاً
ردَّه الـــمُـــنـــحَـــنى كــكــاسٍ مُــراقه
عــلّــمــوه الإغــفــاءَ حــتى تــســاوى
خَـــدرُ الحُـــلـمِ عـــنـــده والإفـــاقه
صــلــبــوه عــلى مــدى الجــرحِ حــتى
شكّ في قـــلـــبه وخـــاف اشـــتـــيـــاقه
حـــذّروه الـــغـــنـــاءَ في مُـــدن الـــعِـــشْـ
ـقِ، وشـــدّوا عـــلى الـــظـــنـــون وِثـــاقه
حـــيـــنــمــا شــاقَهُ الــرحــيلُ تــمــطّى
حَـــولَــهُ هـــاجسٌ عن الـــركب عـــاقه
تـــركـــوه كـــغـــابـــة المـــلحِ تَـــعْـــرى
كـــلّـــمـــا جـــدّد الـــربـــيعُ ائـــتـلاقه

- الدكتور عبدالله محمد العتيبي
- ولد في الكويت عام ١٩٤١، وتوفي عام ١٩٩٥ .
- حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية.
- عمل في التعليم الجامعي.
- دواوينه الشعرية: «مزار الحلم» ١٩٨٨ ـ «طائر البشرى» ١٩٩٣ .
- وله عدد من المؤلفات منها: «الحرب والسلم في الشعر العربي»، «عبدالله سنان»، «دراسات في الشعر الشعبي الكويتي».

قـــالتِ الـــريحُ حـــدّثـــتْـــنـــا المـــعـــالي

عن شـمـوخٍ هـنـاك يـبـكي انـسـحـاقه

جـــاءنـــا مـــرّةً ومـــا زال فـــيـــنـــا

من بـــقـــايـــاه مَـــلْـــمَحٌ وعَـــراقه

قـــالتِ الـــريحُ كـــان حـــلمَ المـــراعي

بـــيـــنه والـــربـــيع أنـــدى صـــداقه

كـان مَـرْقَى الخـلـودِ، جـسـرَ الـتـسـامي

واهبَ الـــنـــهـــرِ روحَه وانـــدفـــاقه

يـعـرفُ الـعـاشـقـينَ، يـسـعى إلـيـهم

ويُـــحـــاكـــونه عـــطـــاءً وطـــاقه

لـو دعـا الـنـورَ - والـلـيـالي كـهـوفٌ -

لأتـــته الأقـــمـــارُ من كلِّ طـــاقه

قـــالتِ الـــريحُ كـــان يـــومـــاً وكـــنّـــا

وافـــتـــرقـــنـــا ومـــا أردنـــا فـــراقه

إنمـا طـبـعُـنـا الـرحـيلُ، فـأقْـعَى

مُـسْـلِـمـاً خـطـوَه لـدربٍ مُـعـاقه

إيهِ يـا نـبـضَـنـا الـذي ضـاع فـيـنـا

مـذ قَـطَـعْـنـا بـين الـعـروقِ الـعلاقه

مـذ نـسـيـنـا أن الـزمـانَ حُـسـامٌ

سـيّـدُ الـعـصـرِ من يُـجـيـد امـتـشـاقه

مـذ تـسـاوى من يـلـبس الجـرحَ ثـوبـاً

ويُـبـاهي، ومـن يـراه حـمـاقه

نـحن نـبـني هـيـاكلَ الـنـورِ لـكنْ

كم ضـيـاءٍ بـنـا وَأَدْنـا انـبـثـاقه

كــــلّـــمـــــا لاح في سَـــــمــــانـــــا هلالٌ

واســـتـــوى بـــدرُه صـــنـــعـــنـــا مُـــحـــاقه

إيهِ يـــا صـــوتَـــنـــا الـــقـــديمَ أَغِـــثـــنـــا

قـــــبل أن نُـــــدمن الــــدجى وانــــغلاقه

أمِنَ الـــــتـــــائـــــهـــــين تــــرجـــو دلـــــيلاً؟

ومِنَ الــــبُــــكم تـــســـــتـــمـــدّ الــــطلاقه؟

إنّه الـــــوهمُ يــــا حُــــــداةَ المــــطـــــايـــــا

لـــيس في الـــركب «أحـــمـــدٌ» يـــا «سُـــراقه»

من ديوان: «مزار الحلم»

****

سعاد الصباح

سمفونية الأرض

(١)

تلك سمفونيّةُ الأرضِ العظيمه

تتوالى...

تتوالى...

مثلَ ضرباتِ القدرْ

مرّةً في بيت لحمٍ

مرّةً في غزّةٍ

مرّةً في الناصره

قلبتْ طاولةَ الروليتِ، علينا...

سحبتْنا فجأةً من قدمينا

كنَّستْ في لحظةٍ أسماءَ كل الزعماءْ

أغلقتْ بالشمع أوكارَ السياسه

ودكاكينَ الخدرْ

ذبحتْ كلَّ البقرْ

فاستقيلوا يا كبارَ الشعراءْ

ليس للشعر لدينا سادةٌ أو أمراءْ

إن للشعر أميراً واحداً يُدعى الحَجَرْ.

(٢)

تلك سمفونيّةُ الأرضِ المجيده

تتوالى.. تتوالى

مثلَ إيقاعِ النواقيسِ،

وموسيقى القصيده

تحمل البرقَ إلينا.. والمطرْ

أحرقتْ أوراقَ كلّ الأدباءْ

خلعتْ أضراسَ كل الخطباءْ

ورمتْهم في سَقَرْ

فافرشوا السجّادَ... والوردَ...

لأطفال الحجاره

واغمروهم بالزَّهَرْ..

إن إسرائيلَ بيتٌ من زجاجٍ..

وانكسرْ..

- سعاد محمد الصباح
- ولدت في الكويت عام ١٩٤٢ .
- حصلت على درجة الدكتوراه في الاقتصاد.
- عضو في كثير من المنظمات العربية الأدبية والاقتصادية.
- دواوينها الشعرية: «أمنية» ١٩٧١، « إليك يا ولدي» ١٩٨٩، «فتافيت امرأة» ١٩٨٦، «في البدء كانت الأنثى»

(٣)

ها هي الأخبارُ تأتي كالفراشات إلينا

خبراً.. بعد خبرْ..

حجراً.. بعد حجرْ..

فعلى أجفاننا قمحٌ، ودفلى، وورودْ

ها هُمُ أولادنا

يضعون الشمسَ في أكياسهم

يـبـدعـون الـزمنَ الآتي.. يـصـيـدون الرعودْ

ويثورون على ميراث عادٍ.. وثمودْ..

ها هُمُ أكبادنا

يقتلون الزمنَ العبريَّ..

يرمون الوصايا العشرَ للنارِ..

ويلغون أساطيرَ اليهودْ..

(٤)

رائعٌ هذا المطرْ .

رائع هذا المطرْ..

رائع أن تنطقَ الأرضُ،

وأن يمشي الشجرْ

ها همُ ينمون كالأعشابِ

في قلب الشوارعْ

ففتاةٌ مثلُ نعناعِ البراري

وفتًى مثل القمرْ

ها هُمُ يمشون للموت صفوفاً

كعصافير المزارعْ

ويعودون إلى خيمتهم دونَ أصابعْ

فاتركوا أبوابَكم مفتوحةً

طولَ ساعاتِ السمرْ

فلقد يأتي المسيحُ المنتظرْ

ولقد يظهر فيما بينهم

وجهُ «عليٍّ»..

أو «عُمرْ»..

(٥)

قاومي.. أيتها الأيدي الجميله..

قاومي.. أيتها الأيدي التي بلّلها

ماءُ الطفوله..

لا تبالي أبداً.. بأكاذيب القبيله..

لم نـحـرّر نـحن شبـراً من فـلسطـينَ.. ولكنْ

حرّرتنا هذه الأيدي الرسوله..

من ديوان: «خذني إلى حدود الشمس»

****

خالد الشايجي

طفـولـة

لـيـتـنـي أبـقى وأحلامي الـصـغـيـره

إذ أنـا غِـرٌّ صـغـيـرٌ لا أُبـالي

تَـبْـسِمُ الأيـامُ دومـاً لابـتـسـامي

وهْـي أنَّى سـرتُ مـنّي كـظلالي

خـطـواتي قـاصـراتٌ مـثل هـمّي

دون أن يـرقى إلى قـلـبي وبـالي

أنـا والأفـراح حـيـنـاً في اطّـرادٍ

وكـتـابُ الـدرس حـيـنـاً في حِـيـالي

يـخـطفُ الأفـراحَ مـنـي في عـنـادٍ

دون أصـحـابي ولـعـبي وخـيـالي

وأنـا أهـفـو إلى الـعُـطـلـةِ شـوقـاً

لِـفِـخـاخي والـبـراري وجِـبـالي

فـإذا مـا كـنـتُ في يـومٍ ربـيـعٍ

غـائمِ الـدنـيـا حَلا وقتُ الحَـبـالِ

أجـمَعُ الـديـدانَ والجُـنْـدُبَ طُـعـمـاً

وذواتِ الـريـشِ من نملٍ طِـوال

- خالد عبداللطيف أحمد الشايجي.
- ولد في الكويت عام ١٩٤٢.
- حصل على بكالوريوس إدارة أعمال.
- عمل في وزارة العدل وفي وزارة الإعلام، وعين وكيل وزارة مساعد لشؤون المجلس البلدي.
- له رواية «الفخ»، ونشر بعض القصائد في الدوريات الكويتية.

أزْجُـــرُ الأطـــيـــارَ والـــقـــلبُ وجـــيبٌ
مع جـنـاحِ الـطـيـرِ خَـفـقـاً في الأعـالي
فـــإذا مـــا الـــفَخُّ ثـــارت هَبَّ قـــلـــبي
ســابِـــقـــاً مِـــنّي يَـــمـــيـــني وشِـــمـــالي
أدركُ الـــطـــيـــرَ الـــذي يـــبـــغي فَـــكـــاكـــاً
في ضـــجـــيجٍ من زعـــيقٍ مُـــتـــعـــالي
تَـــقْـــصِـــدُ الأطـــيـــارُ فـــخّي تَـــغْـــتَـــذِيـــهـــا
ثم تـــغـــدو تِـــلـــكُمُ الـــطـــيـــرُ غِـــذاً لي
هـــكـــذا الـــدنـــيـــا فَـــصِـــنْفٌ في سِـــعـــادٍ
وبـــهـــذا الـــســـعـــدِ صِـــنفٌ في وبـــال
إنمـــا ذاك الـــصِّـــبـــا حـــلْمٌ تـــوارى
وصَـــحـــا في واقعٍ صـــعبِ الـــمِـــحـــال
حـــين ودّعتُ الـــصِّـــبـــا عـــهـــداً رغـــيـــداً
ودعـــاني الـــعـــمـــرُ في داعي الـــرجـــال
هـــكـــذا الأيـــامُ مَـــســـعى كلِّ حيٍّ
هي والـــدنـــيـــا بـــهم نـــحـــو الـــزوال

أخذت القصيدة من الشاعر

****

يعقوب السبيعي

قــال الــراوي

مــســخــوا الــعــدلَ بــصــدري، ثم قــالــوا أنتَ ظــالمْ
وحــشَــوْا بــالــوهم عــيــنيَّ، وقــالــوا أنتَ واهم
ثم خــاطــوا جــفــنيَ الأســفلَ بــالأعــلى، وقــالــوا أنتَ نــائم
لــطّــخــوا بــالــدمِ أشــيــائي. وقــالــوا أنتَ آثم
قــتــلــوني بــضعَ مــرّاتٍ وهــا مــا زلتُ قــائم

✡✡✡✡

قــدْ تــردّدتُ كــثــيــراً بــيــن خــوفٍ وأمــانْ
فــعــقــرتُ الــفَــرَسَ الــواثبَ بي خــوفَ الحِــران
وكــشــفتُ الــصــدرَ لــلــخــنــجــر في كفّ جــبــان
وغــرستُ الــســنــبلاتِ الخــضــرَ في شــرّ مــكــان
فــإذا بي غــرضُ الــرامي إذا اشــتــدَّتْ يــدان

✡✡✡✡

كــان ســوطي - دون أن أعــلمَ - ثــعــبــانــاً حَــقــودْ
يــلــسع الحــمــقى صــبــاحــاً، ثمّ في الــلــيل يــعــود

- يعقوب يوسف عبدالله السبيعي.
- ولد عام ١٩٤٥ في حي المرقاب بمدينة الكويت.
- حصل على شهادة الثانوية العامة.
- عمل محققاً في وزارة الداخلية، وموظفاً بجامعة الكويت.

فــرمـــيـتُ الـــســـوطَ من كـــفّي، وصـــادقتُ الـــرعـــود
وســـكـــبتُ الحبَّ صـــخّـــابـــاً عـــلـى قـــلب الـــوجـــود
عـــلّهُ يـــشـــتـــاق لـــلـــشـــمس فـــيـشـــتـــاق الـــصـــعـــود

✵✵✵✵✵

كـــنتُ أرضى بمـــصـــيـــري لـــو أرى الـــوردةَ تـــرضى
ربّـــمـــا يُـــدفَن غـــيـــري حـــيـــنـــمـــا يُـــقـــتَل عـــضّـــا
نـــعـــشـيَ الـــفـــارغُ لن تحـــمـــلَه أكـــتـــافُ مـــرضى
لن يـــواري الـــقـــبـــرُ صـــدراً قـــتلَ الـــظـــلـــمـــاءَ بـــغـــضـــا
ســـوف أذرو من عـــظـــامـي الـــبـــيض في الأحـــداث وَمْـــضـــا
وســـأبـــقي ظُـــفـــريَ الـــنـــابتَ لـــلـــمـــشـــبـــوه رفـــضـــا
فـــإذا صُـــغتُ طـــبـــولَ الـــغـــابِ لـــلـــخـــفّـــاق نَـــبْـــضـــا
ورأيتُ الـــغـــيمَ يـــبـــني لـــعـــطـــاشِ الـــطَّـــيْـــر حـــوضـــا
فسأرضى
...... وسأرضى

من ديوان: «السقوط إلى الأعلى»

✵✵✵✵

سليمان الخليفي

لعينيك وعودا

سادتِ الشمسُ
الجليدا
فتردّى كِسَفاً سيلاً
شديدا،
لا يُلام الثلجُ إن أعيا
صمودا
صارتِ البذرةُ ساقاً
ونما البُرْعُمُ أوراقاً
وُرودا
لا يُلام البذرُ إن عافَ
الجمودا
غاض في نافورة الليلاءِ
ليلٌ
فاعترتْها زرقةُ البحرِ
بضوء اللؤلؤِ الغافي
فأخلتْها
القيودا،
من يلوم الليلةَ الليلاءَ
إن غيّبها الصبحُ
وجودا.
فأتيتِ وتخطّيتِ
حدودا،
وتساميتِ إلى الغيمِ
صعودا،
وابتسمتِ، لعبةُ الدنيا
على ثغركِ
ما أبقتْ على عوديَ
عودا،
فانثنيتُ
أيُلام القلبُ إنْ أصغى

- سليمان محمد علي الخليفي.
- ولد في مدينة الكويت عام ١٩٤٦.
- حصل على بكالوريوس من المعهد العالي للفنون المسرحية.
- رئيس قسم بمجلة الثقافة العالمية، وعضو مسرح الخليج ورابطة الأدباء.
- صدر له ديوان: «ذرى الأعماق» ١٩٨٤ ، وله ثلاث مجموعات قصصية ومسرحية وكتاب: «صقر الرشود والمسرح في الكويت».

لعينيكِ

وُعودا؟!

واءةٌ تلمع في الأحداق

تنشقّ إلى العطرِ

جديدا

تغزل السَّمعَ

على ترنيمة الصوتِ

نشيدا

و«هياوينُ» إذا أحرمَنا الدهرُ

تُوَفّينا

العهودا،

من يلوم اليأسَ

إن صيّره الشوقُ

مَدى الأحلامِ

إرهاصاً

أكيدا.

من ديوان: «ذرى الأعماق»

****

غنيمة زيد الحرب

عيون نخلتي

مرت شهورطويلة منذ بداية الاحتلال العراقي للكويت، ولم تتلقَّ خبراً عن أهلها خارج الكويت، فجاءت هذه القصيدة تصوّراً لحالها فيما لو خرجت من الكويت بحثاً عنهم، وكان مجرد احتمال مغادرة الكويت مدعاة للقلق لديها.

أبحث عن أحبّتي
في سكتة الوجودِ
في المنامْ
في هدأة الجفونِ
تحت خنجرِ الظلامْ
فربّما
يأتون في الحلمِ
وربما
تبعث لي الأحلامُ من عيونهم
سلامْ
طالت مسافاتُ الشهورِ بيننا
ولا رسالةٌ

- غنيمة زيد عبدالله الحرب.
- ولدت في الكويت عام ١٩٤٩.
- حصلت على ليسانس في علم النفس والاجتماع.
- عملت إخصائية اجتماعية.
- دواوينها الشعرية : «قصائد في قفص الاحتلال» ١٩٩١، «هديل الحمام» ١٩٩٣ ، «أجنحة الرمال» ١٩٩٣، «في خيمة الحلك». ١٩٩٣ .

ولا نداءٌ في الأثيرِ
أوكلامْ.

✡✡✡✡✡

لولاكمو... يا أهلُ ما هجرتُ خيمتي
وما ابتعدتُ عن حديقة الصبا
ولا تركتُ جدّتي وحيدةً
في قبرها تنامْ
لولاكمو...
لما تركتُ في الحدود مُهجتي
وما ابتعدتُ عن عيون نخلتي
ولا تركتُ قطّتي
بلا طعامْ
لولاكمو
لما هجرتُ بحرَ ديرتي
وما انسلختُ عن هويّتي
ولا ارتحلتُ عن شواطئ السلامْ .

من ديوان: «قصائد في قفص الاحتلال»

****

النــــداء

تناديني
فيصمتُ كلُّ ما حولي
ويصغي خافقي للصوتْ
كأنّ مآذنَ الإشراقِ تدعوني
كأنّ معازفَ البشرى
تُمنّيني
وتفتح بابها المغزولَ بالأنوار .

✡✡✡✡

تناديني
فأجهلُ هل أنا ما كنتُ
أم ما صرتُ
أم ماذا...؟
عدا أني بلا أوقاتْ
سوى ديمومةِ «الآنَ» التي حلّتْ
بأعماقي
تغلّفني بنور «الذاتِ» أستبقي
بضوء ندائها ذاتي
وأخرج من دجى الأمواتْ .

من ديوان: «خيمة الحلك»

****

سالم عباس خدادة

بردى

صباحُ الخيرِ يا بردى
صباحُ مفعمٌ بَرَدا

وثلجٌ من سفوحِ الحُبْ
بِ يهمي رائعاً غرِدا

يسابقُ بعضُه بعضاً
إلى أملٍ بنا اتّقدا

فمن قلبي إلى رئتي
تسافر بهجةً وهدى

أريدُكَ دافقاً أبداً
أريدُكَ ضاحكاً أبدا

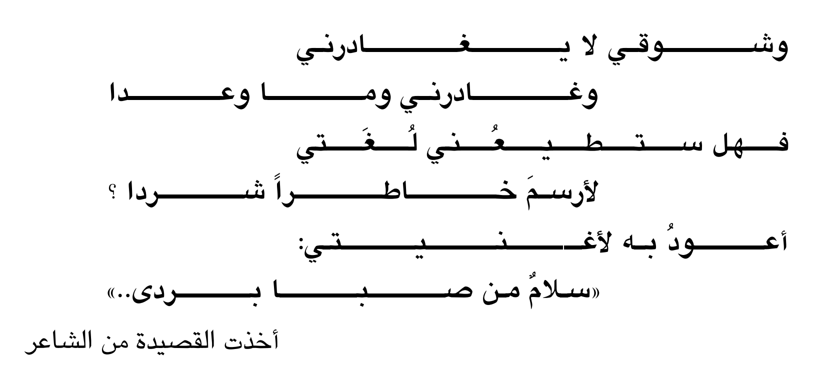
فَمنْ أضْناكَ يا فرحي؟
ومَنْ عن شطِّكَ ابتعدا؟

أراك فتدمعُ العينا
نِ مِنْ كَمَدٍ رَوَى كَمَدا

فلا رَوْحٌ وريحانٌ
يعانقُ مُدنَفاً وَجَدا

- ولد في الكويت عام ١٩٥٢.
- حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية.
- يعمل في التعليم الجامعي.
- صدر له ديوان : «وردة وغيمة ولكن.. » ١٩٩٥، ومؤلفان هما: «التيار التجديدي في الشعر الكويتي»، و «ظاهرة

ولا رشأٌ بهِ ظَمأٌ
ولا مِنْ عاشقٍ وَرَدا
ولا الأنسامُ راقصةٌ
فتُنعشَ راعشاً همدا
فهل ساءتْكَ أحوالٌ
فلم تَسْطِعْ لها جَلَدا
فهِمتَ تُسائلُ الأيّا
مَ عمّنْ يَكْسرُ الزَردا
وعن فجرٍ بلا أملٍ
وعن ليلٍ بيَ انفردا
يعبُّ يعبُّ آمالي
ولم يترك لي الزَّبَدا
ويطبقُ فوق آفاقي
فلا تنفَّسُ الصُّعدا
ولما غاب نَيِّرُها
وغابتْ أنجُمٌ بَدَدا
بعثتَ بروحكَ الثكلى
إلى روحي فنحنُ صدى
ومنْ أنفاسكَ الحرّى
حرقتَ الروحَ والجسدا
فجفَّ رحيقُكَ الأحلى
وشهدُكَ عافَ من شَهِدا
أمرٌّ عليكَ محتشداً
لذكرى لم تزل مَدَدا
لعلّي ألتقي أحداً
ولكنْ لا أرى أحدا
فكيف أضمُّ أمنيتي
وما ملكتْ يدايَ يدا؟



وشوقي لا يغادرني
وغادرني وما وعدا
فهل ستطيعُني لُغَتي
لأرسمَ خاطراً شردا ؟
أعودُ به لأغنيتي:
«سلامٌ من صبا بردى..»

أخذت القصيدة من الشاعر

****

نجمة إدريس

مـــاذا لــو...؟

ماذا لو..

يُورقُ بستانٌ في بستانْ

تسقط أثمارُ الدهشه

تنقطُ أشربةً في فمْ

تنبض رعشهْ ؟!

ماذا لو..

في سجفة هذا الليلِ السافي

نتجلَّى؟

نُمحى

من لوحةِ هذا الوقتِ الحائلِ

ننجو

من دبق الساعاتِ الكسلى

نتطايرْ !

ماذا لو..

نتصاعدُ أبخرةً

– ولدت في الكويت عام ١٩٥٣.
– حصلت على درجة الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة لندن.
– تعمل في التعليم الجامعي.
– من دواوينها: «الإنسان الصغير» ١٩٩٨، «مجرة الماء» ٢٠٠٠، ولها مؤلفات أخرى.

نتلوّى دائرةً

تنداحُ فضاءاتِ دوائرْ ؟!

☆☆☆☆

ماذا لو..

نخلعُ هذي الأوجهَ

والأسماءْ

لو ننضو عنّا الأثوابَ

وقعقعةَ الأحرفِ

ريشَ اللغةِ الجوفاءْ ؟

نتوضّأ من آثام التكرارْ

دورانِ الأعينِ في اللاشيءِ

سآمةِ هذي الجدرانِ البلهاءْ

ماذا لو نتعرّى

نتدفّأ باللاشيءِ

نصلّي في حضرة نزفِ الغيمِ

ونجهشُ في صدر الليلِ الناعمِ

أشلاءً أشلاءْ.

☆☆☆☆

ماذا لو..

ننوي الحجَّ لبستانِ الفضّه

نثقبُ سقفَ الأفق الأعمى

نتدلّى

من أغصنِ هذا الكونِ الخائرِ

فاكهةً

تتلامس أكؤسُها البضَّه

نتساقطُ

فوق سفوحِ الثلج الأسودِ

بَتَلاتٍ

بيضاءً

غضَّةْ.

✵✵✵✵✵

ماذا لو أنّا

نخلع نعلَيْنا

في وادي الفيروزِ

ونخلع عنا عُمريْنا

نخرجُ من آثام الأرضِ

خِفافاً

ماذا لو أنّا؟

ماذا لو أنّا؟

من ديوان: «مجرّة الماء».

✵✵✵✵

جنة القريني

الفجيعة

قُلنا بأنكم لنا
أهلٌ وأقرباءْ
قلنا بأنكم ذوو الندى
ذوو الوفاءْ
قلنا وغنّينا لكم
قلنا وجرّدنا لكم
أقلامَنا انتماءْ
عشنا سنينَ الحربِ
في آلامكم
ذقنا دموعَ الأمهاتْ
ذقنا جحيمَ الأسرِ
شوقَ الغائب الملتاعِ
للبيتِ الحنونْ
ذابت أسًى أكبادُنا
ساحتْ بغدرانِ الدمِ الفوّارِ

آياتُ الفخارْ
جئنا، تسابقنا إليكم
نُنشد الأشعارَ
تحت نخيلكم، فَرِحينَ
ينطقُ في مآقينا الصفاءْ
قلنا نُحبُّكمُ
وأنتم بالهوى أهلٌ
وأهلٌ بالغناءْ
هل تذكرونْ؟
هل تذكرون اليومَ ما كُنّا وما كنتم
وما كان الودادْ ؟
ماذا تُرى حلَّ بكم ؟
ماذا ترى بدّلكم ؟
ماذا ترى غيَّرَ
سيماءَ الإخاءْ ؟

- جنة عبدالرزاق محمد حبيب القريني.
- ولدت عام ١٩٥٥ .
- دواوينها الشعرية: «من حدائق اللهب» ١٩٨٨ - «الفجيعة» ١٩٩١ .

في أوجهٍ نعرفها
نعرف فيها
طلعةَ الكبرِ
وألوانَ الإباءْ .
من أجل ماذا جئتمُ
تَسْعون في زرع الجراحْ ؟
من أجل ماذا
كلُّ هذا الغزوِ والتدمير والسلبِ
المباحْ ؟
من أجل ماذا؟
فكّروا
قلتم بأنكمُ خُدعتم
أولَ اللحظاتِ
تم تكشَّفتْ لكمُ النوايا
ها هنا
أنتم إذاً
في أرضنا
لا في أراضي القدسِ
هلاّ تنظرونْ
أنتم هنا
في أرض إخوانٍ لكم
أبناءِ أعمامٍ
وأخوالٍ، وعمّاتٍ
وخالاتٍ

هُمُ المزنَ السنيَّ
بحربكم كانوا
وشطآنَ العطاءْ
لكنكم جازيتموهم
انظروا
ما أجزلَ اليومَ الجزاءْ !

✲✲✲✲✲

من أجل مَنْ
جئتم إلينا
حاشدين الموتَ
في أحداقكم ؟
من أجل من ؟
هلا تساءلتم قليلاً
حين تسجو أنجمُ الليلِ الأسيرْ
أو حين تترى
أوجهُ الذكرى
فتبدو طفلةٌ غرقى
بدمع الخوفِ تدعو:
«بابا» ارجعْ
لا تروح»
أو في ثياب الحزنِ أمٌّ
عند باب البيتِ تشكو
«يا إلهي
قلتَ إن الله يجزي الصابرينْ

وأنا قد ملّني

صبرُ السنينْ

والأسى يأكلني

والحزن يُفني مشعلَ الصبرِ الأخيرْ

«مازنُ» استُشهدَ

«فوزي» لم يعدْ

و«بهاءٌ» جُرَّ للموت المهينْ

عفوكَ اللهمَّ ربّي

لا اعتراضْ

إنما وَجْدُ طغى في القلبِ

فاضْ

فمتى ترسو على جفنيَّ

أفلاكُ السكونْ؟

ومتى تحنو

على الشعب الذي اجترَّ المنونْ؟

ومتى تجزي

جموعَ الصابرينْ»؟

من أجل من

أنتم هنا؟

من أجل مَنْ

فارقتمُ آباءكم

أمّاتِكم

إخوانَكم

أبناءَكم ؟

من أجل مَنْ

فارقتمُ «بغدادَكم» ؟

من أجل مَن

فارقتمُ «عشّاركم» ؟

ونخيلُ «بصرتكم»

يمدُّ الطرفَ للتاريخِ

في خجلٍ

ليشكوكم إليهْ

من أجل من

فارقتمُ «النجفَ الشريفَ»

و«كربلاءَ»

ونحن في الشهر الحرامْ ؟

من أجل مَنْ

قولوا

تركتم «سيّدَ الشهداءِ»

في دمهِ

يناديكم بأن ترعوا الذمامْ؟

☆☆☆☆☆

من أجل مَنْ

هذا الجنونْ؟

هل تعلمونْ؟

من أجل معتوهٍ

غزا أحلامَهُ

همزُ الغرورْ

من أجله جئتم
لكي تتدنّسوا
بدماء أهليكم
إلى أبد العصورْ
من أجلهِ
يدعو،
فتحتشدُ الصدورُ
بخشيةٍ عمياءَ
تحشركم إلى حُفَرِ الفَناءْ
هلا رجعتم – لو قليلاً – للوراءْ
هلا نبشتم
صخرَ ذاكرةِ السنينْ
– مَن شردَّ الآلافَ
مِنْ مهد الجدودْ؟
– من رصَّ أجسادَ الألوفِ
بشاحنات الرملِ
تُلقيهم بهاجرةِ الحدودْ ؟
من أعدم الآلافَ والآلافَ
دون جريرةٍ تُذكرْ
وأنتم تعلمونْ ؟
– من أغرق النخلَ العراقيَّ الأشمَّ
بلجّة الدجل الغبيِّ
وأسقط التاريخَ
تحت حذائه
ومضى يهزّ مُتونَهُ هُزءاً
ويلفظكم دماً متخثّراً وَسِخاً
ليعلكَ غيرَكم
من أهلكم ، علناً
وأنتم تنظرونْ ؟
ماذا جرى
لدم الإباءِ
نراه دوماً
في مياه وجوهكم ؟
ولغيرةٍ
كانت تضجُّ بها
فروعُ ضلوعكم ؟
أين العراقيونَ
أهلُ الشيمةِ، الأحرارُ ؟
أين فعالهم ؟
كلُّ الأُباةِ اليومَ
ينتظرونكم معنا
فهُبّوا
يا حماةَ الحقِّ
في وجه الضلالْ
هبّوا،
فلا أيامنا السوداءُ باقيةٌ
ولن تمتدَّ بالطغيانِ
أغصانُ الظلالْ .

من ديوان: «الفجيعة»

****

نشمي مهنا

دليلٌ... لأنثى الأيائل

على أيِّ جنبٍ ستغفو المراكبُ ليلاً ؟
وحضنُ الموانىءِ شوكٌ ينزّ بعيني
ويقتاتُ صبري
وهذي مصابيحكمْ
وسوساتٌ تجولُ بصدر المدائنِ..
تُوهن فيَّ جدارَ اليقينْ
ألا خبّئوها
لليلٍ سيأتي.. يواري رذاذَ النشيج بأحضانكمْ
ويُخفي بجنح عباءاته برهةً للعويلْ
رأيتُ - وفيما يرى العاشقونَ -
بلاديَ تنفض جيبَ التذكّرِ
لم تدخّرْ شوكةً للنزال القريبْ
سأخدشُ فيها المرايا
وأُبقي على وجهها جمرةً
كي تُذيبَ اصطباري بوخز الشتاءْ
على أيّ جنبٍ سأغفو..؟

وفي القلب زيتٌ
تشرَّبَ أفقُ سراجٍ بقلبيَ حدَّ الثماله
وجوهٌ نسيتُ بمشكاة أمسي
تُراود فيَّ الرجاءَ الأخيرَ كعينيْ قتيلْ
فيا قُبّراتِ الحنينِ الذي...
أمهليني !
لعلّي بأطياف حُلْمٍ نسجتُ رؤاهُ
أثوبُ لرشدي
وأقدح في حشرجات المتاهةِ بعضَ اليقينْ
فأنثايَ تستمطر الغيمَ حلْما
ليرشحَ فوق الوسائدِ
كانت تمسِّد وجهَ السماءِ المجدَّرِ
كانت تلملمُ عِقْدَ البكاءِ الوشيكِ
تراود فيَّ الحنينَ لأحرثَ في تربةٍ
(قد بذرتُ شميمَ المباخر في معطفيها)
أما أرعبتكِ الدماملُ في قسَماتِ الوجوهِ؟

- ولد عام ١٩٦٤.
- حصل على بكالوريوس إدارة أعمال من جامعة الكويت.
- عضو في جمعية الصحافيين الكويتية، عضو سابق في منظمة العفو الدولية.
- صدر له ديوان: «البحر يستدرجنا للخطيئة» ٢٠٠١.

وفزّاعةٌ قد حشونا بخدرٍ بيادرَنا
الموحشاتْ ؟!
أما زلتِ فينا كما كنتِ طفلاً يشاغب
وحشَ الكهوفْ،
ويصدح فيها بترنيمة العاشقينْ؟!
....
تعود بضحْكاتها اليانعاتْ
كأرجوحةٍ من ضحى
تُقلِّمَ رمحَ القبائلِ أو مخلباً للخريفْ.

✡✡✡✡✡

تفتَّحَ في القلب حلْمُ
يُخاتل إغفاءةَ السادرين عميقاً بليل
الشوارعِ
أو في نواصي الضلوع البعيدةِ
والناصبين شراكاً لنجمة طفلٍ
تُجمِّر – في جذوةٍ – قلبَها بالفتائلِ،
تنأى..
تعودُ..
وتنأى.. تغيبُ
بسكْراتها الوامضاتِ
كنقطة حبرٍ بآخر سطرٍ
قبيلَ الغياب الأخيرْ..

✡✡✡✡✡

مررتُ بكثبان أرضِ الجزيرةِ
علّي على ريح عنبرةٍ أستدلُّ
وعشبُ الشواهدِ حوليَ يصحو
على وقْع أقداميَ الهامساتِ
يشير إلى تلةٍ قد أناخ على ظهرها
وهَجُ الشمسِ
أين السبيلْ ؟
عثيرٌ هو الدربُ أنّى التفتنا
ووهمًا نحاولُ رَتْقَ المسافةِ بين شفاه
البحارِ
وبين رمالٍ تُكلِّس أحلامَها في
الوصولْ
ووهماً نُرمِّمُ وجهَ الفواصلِ
والبوصلاتِ
وقد شوّهتها مخالبُ هذا الغبارِ الضريرْ
أعودُ
كما دمعةٍ علقتْ في رخام المطاراتِ..
أو شفرةٍ لتحزّ رقاباً تُطاولُ أسوارَ
نَخْلِ الرجاءِ
لتحنيَ هاماتِها الباسقاتِ
انتظرتُ الشتاءَ طويلا
وودّعْتُ صيفاً أذاب بجمراته رعشةً للحنينِ
انتصبتُ كما الصحو بين الفصولْ..

✡✡✡✡✡

أناديه «حيزانُ».. «حيزانْ» (١)
وحيزانُ معترضٌ سكّةً للحديدْ..

(١) حيزان: جَمَل من سلالة عربية أصيلة.

إلى أيِّ سربِ الخباري تحنّ بهذا الحداءِ/ الأنين؟
وما في المدائن غيرُ الهجيرْ
وما في الشوارع غيرُ نداءِ الشموع بعيني ينوسْ
مشيتَ...
مشيتُ...
وفي القلب نايٌ يُتأتئُ لحناً تشظّى
وترشحُ منه الثقوبُ أنيناً
أحيزانُ يا قبلةً للوصولْ
وشاهدَ وأدِ الخزامى
بأذْنيكَ تغفو أحاديثُ إفكٍ
تَناسلَ في خدْرِها عنكبوتُ الفضائحِ سرّا
....
بنيران حقدكَ
دعنا ندكّ رمادَ المدائحِ
واللّجْلَجاتِ التي أشعلوها
لضيفٍ سيأتي
لكي يبْتني فوق بحرٍ من الرملِ
ديباجةً لقصيدٍ
يُعلّق من منكبيه على كعبة الحالمينْ
أحيزانُ...!
خذني على هودجٍ من ظلالٍ لبيت القصيدِ
لكي أستريحْ

فمنذ قرونٍ
وَأَدْنا بأرض الجزيرةِ أنثى الأيائلِ
كانت تعيث غراما
وكانت.. تُطيح بأوتاد خيماتِنا الواهناتِ
.. تُناطحُ صخرَ الفحولةِ فينا... بحدّ قرونْ !
.. تذرّ بيادرَ قمحٍ غَرَسنا على ناهديها
وتُطعمها خلسةً للغريبْ
وكانت تَدلّ القبائلَ
تُوقظ ليلَ الضغائنِ في أصغريها
وتهمس في أذْن نجمٍ - تشظّى من الغيظِ -:
«قد لذّ طعمُ الدماءْ..
أما حان - بعد - لقابيلنا أن يجيءْ؟!»

☆☆☆☆☆

رأيتُ - وفيما يرى العاشقونَ -
بأرض الجزيرةِ..
ظلاّ...
يجرّ خطاه على ساعديهِ
أصوفيٌّ هذا الزمانِ - يُواكِبُهُ الوحيُ
أنىّ يحلُّ ؟!
تضيء فوانيسه برهةً.. ثم تخبو

يظلّ ينوء بأشجار دِفلى على منكبيهِ
فيسّاقط الماءُ في راحتي حكمةً... حكمةً
تخطّ على رمل قلبي عصاه الفصيحةُ :
إن النهايةَ «باءُ» البدايةِ
فاتحةُ القادمينْ
هو الموتُ برقٌ يضيء بمشكاة هذي الخليقةِ
مفتتحاً خطوَهُ في السديمْ
وكفٌّ تشدّ مقابضَ بوّابةٍ للعبورْ
وتنفض عنا غبارَ الخطيئةِ
كم غاض ماءُ البحيرةِ في مقلتيَّ
لينداحَ موجاً على ضفّتيكَ
ولا بدَّ من قبّرات حنينٍ – ولو بعد حينْ –
ذرَتْها الرياحُ بقلب الجزيرةِ
يوماً تعودُ
تحطُّ
تلملمُ ريشَ المباهجِ عشّاً
فيخضرُّ – من خفْقِها – الرملُ في راحتيكْ..

✡✡✡✡

أعود لأنثايَ
هذي التي ساومتني على الحلْم وهما
....
....
فعدتُ من الحلْم والوهم صفْرَ اليدينْ.

من ديوان: «البحر يستدرجنا للخطيئة».

✱✱✱✱

علي حسين الفيلكاوي

أجنحة في جسد الصمت

برقُك الماءُ
توّجَ قافلةَ الغيمِ
فوق امتدادِ الخليجِ
لتنبتَ من عشبكِ الأرضُ
يشبع جوعُ الرحيلْ
فمذ كنتِ والموجُ
يخفق بين يديكِ
على صدره تستريح المرافىءُ
والسفنُ المتعباتْ
وأنتِ الصغيرةُ في اللانهايةِ
كنتِ هنا
قبل أن تُخلَق الأرضُ
فوق ذوائبكِ الريحُ
تسبح خلف شراعِ سمائكِ..
يخترق الأبيضُ المترامي
غيابَ الجهاتْ
على الماء تقطر أقدامُهُ
وبين يديه تقيم الشواطىءُ أعشاشَها
تتفتّح أنحاؤهُ
شهوةً للرحيلْ
مَراكبُه الموجُ
والضوءُ زوّادةٌ
للغيوم البعيدةِ
كان يُمازج صوتكِ
والبرقُ يكشف أجزاءَهُ
«حين ينبت في جسد الصمت أجنحةٌ
سوف يكبر مدّكِ
يغمر معبدَ أصنامنا»
الصدى وحده يتذكّرُ
والجسدُ البحرُ
يُطلق أنحاءه من عبوديّة الرملِ
كانت بأقدامه جزرٌ من دماءْ
على ظهره مدنٌ غارقاتْ
وحزنٌ تحدّر من ألف عامٍ وأكثرَ
يركضُ
تسقط من شفتَيْ سواحلهِ
الجزرُ
المدنُ
الحزنُ
قال: «أُحرّر موتي

– ولد عام ١٩٦٥.
– ليسانس تاريخ – جامعة بيروت العربية.

وأكلُ صحراءَ أوجاعنا»
تبعثُه الرياحُ
البروقُ
الجهاتُ
النوارسُ
أحيتْ قيامةَ أقدامهِ
شهوةُ الموتِ
كانت ظلالُ السماءِ
تضمّ لأحضانها كلَّ بيتٍ
وكان الضياءُ الذي مات بالأمسِ
يقفز فوق يديهِ..
سعى.. بين أنهار أضوائهِ
اختفى في الطريقْ
فمُ الريحِ
يفتح أصدافَ صرختهِ
«سوف أثقب وجهَ الحريقْ
أكون رماداً»

نكون رماداً
على يده تتساقط أجزاؤنا
لم نكن حينها
لم تكن غيرُ صرختهِ
خلفنا جسدٌ من دمٍ
ووراء النهايةِ تُدفَن أسماؤنا
كيف... يمكننا أن نقول وداعا
لكلّ البيوتِ التي ابتلعَتْها الرياحُ
ومن سوف يكتب ذاكرةَ البحرِ
حين يغيب بنا الوقتُ !
يصمتُ..
تجذبنا موجةٌ نحو أعماقهِ
من يدينا تُحرّر أجسادَنا
تتطاير فوق الشفاهِ النوارسُ
بيضاءَ
بيضاءْ...

أخذت القصيدة من الشاعر

****

صلاح دبشة

الخريف

الخريفْ
ذلك الأصفرُ الباهتُ
الذي لا يحبّ الشجرْ
يمتطي صهوةَ القحطِ، يسحلُ تلك الصحاري
بضحكة ثورْ..
الخريفْ
ينهر الأرضَ
يصبغ ظهرَ الرياحِ
يدقّ البحارَ
يُسطّح أظفارَه، ليبارزَنا
ثم يركل بعض «الكراتينِ»
يسخر من باعة «البوظة» المتعبينَ
يُلثّمهم
ثم يلحس أعينَهم..

صاحبي قال إن الخريف اشترى منهُ
كومةَ رملٍ
وقال كلاماً خطيراً
تمنّيتُ من أذنيَّ السكوتْ..

الخريفُ
يعضُّ المَدى
يعبر الضوءَ
يدخل بالعرضِ
يختطف اللمساتِ الأخيرةَ
من جسد امرأةٍ
ثم يصدم جوَّ الرصيفِ
وينهض كالوعلِ

- صلاح دبشة صالح خليفة الماجدي.
- ولد في الكويت عام ١٩٦٨.
- حاصل على البكالوريوس من كلية التربية في جامعة الكويت.
- مدرس أول لغة عربية .
- عضو في رابطة الأدباء في الكويت.
- دواوينه الشعرية: «نحوك الآن.. كأني» ١٩٩٧، «مظاهرة شخصية ١» ٢٠٠٠ .

يجتاح نصفَ الحديثِ

(يُبَهدِلُ) هذا السكونْ

مرّةً كنتُ أسأل شيخاً مسنّاً فقالَ:

الخريفُ قديماً تنازل عن عرشهِ

ونَفَوه على ناقةٍ

تركوه بلا بيت شَعْرٍ.. - ولا قِربةٍ -

للذئابِ

وواجه (داباً) كبيراً هناك

فصارعهُ

ثم صار ابنُ عمشةَ بينهما...

الخريفُ

«يخُشُّ» من البابِ

ينثرُ بصْماتهِ

في «البَرادي»

على الطَاولاتِ

على الأرضِ والفَرْشِ والأجهزه

ليهدِّدَ كلَّ الذين نَسَوْا وقتَهم في المياهِ

الذينَ نسوا وقتَهم في التّرابِ

ويَمضي على أن يعودْ..

المساءُ يقول بأن الخريفَ يفتّش عن سيفهِ

ليعودَ

ويقتُلنا واحداً واحدا..

الخريفْ

واحدٌ من ثَلاثْ...

١ - لعنةُ القُدَماءِ التي حرُّفتْ .

٢ - الهواءُ الذي شَمَّ آثامَنا.

٣ - ....

من ديوان: «نحوك الآن.. كأنيّ»

****

إبراهيم الخالدي

الفتى الهاشمي

عاد من حيثُ جاءْ
الفتى الهاشميُّ النقيُّ الرداءْ
كــان في «مـــصــــرَ» و«الـــشـــامِ»
و«النهروانِ»
وكان إماماً بقصر الخليفةِ حيناً
وسجنِ الخليفةِ حيناً
وفي معصميه بلاءٌ بيوم «حنينٍ»
وفي مقلتيهِ حنينٌ لكرب البلاءْ
جالَ في الأرضِ
حتى تململَ من سيفه المُنتَضى
وارتضى
غيمةً لا تخون خزائنها
وطناً في السنين الخواءْ
عاد من حيثُ جاءْ
الفتي الهاشميُّ النقيُّ الرداءْ
وأنا منهُ !!
- إن شئتَ صِدقَ الحديثِ -

أنا بعضُهُ
غـربـتـي من شـتـات صـهـيل الخـيـولِ
ضُحى الحربِ
أمسْ
أحفظ الدرسَ عن ظهر قلبٍ
أُزاوجُ ما بين عبّاد شمسٍ وشمسْ
أسلك الدربَ بين الممالكِ
أصطفي من أشاء وما أشتهي
قد ورثتُ الديارَ
ومَنْ أورثوها
ومن ضيّعوها
فلن انتهي
لي من الأرض رملٌ غويٌّ
وفي الشاهقاتِ
نشيجٌ تطاول فيَّ
وفي الباسقاتِ
رُكامٌ تهادى

- إبراهيم حامد الخالدي.
- ولد عام ١٩٧١في الكويت.
- يعمل في التعليم والكتابة في بعض الصحف الكويتية.
- دواوينه الشعرية: «دعوة عشق للأنثى الأخيرة» ١٩٩٤ ، «عاد من حيث جاء».

وسادَ البلادَ
ولما تمادى
هَمَى
فارتعشتُ
وعدتُ وحيداً إلى أضلعي
باردٌ دمعُها
انسكبتُ
ربَّ حزنٍ نما
فيه من شقوة البردِ ما لا يدثّرُ روحي
ولا يستفزُّ جروحي
كفى
انقضى العمرُ في غربةٍ تلْوَ أخرى
ولستَ تَمَلُّ .

من ديوان: عاد من حيث جاء»

****

شعراء الكويت

اسم الشاعر	سنة الميلاد	رقم الصحفة
- عبدالمحسن إبراهيم البابطين	١٨٨٢	٢١٩
- صقر الشبيب	١٨٩٤	٢٢١
- خالد الفرج	١٨٩٨	٢٢٦
- راشد السيف	١٩٠٠	٢٣١
- محمود شوقي الأيوبي	١٩٠١	٢٣٦
- حجي بن قاسم الحجي	١٩٠٢	٢٣٩
- عبداللطيف النصف	١٩٠٤	٢٤١
- عبدالله سنان	١٩١٧	٢٤٣
- فهد العسكر	١٩١٧	٢٤٥
- أحمد السقاف	١٩١٩	٢٥٠
- عبدالله زكريا الأنصاري	١٩٢٢	٢٥٣
- أحمد مشاري العدواني	١٩٢٣	٢٥٦
- عبدالله أحمد حسين	١٩٢٧	٢٥٩
- عبدالمحسن الرشيد	١٩٢٧	٢٦٢
- فاضل خلف	١٩٢٧	٢٦٥
- يعقوب الرشيد	١٩٢٨	٢٧٢
- علي السبتي	١٩٣٥	٢٧٤

- عبدالعزيز سعود البابطين .... ١٩٣٦ .... ٢٧٦
- محمد أحمد المشاري .... ١٩٣٦ .... ٢٧٩
- خالد سعود الزيد .... ١٩٣٧ .... ٢٨١
- محمد الفايز .... ١٩٣٨ .... ٢٨٤
- خليفة الوقيان .... ١٩٤١ .... ٢٨٧
- عبدالله العتيبي .... ١٩٤١ .... ٢٩١
- سعاد الصباح .... ١٩٤٢ .... ٢٩٤
- خالد الشايجي .... ١٩٤٤ .... ٢٩٦
- يعقوب السبيعي .... ١٩٤٥ .... ٢٩٨
- سليمان الخليفي .... ١٩٤٦ .... ٣٠٠
- غنيمة زيد الحرب .... ١٩٤٩ .... ٣٠٢
- سالم عباس خدادة .... ١٩٥٢ .... ٣٠٥
- نجمة إدريس .... ١٩٥٣ .... ٣٠٨
- جنّة القريني .... ١٩٥٥ .... ٣١١
- نشمي مهنا .... ١٩٦٤ .... ٣١٥
- علي حسين الفيلكاوي .... ١٩٦٥ .... ٣١٩
- صلاح دبشة .... ١٩٦٨ .... ٣٢١
- إبراهيم الخالدي .... ١٩٧١ .... ٣٢٣

****

لبنان والمهجر

الدكتورة سهام أبوجودة

الأستاذة سمر فغالي

الدكتورة سهام أبوجودة

- لبنانية من مواليد عام ١٩٣٦.
- حصلت على درجة الدكتوراه في الآداب عام ١٩٩٧ من الجامعة الأميركية في بيروت.
- عملت في تعليم اللغة العربية في المدرسة الألمانية في بيروت، وفي الجامعة الأميركية ببيروت، وفي الجامعة الأميركية اللبنانية.
- عملت محاضرة في جامعة برنستون عامي ١٩٧٨ - ١٩٧٩.

من أعمالها:

- مصطلح فرح أنطون بين التعديل والتجريح .
- الحركة الأدبية في لبنان بين ١٩٣٦ - ١٩٤٥ من خلال جريدة المكشوف.
- الأخطل الصغير: سيرته وأدبه.

الأستاذة سمر فغالي

- لبنانية من مواليد عام ١٩٧٤.
- ليسانس في اللغة العربية.
- مرشحة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية - الجامعة الأميركية.
- تتقن الفرنسية والإنكليزية .
- عملت في التعليم المتوسط والتعليم الثانوي.
- مندوبة مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري منذ عام ١٩٩٩.
- رأست جمعية طلاب الدائرة العربية في الجامعة الأميركية في بيروت.

الشعر العربي في القرن العشرين
فـــي لبنان والمـهـجـــر

الكلام عن الشعر في لبنان، في القرن العشرين بالتحديد، إنما هو الكلام عن «لبنان الشاعر»، مع توسّع في التعبير. فاللبنانيّون شعراء أو أصحاب ميول شعريّة بالفطرة، وقد بلغ شغفهم بالشعر في القرن التاسع عشر والقرن العشرين حدّ الولع، واستمرّ فيهم سنّة حتى اليوم.

فالشعراء اللبنانيّون، مثلهم مثل سائر شعراء الأقطار العربيّة، تطوّرت طبيعة شعرهم ومعالمه الفنيّة وفق العوامل الفاعلة الاجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة. وقد عانى اللبنانيّون وتألّموا من المآسي التي عصفت ولا تزال تعصف بهم، فقد اشتدت معاناتهم في القرنين الأخيرين بسبب الإقطاع الذي عمّ لبنان وما رافق ذلك من ثورات على الطبقيّة؛ والمجازر الدينيّة وظلام الحكم الحميدي الاستبدادي؛ وبسبب موجة الهجرة التي كادت أن تفرغ الوطن من رجاله، والنزعة العنصرية لدى حزب تركيا الفتاة، علاوة على المآثم التي ارتكبت في الحرب العالميّة الأولى؛ ثم الانتداب الفرنسي وما عقبه من انقسام الشعب اللبناني. أما المحنة الفلسطينيّة ومأساتها المؤلمة، ثم الحرب اللبنانيّة، فكلها كانت عوامل أدمت قلوب اللبنانيين.

غير أن كل ذلك لم يثنهم عن تأدية رسالتهم الإنسانيّة الفكريّة والأدبيّة، فأحيوا أوّلاً التراث العربي القديم، فدرسوا القرآن الكريم وبعثوا الشعر الجاهلي والشعر الأمويّ والشعر العبّاسيّ وطوّروا اللغة العربيّة وردّوا إليها متانتها وفصاحتها. ورفد تطوّر اللغة ترجمة الكتاب المقدّس التي أشرف عليها قطبا اللغة العربيّة في العصر الحديث: بطرس البستاني، وإبراهيم اليازجي، فأغنيا مفرداتها وبسّطا تراكيبها وطوّعاها لتعبّر عن قضايا العصر وأحواله؛ هذا فضلاً عن حركة الصحافة، في لبنان ومصر والمهجر، التي طوّرت اللغة أيضاً وعمّمت الأدب.

أما العامل الرئيس في تنمية الثقافة بين اللبنانيين، فكان إنشاء المدارس والإرساليّات التي انتشرت في أرجاء لبنان، فبعثت الحياة العلميّة والثقافيّة، ولقّحت الأدب العربي بمبادئ جديدة، ولذلك تطوّر شعر الشاعر اللبناني بقدر ما اكتسب واستوعب من ثقافته المزدوجة العربيّة والغربيّة.

وتسهيلاً للدراسة قسّمنا هذا البحث إلى مراحل، وذلك وفقاً للمنحى الأدبي الذي اتسمت به كل مرحلة واعتمدنا الشعراء المجدّدين المحوّلين في حركة الشعر في القرن العشرين. تناولنا في المرحلة الأولى المنحى الرومنطيقي وقسّمناه إلى حقبتين:

الحقبة الأولى، وهي حقبة الشعراء المخضرمين الذين جمعوا بين عمود الشعر العربي الأصيل والتيّار الرومانسي، يمثّلهم خليل مطران، والحقبة الثانية اكتست فيها الرومنطيقيّة صيغتها المثلى بفضل شعراء المهجر. أمّا في لبنان فتوّجها الياس أبوشبكة وأبدع في شعره.

في المرحلة الثانية واكب المنحى الرمزي المنحى الرومنطيقي ولكنّه تعدّاه. ويمثله الشاعر سعيد عقل، غير أن الحرب العالميّة الثانية أدخلت مفاهيم أدبيّة جديدة من وجوديّة وفوق واقعيّة، فضلاً عن مبدأ الالتزام، فجسّدها خليل حاوي في دواوينه.

أما شعر الربع الأخير من القرن العشرين فلم يدرس بعد دراسة دقيقة قيّمة، ولا يجوز، أن نقوّم نتاج شعرائه الآن، وهو قريب العهد بنا ومستمرّ في العطاء وفي حركة تحوّليّة دائمة.

الشعراء المخضرمون:

أطلق النقاد على شعراء الحقبة الأولى، أي شعراء الثلث الأول من القرن، اسم «الشعراء المخضرمون» بحكم ازدواجيّة ثقافتهم العربية القديمة والغربية.

اتسم الجزء الأكبر من شعرهم بالتبعيّة مبنى ومعنى، إذ تبنوا الأنماط الشعريّة الموروثة فقلّدوها، ولزموا عمود الشعر العربي واعتمدوا وحدة البيت والقافية، ونظموا للمناسبات، وكذلك تبعوا الثقافة الغربيّة التي انتهت إليهم فتأثّروا بالآداب الرومنطقيّة وأحبّوا شعراءها

فترجموا لهم واقتبسوا منهم، وتبنّوا مبادئهم: كالتقدّم والحرّية والثورة على القديم، فغلبت على كوكبة من شعراء النصف الأول من القرن العشرين، وظلّ مفعولها سارياً في شعر شعرائنا حتى اليوم وإن بنسب مختلفة.

غير أن هذه الثقافة المزدوجة قد شابها كثير من الضعف الأدبي والفكري إذ اقتصرت على دراسة منتخبات ضئيلة من الآداب العالميّة. لذلك لم يتح لهذه الثقافة أن تمتزج في ذات الشاعر وأن تنصهر لتولّد عطاء جديداً مبتكراً. ولذا جاء شعر المخضرمين، في مجمله، سطحياً أفقياً، خطابيّاً منبريّاً، يعتمد الموسيقى الصوتيّة.

وأبرز من يمثلهم خليل مطران(١٨٧٢-١٩٤٩) الذي هاجر من لبنان إلى باريس هرباً من ظلم عبد الحميد ومنها توجّه إلى الإسكندريّة وأقام فيها حتى وافته المنيّة، درس منذ عهد الطفولة والصبا اللغة العربيّة والفرنسيّة، تثقّف ثقافة عربيّة أصيلة تلقّاها على يد إبراهيم اليازجي، إمام اللغة العربيّة، فنمّت ملكته الشعريّة. واستمرّ فيه الأخذ المزدوج وانصهرت الثقافتان حتّى غدا الذهن الأصيل واللغة الأم مزيجاً عربيّاً غربيّاً [١]. نظم على غرار معاصريه من الشعراء المخضرمين، شعر المناسبات، ورثى كثيراً من عظماء عصره، وكذلك عبّر عن قضايا عصره الوطنيّة والسياسيّة والاجتماعيّة، كما عبّر عن أحواله الوجدانيّة.

أبرز خصائص شعر خليل مطران التجديد، فقد أعرض عن الاقتباس والنقل، وحوّل الشعر العربي عن أغراضه التقليدية إلى أغراض جديدة تنسجم مع حاجات العصر الحديث واتجاهاته.

فمطران شاعر حر، التزم الفصحى، إنما لم تستعبده الألفاظ والقوافي والأوزان، فالتجديد في عرفه «أن يخلق الشاعر موضوعاً من أوّله إلى آخره ويصوغه ويصوّره ويفصّله على نحو شعراء الغرب العبقريين... التجديد هو الخلق والإبداع». ومطران في الواقع لم يتحرّر كلّ التحرّر من القيود القديمة التي سار عليها معاصروه، غير أنه اضطر إليها مراعاة لأحوال العصر وللحياة الأدبيّة والاجتماعيّة التي عاشها في مصر. [٢]

أما الميزة الثانية فهي وحدة القصيدة مبنى ومعنى . فالقصيدة بناء تام ، لا يعنيه البيت إلا من حيث هو جزء مكمّل في هذا البناء . ذكر أيضاً في مقدّمة ديوانه : «انّه لا ينظر إلى جمال البيت المنفرد ، وإنّما ينظر إليه من حيث موقعه من القصيدة ومن حيث هو جزء في كل ، وتفصيل في وحدة بناء تام» فلزم وحدة القصيدة في شتى منظوماته الاجتماعيّة والوجدانيّة والتّأمّليّة وبرّز في قصائده القصصيّة ، وهذا ما حمل الكثيرين على تلقيبه بالشاعر المجدّد .

وتميّز مطران بمعاودة القصيدة وصقلها . . . « تراه يحاسب نفسه ، يلازم القصيدة ، ينقّحها ويصقلها ، يصفيها ويخرجها قصيدة متكاملة شفّافة تعكس مطاوي نفسه وروحه» وينتهي نظمه إلى ما يشبه الطبع . فنظم الشعر عنده جهد أخلاقي يشحذ قريحته ويستحضر تجربته ويستنطق ذاته ببيان عربيّ وخيال موسيقي . [٣] وامتاز بربط تجربته الذاتيّة الغنائيّة بصوره الراقية وفكره المتئد . فقصائده الوجدانيّة تنبض بحبّه ، بذكريات الصبا ، وبتأملاته الإنسانيّة ، وبوصفه الطبيعة ، وقد شغلت الطبيعة اللبنانيّة والطبيعة المصريّة حيّزاً كبيراً فيه ، إذ تولّد فيه ما يشبه العناق بينه وبينها .

تميّز شعره القصصي بالصور الشعريّة والأخيلة المجنّحة والإحساسات الجيّاشة إذ استقصى الشاعر المعاني والأحاسيس ، بدقة تحليليّة ، وببناء قوي وأبيات سلسة ، تجمعها وحدة الموضوع والفكرة . فموضوعاته التاريخيّة لم تقف عند حدّ السرد وتلاوة الأحداث ورسم الأشكال الخارجيّة ، فقد أعاد مطران بناء التاريخ من خلال عنصره الإنساني : « حوّل التاريخ حالة شعريّة ، ينمو بنمو الحالة ، في وحدة تصاعدية متحرّكة ، متماسكة الأجزاء متكاملة ، يعطيك المبتدأ ويريك النهاية ، وبين المبتدأ والنهاية يتطوّر القصص ، حالة نفسيّة معقودة الأجزاء ينمو بعضها ببعض على التوالي» .

وذكر محمد مندور في محاضراته عن شعر مطران : «أن الإجماع يكاد ينعقد على أن مطران يعدّ رائداً للمدرسة الجديدة في الشعر العربي المعاصر » ؛ ويرى طه حسين : «إن مطران عرف كيف يكون التجديد الصحيح الذي لا غلوّ فيه ، كما عرف كيف تكون المحافظة على القديم التي تعلو عن العبوديّة للماضي» .

تعتبر المدرسة المهجريّة في أميركا الشماليّة من أبرز الحركات التجديديّة التي نهضت في القرن العشرين، وهي« تتصف بالأصالة والحداثة والقوّة والثوريّة». فقد حبا الله كوكبة من الأدباء والشعراء اللبنانيين بموهبة شعريّة إبداعيّة وخلاّقة وحمّلها رسالة روحيّة وفكريّة وأدبيّة، وجمعها في ديار الغربة لتؤدّي رسالتها بحرّية تامة، بعيدة عن الأجواء المرّة التي سادت في الوطن أيام العثمانيين، فأحدثت تحوّلاً في الشعرالعربي الحديث، إذ هدّمت التقليد، وبنت أدباً شرقيّاً عربيّاً جديداً، تأثّر به شعراء الأقطار العربيّة، فتكوّن عندهم ذوق شرقيّ عربيّ مغاير لما كان سائداً آنذاك. (٤)

ترافق هؤلاء الأدباء في أميركا وقد جمعهم ولعهم بلبنان فنظّموا أنفسهم وألّفوا في أميركا الشماليّة، سنة ١٩٢١« الرابطة القلميّة» وكان جبران خليل جبران عميدها، وميخائيل نعيمة سكرتيرها، وأعضاؤها: إيليّا أبوماضي، ونسيب عريضة، ورشيد أيّوب، وسواهم؛ كما تألفت سنة ١٩٣٤في أميركا الجنوبيّة «العصبة الأندلسيّة»، ورئيسها حبيب مسعود، ومن أعضائها: ميشال معلوف، ورشيد خوري، وإلياس فرحات، وسواهم؛ فشجعت الرابطة والعصبة على العطاء الأدبي والشعري وراحتا تنشران الإنتاج الذي يتميّز بالجدّة والإبداع(٥)

غير أن شعراء الرابطة كانوا أكثر تحرّراً وأبعد أثراً من شعراء العصبة . فخرجوا، بفضل الموروث الثقافي العربي، والصوفي الشرقيّ المسيحيّ، وبفضل الثقافة الرومنطيقيّة الغربية والشاملة، الفرنسيّة منها والإنكليزيّة والروسيّة والأميركية التي تملّوا من آداب أقطابها، وثقافة الشرق الأقصى الهندوسيّة الصوفية التي كانت منتشرة آنذاك في أميركا، بأدب إنسانيّ جديد مغاير لمقاييس الأدب العربي القديم ومقابسيه من شعراء القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ومفارق لها. وقد ألّف أحد أقطابها ميخائيل نعيمة «الغربال» وهو كتاب في النقد الأدبي جمع فيه المبادىء الحديثة التي تبنّاها أدباء المهجر وشعراؤه فأرسوا عليها مفاهيمهم الجديدة وترسّموها في نتاجهم، وقد ضمّنه دعوة جريئة إلى نبذ التقليد في اتجاهيه العربي القديم والغربي الحديث الذي اتسم به شعر شعراء الوطن العربي معنى وشكلاً.

لم يعش المهجريّون وهم بعيدون عن وطنهم، في برج عاجيّ، فقد التزموا قضاياه السياسيّة والاجتماعيّة، فرغم فرديّتهم لم يهملوا المجتمع، ورغم نزعتهم الإنسانيّة ظلّوا قوميين ومحليين. لا شكّ أنهم يعتبرون امتداداً لأدباء القرن التاسع عشر الذين سبقوهم ونادوا بالإصلاح ونهضوا بأعبائه بجرأة، غير أن المهجريين قد تخطّوهم وثاروا على كلّ ما في لبنان وفي الأقطار العربيّة من مساوئ، مستنيرين بمبادئ العدالة والمساواة والأخوّة. فالإنسان، في عرفهم، أخو الإنسان، فذابت عندهم، انطلاقاً من هذا المبدأ، الفروقات وانتفت، والتقت الأديان على صعيد واحد.

دعوا إلى إحلال «المحبّة» نبراس الحريّة والعدالة على كافة المستويات والأصعدة والاتجاهات، فضلاً عن دعوتهم المواطنين إلى التمسّك بأرضهم وتراثهم الثمين وروحانيّتهم الشرقيّة السامية، وعدم الاغترار بالمدنيّة الغربيّة الحديثة القائمة على تمجيد المادة والقيم المزيّفة والتنكّر للقيم الروحيّة السامية.

واتسم معظم أدب المهجريين بسمة التأمّل الميتافيزيقي. فبعد أن تحرّروا من المفاهيم الأدبيّة القديمة: معنى وشكلاً، أرسوا شعرهم على مفاهيم حديثة جوهرها الإنسان الشرقي الأصيل «البدئي»، أي الإنسان «الأحديّ» الذي انسلخ عن عالمه الأصلي، عالم الفردوس عالم الكمال المطلق، عالم الله. فجعلوا همهم تحرير الإنسان من الانجراف وراء الماديّات التي التصقت به منذ انحداره من فردوسه، فاستعبدته وسجنت نفسه في عالم غير عالمها، كما عملوا على تنقية روحه وإيمانه للارتقاء به ومصالحته مع الله، النفس الكونيّة، وإحكام اللحمة بينهما «ولأم الجراح» في سبيل العبور والخلاص.[٦]

من هذا المنطلق اعتبر الشعراء المهجريون أنفسهم أصحاب رسالة إنسانيّة. فهم يرون أنفسهم أبداً مشدودين بين عالمين: عالم المادة وعالم المثل، حيث تنعدم الثنائيّات وتنتفي المتناقضات، فهم أبداً مصلوبون، تمزّقهم نزعة النفس الماديّة ونزعة النفس المثاليّة التائقة أبداً إلى الاتحاد بعالمها الأصلي. من هذا المنطلق أيضاً رفضوا زيف المدنيّة القاهرة، ودعوا، على غرار الرومنطيقيين، إلى العودة إلى الطبيعة البكر واستبطان جوهرها والتمثل به، وإلى طهارة

الفطرة وبراءة الطفولة، وإلى وجدانيّة غنائيّة محورها«الأنا» وموضوعها الكون الواحد الذي استحال عندهم أحوالاً روحيّة وفكريّة. فجاء أدبهم بشكل عام تعبيراً عن حياة المهاجر اللبناني بالمعنى الحصري، وعن حياة كلّ إنسان يعي ذاته ويبحث عن هويّته الأصيلة لتحقيقها. (٧)

ويعتبر جبران رائد هذا الاتجاه التأمّلي الميتافيزقي، أي موضوع الاهتمام بمشكلات الإنسان ومصيره. ويبدو أنه شمل بطابعه شعراء الرابطة وسواهم من المهجريين.

فجبران (١٨٨٣– ١٩٣٢) لم ينل ثقافة منتظمة، درس اللغة العربيّة واللغة الفرنسيّة في مدرسة« الحكمة»، والإنكليزية في بوسطن. ثم انصرف إلى مطالعة أمهات الكتب الأدبيّة والفلسفيّة والفكريّة العالميّة، العربيّة منها والفرنسيّة والإنكليزية، وإلى ارتياد النوادي الأدبيّة حيث التقى أدباء عصره وفنانيه، أتقن في باريس مبادئ الرسم الحديث واختلط بالمجتمع الباريسيّ الأدبي وطالع الأدب الأوروبي عامة.

اهتمّ جبران في المرحلة الأولى من حياته الأدبيّة بالإنسان وقضاياه العامة، فاعترف بأنّ المحبة هي أهمّ تجربة في الحياة متأثّراً بإيمانه المسيحيّ وبالرومنطيقيّة الروسويّة ونظرتها إلى الله وناموس الطبيعة. غير أنه تحوّل في« العاصفة » و«المجنون» من الميل إلى اعتزال المجتمع والهروب إلى الطبيعة إلى غضبة شديدة تمتزج بالسخرية على قيم المدنية الهرمة وعلى كلّ ما يحول بين الإنسان وبلوغه ذاته الكبرى متأثّراً ببليك، الشاعر الإنكليزيّ، ونيتشه المفكّر الألمانيّ، وتطوّر مذهبه في «النبي» و«التائه»، فنزع إلى الإيمان « بوحدة الوجود الأحديّة ثمّ إلى تحقيق الذات الكبرى التي تماثل الحقيقة المطلقة، فنجده في« النبي» متفائلاً، يؤمن بالإنسان والله. (٨)

لم ينظم جبران دواوين شعريّة، إنما ترك قصيدة طويلة هي «المواكب» وأربع عشرة منظومة، و«المواكب» ، وهي لون جديد ذو موضوع تأمّلي فلسفي، بناها الشاعر على أسلوب حواري، يدور بين كهل وشاب، يمثّل كل منهما نظرة مختلفة إلى الحياة. غير أن معظم الأدباء والنقاد قد اعتبروا نثره شعراً لما يتصف به من موسيقى وإيقاع وصور إيحائيّة وخياليّة وسموه الشعر المنثور، وسماه جبران نفسه قصائد وهو أكثر شاعرية في نثره منه في

شعره المنظوم.

خصائص شعر المهجريين:

جدّد المهجريّون الأساليب الشعريّة فطوروا اللغة والإيقاع والصورة. دعوا أولاً إلى التحرر من عبوديّة الوزن والقافية والتوحيد بين المضمون والشكل. روّضوا أوزان الخليل لفتح مجال أوسع للتعبير الشعري. وركّز معظمهم على وحدة القصيدة العضويّة بعد أن تحرّر من وحدة البيت والقافية. فجاء شعرهم خلقاً جديداً، شخصياً، ينبع من تجربتهم الذاتيّة. فالشعر في عرفهم نفحة من روح الله، حاجة روحيّة محوره الإنسان.[٩]

تحرر المهجريّون أيضاً من جمود اللغة وسلطان المعاجم، وهم يؤمنون أن للشاعر الحق في أن يميت ما يشاء من الألفاظ ويحيي ما يشاء. قال جبران: «إن الكلمات أجسام لا قيمة لها بذاتها، إنما تكمن قيمتها الفعليّة في معناها وهو الروح، فاللغة في حدّ ذاتها وسيلة لا غاية» وآثروا اللغة العادية أي«ما غربلته الأذن وحفظته الذاكرة من كلام مألوف ومأنوس»، كما دعوا إلى تحسين اللغة العاميّة قبل التحامها بجسم اللغة الفصحى فهي« منبت البليغ من البيان وهي تضمن البقاء». فاستعملوا اللغة المبسّطة التي تحوّلت معهم وأصبحت لغة فنّية، فجبران «أبدع لغة جديدة انفصل بها عن النثر العربي ليكسب اللغة شكلاً حضارياً غير شكلها المتوقّف»[١٠]

جدد المهجريون فن النثر وارتقوا به إلى مستوى الشعر، متأثرين بالشعرالفرنسي الحر، وبالكتاب المقدّس، وبالرمزيّة والسرياليّة. فاعتبر عملهم فتحاً جديداً في الأدب العربي، وعرف شعرهم بالشعر المنثور أو الشعر الحر أو النثر الشعري. وقد سبق أمين الريحاني المهجريين إليه متأثّراً بوالت وتمن، الشاعر الأميركي الذي أطلق الشعر النثري الأميركي، كما ذكر في مقدّمة ديوانه « هتاف الأودية» الذي نشره في ظرف مبكر. فهو رائد أسلوب الشعر المنثور، هو أب للحركة الأدبية في المهجر وموطّئ سبيلها، ويعتبر أقدم أديب لبناني مغترب في أميركا الشمالية، حارب الجمود والتقليد وبثّ أفكاراً جديدة، هاجم

استبداد رجال الدين ودعا إلى دين إنساني عام. وقد تأثر المهجريّون بأفكاره وبأسلوبه الفنّي.

استعاض المهجريّون عن الوزن والقافية بفنّي الإيقاع والتصوير. يقوم الإيقاع في أسلوبهم على التوازن والمقابلة في مختلف أشكالها والاستفهام وتكرار الكلمات ورصف العبارات وتنويع الفقرات، وقد افتنّوا بالتنسيق الشعري والتعداد والتدرّج والتسلسل واهتموا بانتقاء اللفظة من حيث دقّة تعبيرها عن المعنى وقيمتها الصوتيّة وائتلافها مع باقي أصوات الجملة كما تميّزوا بتقطيع العبارات والفقرات وتحريرها من أدوات الوصل تقوية للشبه بينها وبين الشعر.(١١)

إنّ معظم شعرهم المنثور شعر همس ومناجاة، يحمل طابع الغنائيّة الصحيحة. فهو شعر الإيماء بالصورة المشعّة الموحية التي تثير الخيال. وقد تحوّلت الصورة معهم من صورة مفردة إلى صورة بنائيّة مركّبة تشكّل مقطعاً كاملاً أو قصيدة تامة. ابتدعوا صوراً جديدة وارتادوا منابع جديدة، عبّروا بصور رومنطيقيّة بعد أن حوّلوها إلى ذاتهم، هذا فضلاً عن الصور الرمزيّة والطقسيّة والابتهاليّة والتوراتيّة الدينيّة الملحميّة التي جاوزت الأساطير. ويمتّ أسلوب بعضهم إلى المزامير ونشيد الأناشيد وبعض صور القرآن الكريم، فضلاً عن نفحات صوفيّة من الشرق، وتوّجوها بالصور المستمدّة من الطبيعة اللبنانيّة، وقد نظروا إليها نظرة حب وشغف وتقديس.

وهكذا نرى التحوّل «العميم والعارم في شعر القرن العشرين في الفن المهجري، فثقافتهم الواسعة والشاملة قد ولّدت ذوقاً جديداً وميولاً أدبيّة جديدة. ولأوّل مرّة يجاوز الشعر العربي اتصاله بفن الغناء إلى اتصاله بسائر الفنون حتى يرتقي النثر إلى مستوى الشعر».(١٢)

فشعراء القرن العشرين تأثروا كثيراً بمبادئ الرابطة القلميّة وبثورتها الجذريّة وبشعرائها الذين ساهموا مساهمة فعّالة في تكوين الذوق الأدبي في هذا القرن. وقد ظهر مفعول منحاهم الثقافي الناشئ وأثره في عدد من الشعراء العرب المميّزين، نخصّ منهم في لبنان:

الأخطل الصغير، وإلياس أبو شبكة شاعر الرومنطيقيّة، وسعيد عقل، شاعر الرمزيّة في لبنان، وخليل حاوي شاعر الواقعية السرياليّة .

الحركة الشعريّة في الثلاثينيات والأربعينيات:

نشأ في هذه الحقبة في لبنان كوكبة من الشعراء والأدباء والنقاد، بثت نهضة أدبيّة حديثة في المجتمع العربي عامة واللبناني خاصة، فتواكبت الحضارة الحديثة الوافدة من الغرب، والتراث العربي القديم وما فيه من قيم إنسانية، واحتضنت هذه الحركة الصحف والمجلاّت الأدبيّة القيّمة وفي مقدّمتها «المعرض» لصاحبها ميشال زكّور، وقد حرّر فيها الشعراء والأدباء أمثال: إلياس أبوشبكة، وميشال أبوشهلا، وخليل تقي الدين؛ واستلمت المشعل في ما بعد جريدة «المكشوف» لصاحبها فؤاد حبيش، و«الجمهور» لصاحبها ميشال أبي شهلا. وقد ألّف هؤلاء الأربعة حلقة أدبيّة، دعوها «عصبة العشرة» غايتها المعلنة خلق جيل أدبي، مثقّف، وطني، حرّ ومنعتق من كل سلطة سياسيّة أو اجتماعيّة، فكريّة أو أدبيّة، تحدّ من حركة تقدّمه. وقد بذلت« العصبة» جهداً وافياً لتحرير الأدب من عبوديّة التقليد والتقاليد، ودعت الأدباء إلى اعتناق مبدأ الخلق والإبداع، والغوص في أعماق نفوسهم الإنسانيّة لاستجلاء معالمها وخفاياها ونزعاتها وسبر ما يختلج في نفوسهم من مشاعر وعواطف، والتعبير عنها بجرأة، فضلاً عن تصوير ما انعكس فيها من مظاهر بيئتهم ومجتمعهم وعصرهم وأرضهم تصويراً صادقاً وجميلاً، والتسلح بثقافة أدبيّة عالميّة جديدة ومعاصرة، عربيّة وغربيّة، لتوسيع أفق تفكيرهم. ولاشك أن «عصبةالعشرة» قد استقت بعض مبادئها الأدبيّة الشعريّة والنثريّة والنقديّة من الحركة المهجريّة وآثار أدبائها وفي طليعتهم جبران ونعيمة وإيليا أبوماضي.[١٣]

وعلى أثر ذلك تحرّر الشعراء من سلطة شعر المناسبات، ومن عمود الشعر العربي القديم ومعانيه وصوره التي تقيّد بها شعراء الحقب السابقة، وانصرفوا إلى أدب عربي يستوحي الينابيع الإقليمية والشرقية وحضارة العصر الجديد.

وقد انتشر في هذه الحقبة نظريات أدبيّة تحرّرية غربية حديثة من رومنطيقيّة ورمزيّة

وواقعيّة وبرناسية، ودار حولها جدل عنيف بين الشعراء النقاد من جهة، وبين النقاد أنفسهم، أصحاب المذاهب الأدبيّة من جهة أخرى، فانبثقت على الأثر حركة نقديّة جديدة ذات اتجاهات مختلفة: اتجاه علمي تاريخي مثله بطرس البستاني، صاحب كتاب «أدباء العرب»، تناول فيه الأدب العربي منذ الأدب الجاهلي حتى مطلع القرن العشرين، وفؤاد أفرام البستاني، وغيره من النقاد الجامعيين؛ واتجاه انطباعي أو تأثّري مثّله الأديبان الكبيران مارون عبود، وعمر فاخوري، إلاّ أنه شغلت نقاد الاتجاهين، على اتساع موضوع النقد وتشعّباته، محاور تكاد تكون واحدة، منها: الشعر الصافي، وأهميّة المعنى والمبنى في الشعر، ومنابع الشعر والالتزام، ونظريّة الفن للفن، والذاتيّة والموضوعيّة، ووحدة القصيدة، وقد أضحت هاجسهم الأكبر، فضلاً عن الغموض والإبهام، والموسيقى الشعريّة ودورها في صناعة الشعر.

وهكذا أصبح النقد فنّاً قائماً على الذوق السليم الملقّح بثقافة أدبيّة عامة، مستلهماً أصول النقد عند العرب القدامى وعند الغربيين. فحرر أولاً النقاد من التقريظ والتهديم، وقام على التعادل الصحيح بين الأديب والناقد، والبحث عن الجمال والخير الإنساني، في سبيل خلق إنتاج أدبي قيّم وخالد.

أما حركة الشعر في هذه الحقبة وفي هذه الأجواء الثقافيّة فتميّزت بمفاهيم جديدة ونظريّات أدبيّة تحرريّة استوحتها بشكل رئيسي من المذهبين الفرنسيين: الرومنطيقي والرمزي معاً، فتبنّى كل شاعر النظريّة التي لاقت صدى في نفسه ووعاها في ذاته واختبرها في نظمه بعد أن نمّاها بمطالعاته الخاصة مسترشداً بما تلقّنه وهو على مقاعد الدراسة. ولم يكن همّ هؤلاء الشعراء سوى الوصول بالشعر العربي إلى الشعر الصافي.

وقد تواكب الاتجاهان: الرومنطيقي والرمزي في لبنان، فمثل الاتجاه الأول إلياس أبوشبكة وحمل لواء الثاني سعيد عقل. وتوسّط هذين التيّارين عدد غير قليل من الشعراء، نذكر منهم: صلاح لبكي، ويوسف غصوب، وصلاح الأسير.

نشب نزاع بين هذين الشاعرين ومن دار في فلكهما حول هاتين النظريتين المقتبستين

ودافع كل منهما عن اتجاهه وتمسّك به وطبّقه في آثاره الشعريّة. آمن الرمزيّون بمبدأ الشاعر والناقد الفرنسي الرمزي بول فاليري أن «الشاعرفاعل لامنفعل» وان«من يؤمن بالوحي في الشعر يقتل الإبداع» (١٤). فانبرى أبوشبكة يردّ على رأي فاليري مشدّداً على إيمانه بالوحي الشعري مؤكداً على أن الشاعر«منفعل لافاعل» واعتبر قول الشاعر الفرنسي امتهاناً لجوهر الشعر(١٥)

فإلياس أبوشبكة(١٩٠٣-١٩٤٧) لم يتلقّ علوماً عالية، بسبب وفاة والده، والعجز المادي والحرب العالميّة الأولى سنة ١٩١٤. انصرف إلى المطالعة شأن معظم شباب عصره، وقد نمّى عمله في حقل الصحافة وفي ترجمة الكتب الفرنسيّة موهبته الشعريّة ومخزونه الثقافي، رفد ثقافته العربيّة أيضاً التراث التوراتي والثقافة الغربية الرومنطيقيّة، فاستوحى منهما موضوعات لقصائده، وبات أسلوبه «الشعري برمّته مزيجاً موحّداً مصهوراً من حلاوة الإنشاد الجبراني والشعر المهجري واليسر التوراتي وقوالب الرومنطيقية الفرنسية.»(١٦)

نحا إلياس أبوشبكة في دواوينه الشعريّة منحًى جديداً في الشعر العربي. فقد انطلق بالشعر العربي الحديث وحرّره من التقليد والتقاليد، وسار به نحو الشعر الحق النابض بالحياة والجدّة، وحوّل مخزونه الثقافي إلى أحواله الذاتية وصهره بألوان نفسه فبات عنده أصيلاً. حافظ على شاعريّته وخواصه وطابعه الأصيل، فمعانيه وألفاظه خاصة وخياله خاص به، وعاطفته تحيي كلامه وتحرّك شخوصه، فهي «لحمة شعره الحي».

اعتبر أبوشبكة صاحب مدرسة شعريّة جديدة «ليس لها من اللغة إلا المادة الخام تفصّلها على ذوقها وهواها» وخلق عالماً، عالم العواطف والتأثيرات والقضايا والمفردات والإنشاء الشخصي. غير أن ثقافة أبوشبكة غير المنظمة والأفقيّة قد عزلته عن الأبعاد الفلسفية التي عُرفت بها الرومنطيقيّة الغربيّة، ولم تسعفه على الإيغال في المرامي الروحيّة الفكريّة معاً فجاء شعره على مستوى ثقافة العصر الأدبيّة آنذاك «قيثارة قلّت أوتارها، ورسوم في رؤى، في شعور». (١٧)

أما سعيد عقل (١٩١٢-) فلم يتسنَّ له أن ينال علوماً عالية منتظمة يحقق بها طموحه، فلجأ إلى الدراسة الذاتيّة والمطالعة، فتعمّق بالثقافتين العربية والغربية، القديمة منهما والحديثة. رجع إلى المعجم ينتقي منه «أطيب الألفاظ مساغاً في المسامع وأطوعها احتمالاً للمجاز، كما عاد إلى القرآن الكريم يختار منه صيغاً مفردة وتعابير مركّبة. أعجب بالأدباء الرمزيين، أمثال فاليري وألبير سامان وملارمه وقرأ آثارهم وحفظها»، وأعجب بالتيّار الفينيقي الذي دعا إليه شارل قرم وقد بدا أثر هذا الاتجاه في شعره القومي لاسيّما في مسرحيّة «قدموس» الشعريّة.

اعتبر النقّاد أديب مظهر (١٨٩٨-١٩٢٨) رائد الاتجاه الرمزيّ في لبنان وسعيد عقل زعيمه. ترك أديب مظهر سنة ١٩٢٥ ثلاث قصائد نزع فيها نزعة رمزيّة، عُدّت البوادر الأولى في هذا الاتجاه، غير أنه توفي قبل أن يكمل الطريق. [١٨]

أما سعيد عقل فأوغل في دراسة هذا المذهب وتبنى نظريّات أصحابه وزعمائه في الغرب وفي مقدمتهم الأب بريمون وبول فاليري، وراح يعلّمها لطلابه في مدرسة الحكمة، ويحاضر عنها في الأندية الأدبية، فشاعت بين الشعراء الناشئين، هذا فضلاً عن المقدّمة التي مهر بها مسرحيّته« المجدليّة» وشرح فيها النظريّة الرمزيّة الغربيّة وتجربته الشعريّة معها. ربما انفعل سعيد عقل بهذه النظريّات، فاعتراه منها إعجاب شديد، « فتحدّث وأوغل في الحديث كأنّ ما يورده صادر عنه، فله في ذلك فضل نقل هذه المقاييس إلى العربيّة وفضل تطبيقها على الشعر العربي بأسلوب شخصي ذاتي، ولا ضير في استقائه هذه النظريّات، فإن الحضارات في ناموس نشوئها الفكري متكاملة متزايدة والمستنبط فيه عارض ».

ركّز سعيد عقل في اتجاهه الرمزي، أولاً، على مبدأ التمييز بين الوعي واللاوعي ودورهما في عمليّة الخلق الأدبي والإبداع، وقد بدا له أن الشاعر في ساعة النظم لا يكون واعياً في نفسه شيئاً واضحاً، فاللاوعي هو الصفة الأولى والأخيرة للشعر، كما الوعي هو الصفة الأولى والأخيرة للنثر. [١٩]

ونفى، ثانياً، وجود عناصر الوعي من فكرة وصورة وعاطفة ساعة نظم الشعر، وشدّد على أن الشاعر الحق لا يكون له أفكار وصور وعواطف قبل النظم وعند النظم، بل يستحيل عليه أن يكتب شعراً إذا توفّر له شيء من ذلك. وقد استشهد بقول الأب بريمون: «ليس الشعر فكرة وصورة وعاطفة إن هو إلاّ شيء لا يحد، متحد اتحاداً وثيقاً بالصورة والعاطفة والفكرة» [٢٠]

وثالثاً، جعل الموسيقى جوهر الشعر، وتساءل عن مادة الشعر قبل التعبير وهو في داخل المرء، لا نطق وصل إليه ولا قلم، فقال عن خبرة ومعاناة أن نغم القصيدة يسيطر عليه قبل النظم، وأنه لم يتفق له أن ترك القلم إلاّ في حالة فقدان هذا النغم، أي عندما تطغى عليه الأفكار والصور والعواطف، وبعد النظم يحسّ أن الكون أكثر تآلفاً معه منه في المعتاد، أي أنه يتحد بالكون.

واهتمّ، رابعاً، بلغة الشعر فتناول أصل اللغة وتطوّرها متأثراً بخطى الرمزيين. فاللفظة، في عرفه، تحافظ في كثير من مفرداتها وطرق تعبيرها على أصلها العفوي، وهي تعوّض عما يفوتها بتركيب ومزج ألفاظ تكاد تأتي الشعراء عفواً وتؤلّف أبياتاً هي الآية العجيبة التي نسمّيها شعراً. وشدّد على أن استبدال لفظة واحدة بلفظة أخرى في البيت الشعري تقضي على البيت، و«البيت الشعري وحدة لا تتجزّأ وكلّ تام، انفلت من عمل صامت، ولكنّه طويل وغني».

وقد أعجب سعيد عقل بالبيت الشعري العربي واهتم به لما فيه من موسيقى: «كيف لا نأخذ البيت العربي وهو بيتنا، علّمنا فنّ التزويج بين تحاكي أصوات وجرس ورويّ، تَقطّع سوي حيناً وحيناً قفز، إلى مستهلّ عجز تثار بين أنغام ومدّات طوراً، وطوراً مخاطبة في لفظة توحّدت كأنها الجيش، للفظة تفرّقت كأنها الشرذمة». ويضيف: «بيت عربي هو لنا، ما دخل حرمه أسبق منّا إليه ولا أعرف منا به... تسلّمناه على حال رفيع وارتقينا به إلى أوج أرفع، ولكنّه أوج من صلبه».

عرّف القصيدة في مقدّمة « المجدليّة» فقال: «إن القصيدة أداة نقل الحالة الشعريّة، هي مأثورة كلاميّة توصّلت بتجارب موصولة إلى فلذ، إلى، أبيات، إلى مجموع إيحائي يعطل بتعدّديّة الأصوات وعي المتذوق ويتكوّن في لا وعيه بأكثر ما يمكن من مساواة بحالة الشاعر جوهراً وشكل جوهر».

ابتعد الشاعر عن الابتذال متأثراً بالرمزيين، فاتخذ بمبدأ «التصفية الفنّية» وتحرر من العنصر النثري في الشعر، واختار الألفاظ وصقلها، وحذف ما يخل بالانسجام الموسيقي وأهمل حروف التشبيه وبعض حروف الوصل شأنه شأن الرمزيين، وقد ساعده على ذلك المفعولات والحال، واستهواه أفعل التفضيل: أبهى وأشهى وأجمل. اجتنب التشبيه، غير أن ما ورد منه، اتسم بالجدّة والابتكار.

لم يولّد سعيد عقل أنغاماً موسيقية جديدة، أعجب بالأوزان العربيّة الخليليّة فاعتمدها في نظمه وانبرى ينتقي الألفاظ الصوتيّة ويوازن بينها ليولّد من التزاوج والتمازج والانسجام تركيباً كلامياً موسيقياً، وقد وحّد القافية والروي في بعض قصائده ونوّع في أخرى وحاكى الموشّحات الأندلسيّة. (٢١)

جدّد سعيد عقل المعاني والأنغام في شعره وابتكر صوراً جديدة وحقق نظريّة العلاقات بين مظاهر الكون وانفعال الذات بها «شدّ نغماً جديداً إلى قيثارة العرب... لكنه لم يتح لثقافته البعدان الفلسفي الغيبي والعلمي المتقصي... اللذان انبثقت منهما الرمزية في الغرب.... فتحرر من عمود الشعر ليستقر على عمود آخر قوامه الأناقة والنغم الريّق وظلال المعاني والمجاز اليتيم». (٢٢)

فالرمزيّون في لبنان بذلوا، على العموم، مجهوداً واسعاً لتجاوز الرومنطيقيين، فصفّوا شعرهم من رواسب النثر والشرح، ونقّوه من المبتذل المعاد، والصورة الماديّة، وحوّلوا الاستعارة إلى ديناميّة رمزيّة ونبذوا الوضوح وتعمدوا الإبهام والغموض، متوخّين التجريد والكمال الفنّي، فغرفوا من ذاتهم ومن تجربتهم الفنّية الوجدانيّة وابتعدوا عن الدفق الخطابي المنبري وقد دخل هذا النمط من الشعر الذوق العام وتبنّى الشعراء المقلّدون صيغه وصوره

على غير أصالة، إذ إنهم لم يرفدوه بالفكر الفلسفي المثالي الذي ركّز عليه دعاة هذا المذهب في الغرب. (٢٣)

غير أنّ تحوّل محور الثقافة في أعقاب الحرب العالميّة الثانية ولّد أنماطاً شعريّة جديدة. فقد عانت الأمم من مآسٍ سياسية واجتماعيّة، وأصيب الأدباء بخيبة قاسية، لاسيما حين شعروا أن شرعة حقوق الإنسان ليست إلا حلماً وسراباً، أضف إلى ذلك مأساة القضيّة الفلسطينية وألم أهلها ونقمتهم على حكامهم الذين اصطفاهم المستعمرون، وجعلوهم أداة طيّعة بين أيديهم. فالتزم على الأثر الأدباء قضيّة هذه الشعوب وانبروا ينادون بالعدالة، يثورون ويصارعون متأثرين بما وقع لهم من الإيديولوجيّات الاشتراكيّة والوجوديّة وتمرّد الفوق واقعيّين، فارتقى الأدب من حدود القوميّة إلى حدود الإنسان الشاسعة، وأبرز هؤلاء الأدباء: رئيف خوري، وعمر فاخوري، ويوسف يزبك. (٢٤)

أما الشعراء فقد انتابهم اليأس. فاكتنف شعرهم ألم ساخط وسويداء قاتمة. وقد اعتصم بعضهم بالتهكّم ليخففوا مرارتهم وتمزقهم، فالتحويل في ماهية الشعر وتذوقه وقع بالفعل بعد أن تثقّف الشعراء بجوانب من الفلسفات العالميّة، وقد تخصص عدد منهم في الجامعات، واطلعوا على مفاهيم جديدة لحركة الحياة ومبادئ الوجود. فانفتح للشعراء آفاق إنسانيّة جديدة تتبعوها وانبروا يسبرون ذاتهم ويستطلعون حقيقتها، وقد رفد عقلهم الفلسفي عنصر الخيال والعاطفة، فجدّدوا صورهم وجعلوها رموزاً فكريّة مستلهمين الأساطير الشرقية والغربية، واخترعوا المعاني واستنبطوا لها نغماً مرسلاً يلائمهم. (٢٥)

وقد استعمقت تجربتهم الشعريّة وتحققت وحدة القصيدة العضوية، واتسعت الصورة الشعريّة حتى باتت مشهداً كاملاً من الرؤى «فأضحى المشهد أو أضحت الأسطورة برمتها صورة تحوّل الفكر فيها والمشاعر أشكالاً رمزيّة نامية معادلة لنمو المأساة واحتدام الصراع في الشاعر». (٢٦)

استلهم شعراء هذه الحقبة التاريخ على غرار الشعراء الرومنطيقيين والرمزيين، غير أنهم

اتخذوه حافزاً لتحقيق مستقبل أفضل، فاستعانوا به وربطوا الحاضر بالماضي، غير أنه اتسعت معهم رقعته فشمل التاريخ المحلّي من أسطورة قدموس إلى لبنان الحديث، ومن الأحداث المتعاقبة في مختلف الأقطار العربيّة إلى تواريخ الأمم الأخرى، وقد اتخذوا من بعض رجالاتها رموزاً فكريّة، نهض بهذه الحركة في لبنان: يوسف الخال، وأنسي الحاج، وشوقي أبوشقرا وتحلّقوا حول «مجلة شعر» وقد أنشأها يوسف الخال بعد عودته من أميركا سنة ١٩٥٨ متأثراً بالشعر الغربي وبالمدرسة المهجريّة وبالاتجاه الشعري الحديث في العراق، وانضم إليهم فيما بعد عدد من النقاد المشجعين والشعراء نظير: توفيق صايغ، وأدونيس، وخليل حاوي، وهو ألزم أصحاب هذه الحركة تقيّداً بالشعر الموزون.

أُعجب هؤلاء ومن دار في حلقتهم بالأسطورة، فركنوا إليها وجدّدوها وحمّلوها مكنونات نفوسهم وتجربتهم الشعريّة. فنلتقي في شعرهم بيوليس وبروميثيوس وفاوست وأوديب ونرسيس والخضر والعنقاء وتموز وأدونيس والمسيح وبكثيرين غيرهم وقد دُعوا «الشعراء التموزيون» إذ تبنّى معظمهم الأسطورة التموزيّة للتعبير عن البعث والتجدّد وتخطي الجدب والجفاف والعبث، و«الأرض الخراب» ولاستدرار أمطار الخصب والحياة واستعادة الحضارة.[٢٧] وجدوا أيضاً، على غرار الشعراء المهجريين، أن القوالب القديمة لم تعد وافية بنقل الألحان النفسيّة والمادة الفكريّة المستجدّة، فاستنبطوا نوعاً من الأنغام، نوعاً طليقاً من كل قيد واصطلاح يعبّرون فيه عن أفكارهم ومشاعرهم بأسلوب أوتوماتيكي وفقاً لوروده في الوجدان، وبدّلوا مدلولات الألفاظ وأضفوا عليها مفاهيم حديثة، وأضحى المعنى لا يدرك إلا بالحدس، يفهمه القارئ وفق ما في نفسه من فكر وعواطف ورؤى. وقد غلب على شعرهم تنويع الأوزان وتشابك القوافي وتوحيد أطوار الحالة الداخليّة، وقد جمع الشاعر أحياناً في القصيدة الواحدة بين التقاسيم الخليلية ومقاطع من الشعر المرسل، تنوّعت فيها التفاعيل وحُرّرت من القوافي.

ونتاج خليل حاوي (١٩٢٥-١٩٨٢) في دواوينه خير شاهد على تطور ماهيّة الشعر في

هذه المرحلة. فثقافته الواسعة والشاملة، جعلته في طليعة الحركة الشعريّة المعاصرة[٢٨] إذ تلوّنت أولاً ببيئته الجبلية التي عُرفت بقيمها التقليديّة وقد كانت ملاذه الوحيد أيام الضيق؛ وثانياً بالكتاب المَقدّس؛ وبأدب النهضة وبالشعر المهجري، أحب جبران وتأثر به، وبالأدب الرومنطيقي الغربي وقد طالع نتاج أعلامه؛ وبالشعر العربي، وقد درس تطوّره عبر عصوره التاريخية، فأعجب بالمتنبّي؛ درس الفلسفة، في كلّ أدوارها واتجاهاتها، دراسة متينة عمقت فكره وأغنت رؤاه الشعرية؛ وتركت الأحزاب السياسية طابعها في نفسه وفي أدبه، منها ما حفظه من تعاليم الحزب القومي السوري، وقد كان عضواً فاعلاً فيه، وقد تركه سنة ١٩٥٢ ودخل في حزب البعث العربي، فأخذ بمبادئه، إذ اعتبر القوميّة العربيّة «أداة صمود وتضافر» واندفع يجاهد في سبيل نهضة العرب وتقدمهم وتحريرهم من قبضة الاستعمار، وقد تألم للنكبة العربيّة الثانية في فلسطين سنة ١٩٦٧ فشعر بخيبة قاسية جعلته ينطوي على نفسه، واعتبرت هزيمة ١٩٦٧ «بداية انهيار حلمه بالمنقذ الحضاري الموعود». [٢٩]

تدور دواوينه حول العقم والخصب والموت والبعث وتعبّر عن الصراع بين الذات القديمة المائعة المستعبدة للخرافات والتقاليد والذات المتحررة الجبارة الخالقة، أو بين انقياد الشاعر للحياة التافهة وتوقه لتحقيق ذاته في تفجير طاقاته. فهو يتطلّع إلى ريح عنيفة تعصف بالماضي العقيم لتعيد إلى الأرض نقاوة الثلوج ووعود البراعم. وكذلك يصوّر مأساة الإنسان في نفوس تعاني الجوع والفراغ وحولها بيادر تمتلئ بالغلال وكهوف تغصّ بالكنوز. يتساءل الشاعر: متى يعود الشرق إلى أصوله التاريخيّة ويتحرر من القيود التي تحدّ من تقدّمه وتمنع بعثه.

اتخذ حاوي الأسطورة سبباً ليربط الماضي بالحاضر والحقيقة بالخيال والجزئي بالمطلق، وليبدع منها أسطورة جديدة حضاريّة نابعة من معاناته ومن رؤاه وطقوسه. يتحوّل حاوي في الأسطورة إلى راءٍ، وتضحي الرؤيا معه ذات القصيدة، يدخل إلى روح الأشياء، ويبصر بحدسه الشعري المضيء عتمة ما هو كائن وعبثيّته وفجيعة سقوطه في الإنسان وفي المجتمع وفي التاريخ، كما يبصر ما ينبغي أن يكون. فيتحوّل الشاعر في الأسطورة إلى رمز خلاصي،

إلى تموز، إلى جسر عبور وطريق وصل بين عالمي الله والإنسان فيردم الهوة ويعيد اللحمة ويحقق الخلاص بالتوحيد. [٣٠]

يتّسم شعر خليل حاوي بأزمة وجوديّة دائمة وجدليّة بين عقله المشكك والإيمان الذي نشأ عليه. فقد نشأ على الإيمان بوجود إله مطلق، إله متعال منفصل عن العالم وبخلود الفرد. غير أن دراسته الفلسفة، أدت به إلى الشك في ذلك وإلى الإيمان بوحدانيّة الكون، فالله والدهر وحدة تامة تجعل حركة الدهر في الزمان والمكان صادرة عن روح الله الكامن في قلبه. فرفض توأميّة الدرويش «أن الله والدهر السحيق توأمان، كما رأى أن تطوّر الحياة يتعطل» متى انشقت الى مثاليّة غيبية وماديّة متسفّلة، متى تغوّرت الحيويّة، وخلع الوهم ظلّه على فجائع الواقع.

****

المراجــع

أبوجودة، سهام، – الأخطل الصغير، سيرته وأدبه، الجزء الأول، الأعمال الكاملة، صدر عن مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، بيروت ١٩٩٨.

– الحركة الأدبيّة في لبنان بين ١٩٣٥-١٩٤٥من خلال جريدة المكشوف، أطروحة، مكتبة يافث، الجامعة الأميركيّة في بيروت،بيروت ١٩٩٧

أبوشبكة، إلياس، – روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة، دار المكشوف ١٩٤٣

– أفاعي الفردوس

أدهم، إسماعيل – شعراء معاصرون، خليل مطران، دار المعارف، القاهرة،

بشروئي، سهيل، – في ذكرى جبران، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨١

جبر، جميل، – خليل حاوي ، دار المشرق، بيروت ١٩٩١

جبران خليل جبران، – المجموعة الكاملة لمؤلّفات جبران خليل جبران العربيّة، دار صادر، بيروت ١٩٦٤

– جبران، مكتبة صادر، بيروت – لبنان ١٩٨١

جحا، ميشال، – الشعر العربي الحديث، دار العودة، بيروت ١٩٩٩

حاوي، خليل، – جبران خليل جبران ، ترجمة سعيد فارس باز ، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٢ .

حاوي، إيليا – مع خليل حاوي، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٦ .

خيرالله، أسعد، – خليل حاوي وتحدّي الموت، الأزمنة ١٩٨٦، م:١، ع:١، ص:١١٥

رزوق، أسعد، – الأسطورة في الشعر المعاصر، منشورات مجلة آفاق، بيروت ١٩٥٩

الرمادي، جمال الدين – خليل مطران، دار المعارف، مصر، القاهرة،لا.ت

صيدح، جورج، – أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأميركيّة، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٤.

عباس، إحسان، ونجم، محمد،

– الشعر العربي في المهجر، أميركا الشماليّة، دار بيروت ودار صادر ١٩٧٥.

غريب، روز، – جبران في آثاره الكتابيّة، دار المكشوف، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٦٩

– تمهيد في النقد الحديث، دار المكشوف، بيروت ١٩٧١

– أدباء المهجر، تموز، ١٩٦٦

كرم، أنطون غطّاس، – مدخل إلى دراسة الشعر العربي الحديث، عامل الثقافة، كتاب العيد الصادر عام ١٩٦٧ في عيد الجامعة الأميركية المئوي ١٨٦٦– ١٩٦٦

– ملامح الأدب العربي الحديث، دار النهار، بيروت ١٩٨٠

– الرمزيّة والأدب العربي الحديث ، دار المكشوف، بيروت لبنان ١٩٤٩

لبكي، صلاح، – لبنان الشاعر، مداخلة وتحقيق الدكتور أميل كبا، مكتبة صادر، لا.ت.

مقدسي، أنيس، – أعلام الجيل الأول من شعراء العربيّة في القرن العشرين، بيروت ١٩٧٢

مكارم، سامي – الحركة الشعرية بين الحربين العالميتين، أطروحة ماجستير

موسى، منيف، – الشعر العربي في لبنان، دار العودة، بيروت١٩٨٠

نعيمة، ميخائيل، – الغربال، دار صادر، دار بيروت، بيروت ١٩٦٤

– مذكّرات الأرقش، قصّة

– همس الجفون، ديوان، مؤسسة نوفل، لبنان ١٩٨٨

– جبران خليل جبران، مؤسسة نوفل، بيروت ١٩٨٥

نعيمة، نديم، – ميخائيل نعيمة، طريق الذات إلى الذات، صدر في مهرجان نعيمة التكريمي ١٩٧٨

– الحداثة والتراث، نوفل، بيروت ١٩٩٧

****

الهوامش

١ - أنطون كرم، مدخل إلى دراسة الشعر ...ص٢٤٧

٢ - أنيس المقدسيّ م.س.ص١٠٥-١١٦ / ٦- م.ن.

٣ - أنطون كرم، مدخل إلى دراسة الشعر (٢٤٦ - ٢٤٧)

٤ - نديم نعيمة، الحداثة والتراث،بين المهجريين وحركة الشعر الحديث، ص:٧٩

٥ - روز غريّب ، أدباء المهجر، النهار،تموز ١٩٦٢

٦ - راجع نديم نعيمة، الحداثة والتراث، ص١٧٣-٢٠٠- (٧) -م.ن.

٨ - خليل حاوي، جبران خليل جبران، المقدّمة ص١٥- ١٨

٩ - روز غريّب، أدباء المهجر، النهار، تموز ١٩٦٢

١٠ - راجع أنطون كرم، ملامح الأدب...ص:١٠١

١١ - روز غريب، جبران في آثاره الكتابيّة ص:٢٢٢

١٢ - أنطون كرم، ملامح...ص:٧٨

١٣ - راجع سهام أبوجودة، أطروحة، الحركة الأدبيّة في لبنان من خلال جريدة المكشوف سنة ١٩٣٥-١٩٤٥

١٤ - راجع محاضرة بول فاليري، الشعر بين العقل الباطن والعقل الواعي، ترجمة روحي فيصل، المكشوف ٨٦:٣ ص:٣

١٥ - لمزيد من التفاصيل راجع سهام أبوجودة، م.س.ص:٨٥-٨٧

١٦ - أنطون كرم، مدخل إلى دراسة...ص:٢٦٣

١٧ - أنطون كرم، مدخل إلى دراسة... ص:٢٦٠-٢٦٥

١٨ - أنطون كرم ، الرمزيّة في الأدب العربي الحديث ، سعيد عقل، ص:١٣٦- ١٣٩

١٩ - راجع المحاضرات التي درّسها في الحكمة سنة ١٩٣٧، المكشوف، ع:٩٨ ص٤ وع ١٢١ص٢

٢٠ - أنطون كرم، الرمزيّة...ص ١٤٨

٢١ - أنطون كرم، الرمزيّة،ص ٨-٩/ ٤٢ - م.ن.

٢٢ – أنطون كرم، مدخل...ص٣٧٤

٢٣ – أنطون كرم، ملامح..ص:–٢٤–٣٢/ – م.ن.ص:٣١ / ٢٥ – م.ن.ص:٤٢ / ٢٦ – م.ن ٨١ –٨٢

٢٧ – أسعد رزوق، الأسطورة في الشعر المعاصر، ص ٨ – ٩و١٨

٢٨ – إيليا حاوي، مع خليل حاوي

٢٩ – جميل جبر، خليل حاوي، ص:٥٤–٧٠

٣٠ – نديم نعيمة، الحداثة والتراث، ص٧٠–٧٥

****

أسعد داغر

التحنان إلى لبنان

لــبَّــيْكَ يــا وطــني دعــوتَ ســمــيــعــا
ولــئن أمــرتَ فــقــد أمــرتَ مــطــيــعــا
هــذا شــعــارُ بــنــيكَ فــيكَ، وكــلُّــهم
فــحــواه يــنــشــرُ حــيث حلَّ مُــذيــعــا
كلٌّ عــلــى حــدةٍ يــكــرّر قــولَــهم
هــذا وفــيه يــعــمــلــون جــمــيــعــا
حــاشــا لــهم وهُمُ أبــرُّ بــني الــورى
أنْ يــطــمــئــنّــوا إنْ أبــوهمُ رِيــعــا
وأُعــيــذهم أن يــذكــروكَ ولا أرى
فــلــذاتِ أَكْــبُــدهم تــذوب نــزوعــا
ذكــراكَ ملْءُ شــفــاهــهم وقــلــوبــهمْ
لا يــفــرغــون لــغــيــرهــا مــوضــوعــا
تــبــتــزُّ من جــنب المــنــاعمِ راحــةً
وتــسلُّ من جــفن الــنــؤومِ هــجــوعــا
ذكــراكَ تُــقــصــيــنــا عن الــدنــيــا ولا
نــبــغي إلــيــهــا في ســواك رُجــوعــا

– ولد في «كفر شيما» عام ١٨٦٠، وتوفي عام ١٩٣٥ .
– درس في الكلية الأميركية في بيروت .
– عمل في التعليم وفي الترجمة والصحافة وفي التدقيق اللغوي .
– صدر له من الدواوين: «تاريخ الحرب الكبرى» ١٩١٩، «فاجعة الفواجع» .

ذكـــراكَ تُـــذكي في الجــــوانح لـــوعـــةً
وتـــشبُّ مـــا بـــين الـــضـــلـــوعِ ولـــوعـــا
شــوقـــاً وتحـــنـــانـــاً إلـــيكَ، كلاهـــمـــا
يـــهـــتـــاج فـــيـــنـــا بـــالأسى مـــتـــبـــوعـــا
شــــوقـــاً وتحــــنـــــانــــاً إلى شــــيخٍ بهِ
نـــعـــنـــيكَ يـــا جـــبلاً أشمَّ مـــنـــيـــعـــا

☆☆☆☆☆

لـــبـــنـــانُ طـــودُكَ صَـــرحُ عـــزٍّ، روقُهُ
يـــزداد رغمَ مـــقـــاومـــيكَ مـــتـــوعـــا
وبـــنـــوكَ أقـــمـــارُ الـــهـــدى أنّى انـــتـــحتْ
يـــتـــرقّب الـــســـاري لـــهنَّ طـــلـــوعـــا
وعـــلـى الإقـــامـــة في أعـــزّ مـــراتعِ الـــدْ
دنـــيـــا، نـــفـــضّل في حِـــمـــاكَ رتـــوعـــا
لـــبـــنـــانُ من لي أن أراكَ فـــيـــشـــتـــفي
قـــلـبٌ غـــدا بـــلـــظى الـــنـــوى مـــلـــذوعـــا
لـــبـــنـــانُ تـــيّـــمـــني هـــواكَ وســـامـــني
في بُـــعـــدكَ الـــتـــبـــريحُ والـــتـــلـــويـــعـــا
أُرضـــــعـــــتُه طـــــفلاً وإنـي لم أزلْ
فـــيه عـــلـى رغم المـــشـــيبِ رضـــيـــعـــا
واظلُّ مـــنـكَ مـــدى حـــيـــاتي عـــاشـــقـــاً
حُـــســـنـــاً تـــبـــارك من بـــراه بـــديـــعـــا
حُـــســـنـــاً أراه فـــيكَ مـــطـــبـــوعـــاً وفي
مـــا دون وجـــهكَ زخـــرفـــاً مـــصـــنـــوعـــا
وعـــلـى الـــشـــعـــور به طُـــبـــعتُ فـــقل لمن
لم يـــدرهِ سَلْ شـــاعـــراً مـــطـــبـــوعـــا
في غـــيـــر لـــبـــنـــانَ الـــحـــيـــاةُ ربـــيـــعُـــهـــا
يمـــضي بـــفـــصلِ خـــريـــفـــهـــا مـــشـــفـــوعـــا

لـكـنـهـا فـيه شـبـابٌ دائمٌ
وفـصـولُـهـا أبـداً تـظلّ ربـيـعـا

✡✡✡✡✡

يـا أيّـهـا الجـبلُ الـذي يـرضى الـردى
عـزّاً ويـأبى في الحـيـاة خـنـوعـا
إني أُطلّ عـلـيكَ يـا لـبـنـانُ من
جـوِّ الـتـصـوّرِ نـاظـراً وسـمـيـعـا
فـأرى وأسـمع فـيكَ مـا أهـوالُهُ
تُـلـقي عـلى الـصـخـر الأصمّ صـدوعـا
أَجِـدُ الـشـقـاءَ عـلى الـدّيـار مُـخـيّـمـاً
والـيـأسَ في عَـرَصـاتـهـا مـزروعـا
والـضَّـنْكُ يُـوهي الأقـويـاءَ فـتـفـتك الـْ
أَمْـراضُ فـتـكـاً بـالـضـعـاف ذريـعـا
والجـوعُ خـلف الـداءِ مـكـمـنهُ فـمَنْ
لم تُـرْدِهِ الأدواءُ يـقـضي جـوعـا
وكلاهـمـا قـتلاهُ - يـا أسـفي عـلى
قـتلاهُ - يُـعـيي عـدُّهم مـجـمـوعـا
ذا بـعضُ مـا عـيـني تـراهُ وكـلُّهُ
تـلـقـاهُ أفـظعَ مـا تـراهُ فـظـيـعـا
وأشـدُّ مـنهُ عـليَّ صـوتٌ وقـعُهُ
كـالـسـهم بل مـنهُ أحـدُّ وقـوعـا
مـتـصـاعـدٌ من كلّ فجٍّ حـاملٌ
شـكـوى يُـرجّـعـهـا الـصدى تـرجـيـعـا
شـكـوى أُلـوفٍ فـيكَ مـوردُهـا الـردى
إن لم يُـغِـثْـهـا المـنـقـذون سـريـعـا
شـكـوى تـعي الأنّـاتِ والـزفـراتِ والـْ
ـحَـسـراتِ والـتـعـذيبَ والـترويـعـا

أنّــاتِ مــرضى يــنــزعــون ضــنًى ولا
يــجــدون طــبّــاً يُــبــرىءُ المــوجــوعــا
أنّـــاتِ من يــتــضــوّرون ولا يَــرَوْ
نَ لحَــرٍّ مــا يــشــكــون مــنه نُــقــوعــا
وتــنــهّــداتِ الأمّــهــاتِ يــزيــدهــا الْـ
أَيْــتــامُ والمــتــرمّلات شــيــوعــا
يــبــكــينَ أبــنــاءً وآبــاءً وأزْ
واجــاً، ويــذرفنَ الــدمــوعَ نجــيــعــا

✡✡✡✡

أمّــا الــزفــيــرُ فــفي حــشــاكَ يــئــزُّ يــا
شــيخَ الــرُّبــا ويــحــزُّ مــنكَ ضــلــوعــا
حــنــقــاً عــلى من ضــايــقــوكَ فــأحــرجــوا
بــالــظــلم صــدراً مــنكَ كــان وســيــعــا
نــكــثــوا الــعــهــودَ وقــيّــدوكَ ومــا رعَــوْا
بــوثــيــقــة اســتــقلالكَ الــتــوقــيــعــا
وضــعــوكَ وَهْيَ خــلــيــقــةُ الــظُلاّم أنْ
يــضــعــوا الــرفــيعَ ويــرفــعــوا المــوضــوعــا
وعــلى الخــضــوع لــهم قُــسِــرتَ وكــنتَ لا
تــخــتــار إلا لــلإله خــضــوعــا
وعــلى ربــوعكَ والحــدائقِ ســلّــطــوا الْـ
إزْهــاقَ والــتــدمــيــرَ والــتــقــلــيــعــا
والــدور أخــلَــوْهــا وكُنَّ أواهلاً
والــروض أذْوَوْه وكــان مُــريــعــا
وأتَــوْا فــظــائعَ تــقــشــعــرّ لــهــولــهــا الدْ
دُنْــيــا، ويــضــطــرب الجــمــادُ هــلــوعــا
أفــبــعــدَ هــذا كــلِّه يــصــفــو لــنــا
عــيشٌ وقــلــبُكَ مــفــعمٌ تــفــجــيــعــا

أم هل تـلـين لـنـا بمـصـرَ مـضـاجعٌ
ونـراكَ لـلـنُّـوَب الـشّـداد ضـجـيـعـا؟
كلاّ ولـيس لـنـا الـشـرابُ بـسـائغٍ
أبـداً ونـأبى لـلـطـعـام نُـجـوعـا
إلا إذا الـظـلـمـاتُ عـنكَ تـقـشّـعتْ
ووردتَ من بـعـد الأُوام نـقـيـعـا
فـيـنـال حـيـنـئـذٍ بـنـوكَ مُـرادَهمْ
ويـكـفـكـفـون من الـعـيـون دمـوعـا
ويـرون فـيكَ لـواءَ عـزّكَ مـثـلـمـا
عـهـدوه قـبلاً خـافـقـاً مـرفـوعـا
والـلـهَ نـدعـو أن يـكـون لـسـؤلـنـا
هـذا مـجـيـبـاً لـلـدعـاء سـمـيـعـا

من ديوان: «تاريخ الحرب الكبرى»

****

شكيب أرسلان

مــــن روائع الغـــزل

فـــيـــهم جـــآذرُ لا تُـــرى في غـــيـــرهم
كلا ولا بـــســـوى ذراهـم تُـــعـــرفُ

تـــلـك الجـــآذرُ لا قلاعُ المـــنـــحـــنى
تـــدري ولا جـــرعـــاءُ رامـــةَ تـــألف

عـــجـــبـــاً لـــهـــا تـــرعى أجلَّ حـــواضـــرٍ
ومـــســـارحُ الـــغـــزلانِ قـــاعٌ صـــفـــصف

تُـــســـتـــلـــطَف الـــغـــزلانُ في فـــلـــواتـــهـــا
لـــكـــنـــهـــا بـــين الحـــدائق ألـــطف

من كلّ أهـــيـــفَ لـــو رأتْ بـــانُ الـــنّـــقـــا
أعـــطـــافَه لـــغـــدتْ لـــهـــا تـــتـــقـــصَّف

تـــلـــقـــاه في وسط الـــنـــديِّ كـــأنهُ
تـــمـــثـــالُ حُـــسنٍ قـــد حـــواه مُـــتـــحف

خـــجلانُ يـــرجف من خـــفـــارة طـــبـــعهِ
والأُسْـــدُ مـــنه لـــدى الـــكـــريـــهـــةِ تـــرجف

ظـــبيٌ ولـــكنْ في المـــعـــامع ضـــيـــغمٌ
حَـــمَلٌ وفي الحـــمـــلات ذئبٌ أخـــطفُ

مـــتـــأوّدٌ بـــين الـــصـــفـــوف بـــعِـــطـــفهِ
لـــكن إذا حـــمـــس الـــوغى لا يـــعـــطف

- ولد في «الشويفات» عام ١٨٦٩، وتوفي عام ١٩٤٦ .
- تعلم في دار الحكمة ببيروت .
- عين قائم مقام الشوف، وانتخب نائباً في مجلس المبعوثان العثماني .
- أصدر مجلة «الأمة العربية» باللغة الفرنسية .
- صدر له ديوان: «الباكورة»، و«ديوان الأمير شكيب أرسلان» .

ولخَصره فعلُ القنا مع وهبه
وكذا يُمَنُّ على الذين استُضعِفوا
ولقد أحار إذا بدا بنجاده
أَقَوامُهُ أم سيفُه هو أَرهفُ؟
ولرُبَّ أغيدَ أستبينُ بجيده
بَشَراً كلون الثلجِ أو هو أنظفُ
وجهٌ أغرُّ وقامةٌ فتّانةٌ
ومحاجرٌ دُعْجٌ وجفنٌ أوطف
وعوارضٌ منها أسيم بجنّةٍ
نظري وللتقّاح منها أقطف
ومقبَّلٌ ما زلتُ أرشف بَردَهُ
وأقول: أين الشهدُ مما أرشف؟
تقع الصفاتُ على المحاسن كلها
إلا الرضابَ فذوقُه لا يُوصَف
أقسمتُ لو نظر السَّقيمُ لوجهه
نال الشِّفا وهو السقيمُ المدْنَف
ما نلتُ منه جلسةً إلا غدتْ
مَعَه بأقرب موعدٍ تُستأنف
خلساتُ وصلٍ لم تَشُبْها ريبةٌ
كلا ولا منها الشهامةُ تأنف
أُرخي العنانَ للذّتي حتى إذا
ما قاربتْ أمدَ النكارةِ أصدف
أهوي إليه بجملتي فأضمّهُ
وأشمّهُ وأقول: يا ربِّ العفو

من كتاب: «من آثار أمير البيان شكيب أرسلان
في الشعر والنثر»، نجيب البعيني – ١٩٩٦ .

****

إلياس فيّاض

فوزي المعلوف

هل تــســمــعــونَ حــفــيفَ أجــنــحــةٍ
في الجـــوّ تُـــســـرعُ وهْيَ تـــرتـــقبُ؟
أَصْــغــوا فــتــلــكمُ روحُ شــاعــرِنــا
«فــوزي» قــد انــشــقّتْ لــهــا الحُــجُب
قــد شــاقــهــا مــرأى الــوفــاءِ لــذا
هــبــطتْ من الــعــلــيــاء تــرتــقب
يــا روحُ إن نــحــزنْ عــلــيه فــقــد
حــزن الــعُلا والــفــضلُ والأدب
أمُّ الــلــغــاتِ الــيــومَ جــازعــةٌ
تــبــكي ابــنَــهــا الــغــالي وتــنــتــحب
تــبــكي الــثلاثــين الــتي مُــلــئتْ
كَــداً كــأن لم يُــخــلَقِ الــتــعب
بــلغ المــدى فــيــهــا ومــا اكــتــمــلتْ
مــا الــقــولُ لــو مُــدَّتْ له الحــقب؟
هل بــعــد فــوزي طــائــرٌ غــردٌ
يــشــدو فــيــملأ روحَــنــا الــطــرب؟

– ولد في «بيروت» عام ١٨٧٢، وتوفي عام ١٩٣٠ .
– درس الحقوق في مصر، وتخصّص في باريس .
– عمل في التدريس وفي الصحافة، وتولى وزارة الزراعة، وأصبح نائباً في المجلس النيابي .
– صدر له: «ديوان فياض» ١٩١٨، «ديوان إلياس فياض» ١٩٥٤ .

هل بـعـد نـابـغـةِ الـقـريض فـتًى
يـسـمـو فـتُـرهف سـمـعَـهـا الـشـهب؟
أسـفي عـلـى الـوادي يـذوب جـوًى
ويـكـاد يـنـضـب مـاؤه الـعـذب
الـعـزمُ في الآسـاد ضـعـضـعهُ
حـزنٌ به الأكـبـادُ تـلـتـهب
والـسـحـرُ في الأجـفـان ذوّبهُ
دمعٌ من الأحـشـاء يـنـسـكب
والـروضُ قـد خـرستْ بلابـلُهُ
لما اسـتـقلَّ الـبـلـبلُ الـطـرب

✲✲✲✲✲

يـا روحَهُ إن كـنتِ سـامـعـةً
في الـغـرب إخـوانٌ لـنـا نُـجُب
هـجـروا الـديـارَ وهم أحـبّـتُـهـا
وتـطـلّـبـوا الـعـلـيـاءَ فـاغـتـربـوا
كـوني لـهم نـعمَ الـرسـولِ فـقـد
تُـغْـنـين مـا لم تُـغـنِه الـكُـتب
قُـولي لـهم: إنـا نُـشـاطـرهم
حـملَ الأسى في كل مـا نُـكـبـوا
قـولي لـهم: الـشـيخُ قـد وَقَـرتْ
أضلاعَه الأحـزانُ والـنُّـوَب
فـاشـتـاق أبـنـاءً له غُـيُـبـاً
هلا درى أبـنـاؤه الـغُـيُب
يـا روحَ «فـوزي» إن بـكـيتِ عـلى
«فـوزي» فـذاك أقلُّ مـا يـجب

من: «ديوان إلياس فيّاض»

✱✱✱✱

خليل مطران

قلعة بعلبك

تذكار صبي

هَمَّ فـجـرُ الحـيـاةِ بـالإدبـارِ
فـإذا مـرَّ فَـهْيَ في الآثـارِ
والـصِّـبـا كـالـكـرى نـعـيمٌ ولـكنْ
يـنـقـضـي والـفـتى به غـيـرُ داري
يـغـنـم المـرءُ عـيـشَه في صِـبـاهُ
فـإذا بـان عـاش بـالـتَّـذكـار

☆☆☆☆☆

إيـهِ آثـارَ «بـعـلـبكَّ» سلامٌ
بـعـد طـولِ الـنـوى وبُـعـدِ المـزار
ووُقـيتِ الـعـفـاءَ من عَـرَصـاتٍ
مُـقْـوِيـاتٍ أواهلٍ بـالـفـخـار
ذكّـريـني طـفـولـتي وأعـيـدي
رسمَ عـهـدٍ عن أعـيـني مُـتـواري

- ولد في «بعلبك» عام ١٨٧٢، وتوفي عام ١٩٤٩ في مصر.
- تعلّم في مدارس زحلة وبيروت.
- هاجر إلى باريس ثم إلى مصر واستقرّ فيها وعرف بشاعر القطرين.
- عمل بمصر في الصحافة وفي التجارة، وشغل منصب رئيس الفرقة القومية للمسرح.
- صدر «ديوان الخليل» في أربعة أجزاء عام ١٩٤٩.

مستطابِ الحالَيْن صفواً وشَجْواً

مُستحَبٍّ في النفع والإضرار

يومَ أمشي على الطلول السواجي

لا افترارٌ فيهنَّ إلا افتراري

نَزِقاً بينهنَّ غِرّاً لعوباً

لاهياً عن تبصُّرٍ واعتبار

مستقلاً عظيمَها مُستخِفّاً

ما بها من مهابةٍ ووقار

يوم أخلو «بهندَ» نلهو ونزهو

والهوى بيننا أليفُ مُجاري

كفَراش الرياضِ إذ يتبارى

مَرِحاً ما له مِن استقرار

نلتقي تارةً ونشرد أخرى

كلٌّ تِربٍ في مخبأٍ مُتَداري

فإذا البعدُ طال طَرْفةَ عينٍ

حثّنا الشوقُ مُؤْذِناً بالبِدار

وعِدادَ اللّحاظِ نصفو ونشقى

بجِوارٍ ففُرقةٍ فجِوار

ليس في الدهر محضُ سعدٍ ولكنْ

تَلِدُ السّعدَ محنةُ الأكدار

كلَّما نلتقي اعتنقنا كأنا

جِدُّ سَفْرٍ عادوا من الأسفار

قُبُلاتٌ على عفافٍ تُحاكي

قبلاتِ الأنداءِ والأسحار

واشتباكٌ كضمّ غصنٍ أخاهُ

وكلَثْمِ النُّوّارِ للنوّار

قلبُنا طاهرٌ وليس خليّاً

أطهرُ الحبِّ في قلوب الصغار

كان ذاك الهوى سلاماً وبَرْداً

فاغتدى حين شبَّ جذوةَ نار

حبّذا «هندُ» ذلك العهدُ لكنْ

كلُّ شيءٍ إلى الردى والبوار

هدَّ عزمي النوى وقوّض جسمي

فدمارٌ يمشي بِدار دمار

✡✡✡✡

خِرَبٌ حارتِ البريّةُ فيها

فتنةُ السامعين والنُّظّار

مُعجِزاتٌ من البناء كِبارٌ

لأُناسٍ ملءَ الزمانِ كِبار

ألبستْها الشموسُ تفويفَ دُرٍّ

وعقيقٍ على رداءِ نُضار

وتحلّتْ من الليالي بشاما

تٍ كتنقيط عنبرٍ في بَهار

وسقاها الندى رشاشَ دموعٍ

شربتْها ظوامىءُ الأنوار

زادها الشيبُ حرمةً وجلالاً

توّجتْها به يدُ الأَعْصار

ربَّ شـــــيبٍ أتمَّ حــــســـــنـــــاً وأَوْلى

واهنَ الـــعـــزمِ صـــولـــةَ الجـــبّـــار

مـــعـــبـــدٌ لـلأســـرار قـــام ولـــكنْ

صـــنـــعُهُ كـــان أعـــظمَ الأســـرار

مـــثّلَ الـــقـــومُ كلَّ شيءٍ عـــجـــيبٍ

فـــيه تـــمـــثـــيلَ حـــكـــمـــةٍ واقـــتـــدار

صـــنـــعـــوا من جـــمـــاده ثـــمـــراً يُـــجْ

ـــنى، ولـــكنْ بـــالـــعـــقل والأبـــصـــار

وضـــروبـــاً من كل زهـــرٍ أنـــيقٍ

لم تَـــفُـــتْـــهـــا نـــضـــارةُ الأزهـــار

وشـــمـــوســـاً مـــضـــيـــئـــةً وشـــعـــاعـــاً

بـــاهـــراتٍ لـــكـــنّـــهـــا من حِـــجـــار

وطـــيـــوراً ذواهـــبـــاً آيـــبـــاتٍ

خـــالـــداتِ الـــغـــدوِّ والإبـــكـــار

في جِـــنـــانٍ مـــعـــلّـــقـــاتٍ زواهٍ

بـــصـــنـــوفِ الـــنـــجـــومِ والأنـــوار

وأُســـوداً يُـــخـــشَى الـــتـــحـــفّـــزُ مـــنـــهـــا

ويـــروع الـــســـكـــوتُ كـــالـــتَّـــزْآر

عـــابـــســـاتِ الـــوجـــوهِ غـــيـــرَ غـــضـــابٍ

بـــاديـــاتِ الأنـــيـــابِ غـــيـــرَ ضـــواري

في عـــرانـــيـــنـــهـــا دخـــانٌ مُـــثـــارٌ

وبـــألحـــاظـــهـــا ســـيـــولُ شَـــرار

تـــلـــك آيـــاتُـــهـــم ومـــا بـــرحتْ في

كـــلّ آنٍ روائـــعَ الـــــــــــــزوّار

ضـــمّـــهـــا كـــلَّـــهـــا بـــديعُ نـــظـــامٍ

دقّ حـــتـى كـــأنّـــهـــا في انـــتـــثـــار

في مـقـامٍ لـلـحُـسن يُـعـبَـد بـعـدَ الْـ

ـعَـقْـلِ فـيه، والـعـقلُ بـعـد الـبـاري

مُـنـتـهى مـا يُـجـاد رسـمـاً وأبـهى

مـــا تحجّ الـــقـــلـــوبُ في الأنـــظـــار

✲✲✲✲✲

أهلَ «فـيـنـيـقـيـا» سلامٌ عـلـيـكمْ

يـــومَ تـــفـــنى بـــقـــيّـــةُ الأدهـــار

لـــكمُ الأرضُ خـــالـــدين عـــلـــيـــهـــا

بـــعـــظـــيم الأعـــمـــالِ والآثـــار

خـضـتُمُ الـبـحـرَ يـومَ كـان عـصـيّـاً

لم يُـــســـخَّـــر لـــقـــوّةٍ من بـــخـــار

وركـــبـــتم مـــنه جـــواداً حـــرونـــاً

قَـــلِـــقـــاً بـــالمـــمـــرَّس المـــغـــوار

إن تـــمـــادى عَـــدْواً بـــهم كـــبـــحـــوهُ

وأقـــالـــوه إن كـــبـــا مـن عِـــثـــار

وإذا مـــا طـــغى بـــهم أوشـــكـــوا أنْ

يـــأخـــذوا لاعـــبـــين بـــالأقـــمـــار

غـيـرُ صـعبٍ تـخـلـيـدُ ذكـرٍ عـلى الأرْ

ضِ لمن خـــلّـــدوه فـــوق الـــبـــحـــار

شـــيّـــدوهـــا لـــلـــشـــمس دارَ صلاةٍ

وأتمَّ «الـــرومـــانُ» حَـــلْـيَ الـــدار

هم دعـــــاةُ الــــفلاحِ في ذلك الــــعَـــصْـ

ــــرِ، وأهلُ الـــعــــمــــرانِ في الأمــــصـــار

نـــحــــتــوا الــراســيــاتِ تحت صــخــورٍ

وأبـــــانـــــوا دقـــــائـقَ الأفـــــكــــــار

وأجـــادوا الـــدُّمى فـــجـــاز عـــلــــيـــهمْ

أنّـــــــهــــــا الآمــــــراتُ في الأقــــــدار

ســــجـــدوا لــــلــــذي هُمُ صـــنـــعــوهُ

ســـــجـــــداتِ الإجلال والإكـــــبــــــار

بـــــعــــدَ هــــذا، أغــــايـــةٌ فــــتُــــرَجّى

لــــتَــمــــامٍ، أم مــــطــــمعٌ في افــــتـــخـــار؟

☼☼☼☼☼

نــظــرتْ «هــنــدُ» حُــســنــهنَّ فــغــارتْ،

أنتِ أبــــهى يـــا هـــــنـــدُ من أن تَـــغـــاري

كلُّ هــــذي الــــدمى الــــتي عــــبــــدوهـــا

لكِ يـــــا ربّـــــةَ الجـــــمــــــالِ جَـــــواري

من: «ديوان الخليل»، ج ١

****

رشيد نخلة

نشيد الصّفا

يـا صـفـا الـعـيشِ عـلـى «وادي الـصـفـا»
حــسبُ حــظّي مــنكَ ذكــرى وكــفى
لا رعـى الــلـهُ عــلـى الأرض الــوفــا
إن نــسـيتَ الـعـهـدَ في مـا بـيـنـنـا

☆☆☆☆☆

أنتَ أحلامُ الـلـيـالي المـاضـيـاتْ
ذهــبيُّ الــذكــرِ، فــضّيُّ الــصــفــاتْ
عــنــبــريُّ الــتــربِ، دهــريُّ الــنــبــاتْ
كـــوثـــريُّ المـــاءِ، دُرّيُّ الـــســـنـــا

☆☆☆☆☆

شــجــرُ الـصــفـصـاف حــولــيكَ ركعْ
وانـــحـــنى الــدُّلْبُ، إذ الــنُّــغْتُ خــشعْ
وهــوى الــشَّــرْبــينُ، والــبُــطمُ خــضع
وتــهــادى الــمَــيْسُ، والحَــوْر انــثــنى[1]

☆☆☆☆☆

– ولد في «الباروك» عام ١٨٧٣، وتوفي عام ١٩٣٩.
– تعلم في بيته، وفي بعض المدارس في لبنان.
– تولّى بعض الوظائف الحكومية.
– نظم الشعر بالفصحى وبالعامية، ونظم نشيد لبنان الوطني.
– طبع له ابنه أمين نخلة «كتاب المنفى» عام ١٩٥٦.

(١) الصفصاف، الدلب، النغت، الشربين، البطم، الميس، الحور: أسماء أشجار.

لــــفَّكَ الـــورّالُ ســـاقـــاً فـــوق ســـاقْ
إذ رأى الـــلّـــبلابَ يــصــبــو لــلــعــنــاقْ
فُــرِش الـــعـــوسجُ مـــنـــعـــاً لـــلـــتلاقْ
ولـه الــــنـــــرجـسُ بثَّ الأَعْـــيُــــنـــا[1]

☆☆☆☆☆

غـــارتِ الـــدِّفـــلـى، وغـــارُ الـــغـــابِ غـــارْ
وتـــلـــظّى الـــشِّـــيحُ حـــقـــداً، والـــعَـــرارْ
ضـــحك الـــفلُّ عـــلـى طـــيش الـــبـــهـــارْ
ومـضى الـرَّنْـدُ يـنـاغي الـسـوسـنـا[2]

☆☆☆☆☆

فـشـجـا الأطـيـارَ مـنـهـا نـغـمـاتْ
حفُّ أوراقٍ يــــحــــاكي الــــزَّفـــراتْ
وغــــدا يـــفـــتن شـــدوُ الـــشـــاديـــاتْ
كلَّ من في عــــمـــره مـــا افـــتـــتـــنـــا

من: «كتاب المنفى»

✱✱✱✱

---

(١) الوزال، اللبلاب، العوسج، النرجس: أسماء نباتات وورود.
(٢) الدفلى، الغار، الشيح، العرار، الفل، البهار، الرند، السوسن: أسماء نباتات وورود.

نقولا فياض

البحـيـرة

«مترجمة عن الشاعر الفرنسي لامارتين»

أهــكــذا أبــداً تــمــضي أمــانــيــنــا

نــطــوي الحــيــاةَ ولــيلُ المــوت يــطــويــنــا

تجــري بــنــا سُــفُنُ الأعــمــارِ مــاخــرةً

بــحــرَ الــوجــودِ ولا نُــلــقي مــراســيــنــا؟

بــحــيــرةَ الحبِّ حــيّــاكِ الحــيــا فَــلَــكَمْ

كــانت مــيــاهُكِ بــالــنــجــوى تُــحــيّــيــنــا

قــد كــنتُ أرجــو خــتــامَ الــعــامِ يــجــمــعــنــا

والــيــومَ لــلــدهــر لا يُــرجى تلاقــيــنــا

فــجــئتُ أجــلس وحــدي حــيــثــمــا أخــذتْ

عــني الحــبــيــبــةُ أيَ الحبّ تَــلْــقــيــنــا

هــذا أنــيــنُكِ مــا بــدّلتِ نــغــمــتَهُ

وطــال مــا حُــمّــلتْ فــيــه أغــانــيــنــا

وفــوق شــاطــئكِ الأمــواجُ مــا بــرحتْ

تُلاطم الــصــخــرَ حــيــنــاً والــهــوا حــيــنــا

– ولد عام ١٨٧٣، وتوفي عام ١٩٥٨.
– تعلّم الطب في باريس.
– عمل طبيباً في الإسكندرية، وشغل منصب مدير البرق والبريد في بيروت.
– عضو المجمع العلمي العربي بدمشق.
– من دواوينه: «رفيف الأقحوان»، «دنيا وأديان»، «بعد الأصيل».

وتحت أقــدامـــهــا يـــا طـــالمـــا طـــرحتْ

من رغـــوة المـــاءِ كفُّ الـــريحِ تـــأمـــيـــنـــا

هل تـــذكـــرين مـــســـاءً فـــوق مـــائك إذ

يــجــري ونــحن سكــوتٌ في تــصــابــيــنــا؟

والـــبـــرُّ والـــبــحـــر والأفلاكُ مــصــغــيــةٌ

مَــعْــنــا فلا شيءَ يُــلــهــيــهــا ويُــلــهــيــنــا

إلا المجـــاذيفُ بـــالأمـــواج ضـــاربـــةً

يــخــالُ إيــقــاعَــهــا الــعــشّــاقُ تــلــحــيــنــا

إذا بـــرنّـــة أنـــغـــامٍ سُـــحـــرتُ بـــهـــا

فــخِـــلــتُ أن الملا الأعــلــى يُــنــاجــيــنــا

والمـــوجُ أصـــغى لمن أهـــوى، وقـــد تـــركتْ

بـــهـــذه الـــكـــلـــمـــاتِ المـــوجَ مــفــتــونــا:

يـــا دهـــرُ قفْ، فــحـــرامٌ أن تــطــيــرَ بــنــا

من قـــبل أن نـــتـــمـــلّى من أمـــانـــيـــنـــا

ويـــا زمـــانَ الـــصِّـــبـــا دعـــنـــا عـــلـى مَـــهَلٍ

نــلــتــذُّ بــالحبِّ في أحــلى لــيــالــيــنــا

أجبْ دعـــاءَ بـــني الـــبـــؤسى بـــأرضكَ ذي

وطـــرْ بـــهم فــهمُ في الــعــيش يــشــقــونــا

خُـــذِ الـــشـــقيَّ وخـــذْ مَـــعْه تـــعـــاســـتَهُ

وخـــلّـــنـــا فــهــنـــاءُ الحبِّ يــكــفــيــنــا

هــيــهــات هــيــهــات أن الــدهــرَ يــســمع لي

فــالــوقتُ يــفــلت والــســاعــاتُ تُــفــنــيــنــا

أقـــولُ لـــلّـــيل قفْ، والـــفـــجـــرُ يـــطـــردُهُ

مُــمــزِّقــاً مــنه سِــتــراً بــات يُــخــفــيــنــا

فلنغنمِ الحبَّ ما دام الزمانُ بنا
يجري، ولا وقفةٌ فيه تُعزّينا
ما دام في البؤس والنُعمى تصرّفُهُ
إلى الزوال، فيَبْلى وهو يُبلينا

تالله يا ظلمةَ الماضي، ويا عَدَماً
في ليله الأبديّ الدهرُ يرمينا
ما زال لجُّكِ للأيام مبتلِعاً
فما الذي أنتِ بالأيام تُجرينا؟
ناشدتُكِ اللهَ قُولي وارحمي ولَهي
أتُرجعين لنا أحلامَ ماضينا؟

فيا بحيرةَ أيامِ الصِّبا أبداً
تبقين بالدهر والأيامُ تُزرينا
تذكارُ عهدِ التصابي فاحفظيه لنا
ففيكِ عهدُ التصابي بات مدفونا
على مياهكِ في صفوٍ وفي كدرٍ
فليبقَ ذا الذكرُ تُحييه فيُحيينا
وفي صخوركِ جرداءً معلّقةً
عليكِ، والشوحُ مُسْوَدُّ الأفانينا
وفي ضفافكِ والأصواتُ راجعةٌ
منها إليها كترجيع الشجيّينا
وليبقَ في القمر الساري، مُبيِّضةً
أنوارُه سطحَكِ الزاهي بها حينا

وكـلَّـمـا صـافـحــتْكِ الــريحُ في سَـحَـرٍ

أو حــرّكتْ قَـصَـبـاتٌ عِـطـفَــهـا لــيــنـا

أو فـاح في الــروض عــطــرٌ فــلــيــكنْ لكِ ذا

صــوتـاً يُــردّد عــنـا مـا جــرى فــيــنـا

أحــبَّـــهـا وأحــبَّـــته، ومــا ســلــمـا

من الـــردى، رحمَ الــــلـهُ المحـــبّـــيـــنـا

من ديوان: «رفيف الأقحوان»

****

إبراهيم المنذر

قلب الأم

أغرى امرؤٌ يوماً غلاماً جاهلاً
بنقوده حتى ينالَ به الوطرْ

قال: ائتني بفؤاد أُمّك يا فتى
ولكَ الجواهرُ واللآلىء والدرر

فمضى وأغمد خنجراً في صدرها
والقلبُ أخرجه وعاد على الأثر

يا هولَ ما فعل الغلامُ كأنهُ
من دون قلبٍ أو له قلبٌ حجر

ولفرط سرعته هوى فتدحرج الْـ
ـقَلْبُ المعنّى في التراب كما عثر

ناداه ذاك القلبُ وهو معفَّرٌ
ولدي حبيبي، هل أصابكَ من ضرر؟

☆☆☆☆☆

– ولد في «المحيدثة» عام ١٨٧٥، وتوفي عام ١٩٥٠.
– درس الحقوق والرياضيات على عدد من العلماء، كما تعلم اللغات الفرنسية والإنكليزية في إحدى المدارس.
– عمل في التعليم، وفي المحاماة وفي القضاء.
– كان عضواً في المجمع العلمي اللبناني وعضواً مراسلاً للمجمع العربي بدمشق.
– انتخب نائباً لأربع دورات نيابية.

قد كان هذا الصوتُ رغم حنوِّهِ

غضبَ السماءِ به على الولد انهمر

ورأى فظيعَ جنايةٍ لم يأتِها

أحدٌ سواه منذ تاريخِ البشر

فارتدّ نحو القلبِ يغسله بما

فاضت به عيناه من سيل العِبَر

ويصيح مرتعداً: أيا قلبُ انتقمْ

مني فإن جريمتي لا تُغتفَر..

واستلَّ خِنجره ليطعنَ قلبَهُ

طعناً سيبقى عِبرةً لمن اعتبر

ناداه قلبُ الأمِّ: كُفَّ يداً ولا

تذبحْ فؤادي مرّتين على الأثر..

من كتاب: «شعراء المعالفة»، رياض معلوف، بيروت.

****

شبلي الملاط

ذكرى أول أيلول

روحي فِـدى جـبلٍ مـا ابْـيَضَّ مـفـرقُهُ
حـتى جرى الـسفحُ واخضرّتْ مراعيهِ
غـنّـتْه شـبّـابةُ الـراعي مـحـاسـنَهُ
وسـبّـحتْ بـاسـمه الـعالي سـواقـيه
لـو لم يـكن مـهـبطَ الـوحيِ الـذي نـزلتْ
من الجـمـال عـلـيه آيُ بـاريه
مـا رفـرفتْ روحُ «مَيٍّ» فـوق قـمّـتهِ
وضـاع قـلبُ المـعـنّى في مـغـانـيه
وصـفّق الحَـوْر لا يـدري بـلـوعتهِ
ونـاح مـنـكسِرُ الـصفـصافِ يـبكـيه
بـلى هـنـالك شلاّلٌ بـكى مـعهُ
وذاب حـتى تـلاشى في أقـاصـيه
والأرزُ حنّ حـنـينَ الأمِّ مـنـحـنـيـاً
عـلى غـريبٍ بـريّـاه يـؤاسـيه

✡✡✡✡

- ولد في «بعبدا» عام ١٨٧٨، وتوفي عام ١٩٦١ .
- تخرّج في مدرسة الحكمة ببيروت .
- عمل في التعليم، وأصدر جريدة «الوطن» .
- لقب بـ «شاعر الأرز» .
- صدر له: «ديوان شبلي الملاّط» .

مـهلاً فـلـستُ أرى في الـحـسن تـفـرقـةً
ما بـين قـمّـة لـبـنـانٍ وواديه
يـرى الـمُـجَـوِّلُ في لـبـنـانَ نـاظـرَهُ
في الـغَـوْر مـعـنًى ومـعـنًى في أعـالـيه
ألا تـرى الـظلَّ فـوق الـسفحِ مـنـبـسـطـاً
والمـاءَ في مـهـده سـالـت لآلـيه؟
ألا تـرى هـامَ «صـنّـينٍ» يُـكـلّـلـهـا
تـاجٌ من الـصـبـح صـاغـتـه غـواديه؟
وضـاحكَ المـرجِ نـورُ الـشـمس قـلّـدهُ
ثـوبـاً مـذهّـبـةً شـكـلاً حـواشـيه
ونـاضِـرَ الـرّوضِ والـوسـميُّ بـاكـرَهُ
بـالـلـؤلـؤ الـغضِّ يـجـري من مـآقـيه
تـلـك الأراضي عـلـى عِلاّتـهـا نـضـحتْ
مـسـكـاً يمـرّ به الـغـادي فـيُـحـيـيه
فـانـظـرْ إلى الـزارع الـفلاّح مـعـتـمـداً
من الـرجـاء دفـيـنـاً في أراضـيه
سـقـاه مـا سـال من أعلاق مـهـجـتهِ
ومـا تـصـبّب من أوداج أيـديه
لـهـفي عـلـى تـربـةٍ لـو أنـهـا لـقـيتْ
بـعضَ الـعـنـايـةِ في لـبـنـانَ تـكـفـيه
واعـطفْ عـلـى مـوقف الـكَـرّامِ مُـقـتـطـفـاً
عـنـقـودَه وَهْـو من عـامٍ يُـراعـيه

✡✡✡✡✡

هـيّـا إلى الـعـيـد مـحـمـولاً عـلـى أملٍ
لـولاه لم تُـرقِ الـرائي مـجـالـيه
ويـومَ أولِ أيـلـولٍ لـه أثـرٌ
هـيـهـات طـامـسـةُ الـتـاريخ تـطـويه

قـــد ردّ مـــجـــداً عـــلـى لـــبـــنـــانَ من قِـــدَمٍ
وذكّــر الــنــاسَ بــعــضــاً من مــعــالــيه

أيـــامَ كـــانت مـــواضـــيه لـه لُـــبَـــداً
والــدهــرُ يــحــذر أن تُــنــضَى مــواضــيه

أيـــامَ كـــانت مــغــانــيه ممـــنّـــعـــةً
وحـــولـــهـــا أجَـــمـــاتٌ من عـــوالـــيه

أيـــامَ كـــانت عن الـــدنـــيـــا ومـــا نـــفـــثتْ
من الـــســـمـــوم مـــصـــونـــاتٍ غـــوانـــيه

علَّ الـــزمـــانَ مُـــعـــيـــدٌ عـــهـــدَ أرزتِهِ
وقـــومُه الـــعُـــصـمُ في أعـــلـى روابـــيه

☆☆☆☆☆

ربّي إذا لـم يـــكن إلا الخـــيـــالُ مـــنًى
لـــشـــاعـــرٍ تـــملأ الـــدنـــيـــا قـــوافـــيه

فـاجـعلْ لـلـبـنـانَ حـظّـاً في مـطـامـحهِ
أو مـــات إن لـم يـــنل يـــومـــاً أمـــانـــيه

هـــذي لـــيـــالـــيه لم يـــكـــمل لـــهـــا قـــمـــرٌ
فـــأطـــلـعِ الـــبـــدرَ تِـــمّـــاً في لـــيـــالـــيه

لـبـنـانُ مـعـنًى ومـا الـدنـيـا ومـا جـمـعتْ
حُـسْـنـاً سـوى الـجـزءِ عـنـدي من مـعـانـيه

من: «ديوان شبلي الملاط »

****

أمين ناصر الدين

الروضة

عند ماءٍ يفيض بين الروابي
أثرٌ قد تركتُه من شبابي
ذهب الفكرُ رائداً فرآهُ
مُؤْنِقَ الشكلِ خافقاً كالسرابِ
منبعُ الماءِ عنده ثغرُ حَسنا
ءَ ضحوكٌ يمجّ حلوَ الرضاب
وبياضُ النسرين جبهةُ نُعمى
واحمرارُ التُفّاحِ خدُّ رباب
والأراكُ المختال أعطافُ غِيدٍ
فاتناتٍ لبسنَ خضرَ الثياب
والزلالُ الجاري رحيقٌ عليهِ
عندما يستجمُّ دُرُّ حَباب
وصُداحُ الهزارِ إنشادُ شادٍ
مستهامِ الفؤادِ ولهانَ صابي
وهبوبُ النسيمِ نجوى أليفَيْـ
ـنِ لشكوى الغرامِ أو للعتاب

– ولد عام ١٨٨٠ في «كفرمتّى»، وتوفي عام ١٩٥٣ .
– تلقى علومه الأولية في بعض المدارس.
– عمل في الصحافة.
– دواوينه: «صدى الخاطر»، «الإلهام»، «الفلك».

يُتبِعان النجوى عناقاً بمعنىً

بكِ من لاعج الهوى مثلُ ما بي

✡✡✡✡

نظري ما عهدتُه في فَتائي

مُذكِري طيّباتِ عيشٍ لُباب

الفضاءُ الفسيح والغور والنَّجْ

دُ، وخضرُ الرُّبا وشُمُّ الهضاب

والمعاجيلُ[1] والمضايق والغا

بُ ظليلاً وكلُّ ما في الغاب

والنباتُ الملتفّ والشجرُ البا

سقُ، والماءُ كاللُّجين المذاب

والضواحي وما بها من سكونٍ

والبراري وما بها من شِعاب

كلُّها مشتهايَ مذ كنتُ طفلاً

ففَتيّاً وبعد سنِّ التصابي

ما أراها إلا تمثّلتُ عصراً

كنتُ فيه ريّانَ غضَّ الإهاب

أقرأ النجمَ في لياليه إذ يَبْ

دو صفوفاً كأسطرٍ في كتاب

وعليَّ الجوزاءُ تُنزِل وحياً

والثُريّا والكفُّ ذاتُ الخِضاب[2]

(١) الطرق المختصرة.

خــــلــــتُه نــــعـــــمـــــةً تـــدوم ولــــكنْ
مــرّ بـــالــطــيّــبــات مــرَّ الـــســحــاب
كـان حُـلـمـاً، والحـلـمُ يمـضي لـدى الـيَـقْ
ــــظـــــةِ عـــــجلانَ مــــا لـه مـن إيــــاب

✲✲✲✲

لـي حـــنـــــينٌ إلى مــــواطن لــــهـــوي
كـــحـــنـــين الــنـــائي إلى الأحــبـــاب
وحـــــنـــــــينِ الأمّ الــــــرؤوم إلـى ابنٍ
حُـــرِمتْ أن تـــراه بـــعـــد اغـــتـــراب
وحـــنـــينِ الــــورقـــاء فــــارقتِ الـــوُكْ
ــــنـــةَ إذ راعـــهـــا جِـــوارُ الـــغُـــراب
وحـــنـــينِ الــــســـاري إلى الــقـــمـــر الأزْ
هـــرِ، والــلـــيلُ حـــالكُ الجِـــلـــبـــاب
وحـــنـــينِ الــصـــادي إلى المـنـــهل الـعَـذْ
بِ، ونـــارُ الــــهـــجـــيـــرِ ذاتُ الــتـــهـــاب
وحـــنـــينِ المـــضـــنى إلى الــبُـــرء والمَـوْ
تُ، يـــــنــــاجـــيـه من وراء حــــجــــاب
مـــا لـــنـــســـيـــانـــهـــا إليَّ ســـبـــيلٌ
كـــيف يـــنـــسى مـــا سَـــرَّه ذو صـــواب ؟

من ديوان: «الفلك»

✱✱✱✱

أنيس الخوري المقدسي

على قصر الحمراء في الأندلس

وقـــفتُ فـــوق الجـــبـــال يـــومـــاً
والـــشـــمسُ مـــالت إلى المـــغـــيبِ
والـــبـــحـــرُ رَهْـــوٌ والأفقُ يُـــزهى
بـــثـــوبه الأحـــمـــرِ الـــقـــشـــيب
فـــقـــلتُ يـــا شـــمسُ هل نـــراكِ
من بـــعـــد أن يـــخـــتـــفي ضـــيـــاكِ

☼☼☼☼☼

يـــا شـــمسُ هل تـــذكـــرين عـــهـــداً
قـــد كـــان يـــفـــتـــرّ عن جُـــمـــانِ؟
أيّـــامَ كـــان ابنُ الـــشـــرقِ فـــيهِ
يـــتـــيه عُـــجـــبـــاً عـــلى الـــزمـــان
لـــلّـــهِ مـــــا حلّ فـي ربـــــوعٍ
كـــانت قـــديمـــاً مـــجـــلى ســـنـــاكِ

☼☼☼☼☼

– ولد في مدينة «طرابلس» عام ١٨٨٠ ، وتوفي عام ١٩٧٧.
– تخرّج في الجامعة الأميركية.
– عمل في التعليم الجامعي.
– صدر له بعد وفاته ديوان: «الوقفات».

عُـــودي إلـــيـــهـــا تَـــرَيْ طـــلـــولاً

وحـــولـــهـــا الـــقـــومُ راقـــدونـــا

خـــلـــتْ ربـــوعُ الـــعُـلا وأمـــســتْ

كـــوالحـــاً تِـــلْـــكُـمُ الـــســـنـــونـــا

فـــابـــكـي مـــعـي يـــا «ذُكـــاءُ» إنـي

عـــلـى ربـــيـع الحـــيـــاة بـــاكِ

✡✡✡✡

عـــلـى مـــلـــوكٍ لـــلـــشـــرق ســـادوا

وشـــيّـــدوا المجـــدَ فـي الأنـــامِ

فـــأزهـــرَ الـــعـــلـمُ في حِـــمـــاهمْ

مُـــبَـــدِّداً داجـيَ الـــقـــتـــام

وضـــاءَ مـــنـه في الـــغـــرب شـــمسٌ

بـــهـــاؤهـــا يـــزدري بـــهـــاكِ

✡✡✡✡

يـــا شـــمسُ مـــهلاً، قـــفي قـــلـــيلاً

عـــلـى رُبـــاهـــا قـــبل الـــظلامِ

واهـــدي سلامي لـــهـــا وقُـــولي

يـــا روحَ أبـــطـــالـــهـــا الـــعـــظـــامِ

الـــوهنُ في الـــشـــرق قـــد دهـــانـــا

وأنتِ في الـــغـــرب مـــا دهـــاكِ؟

✡✡✡✡

مـــا حلّ بـــالجـــامع الـــكـــبـــيـــرِ

ومـــجـــدُ «عـــبـــدالـــرحـــمنِ» فـــيهِ[1]

وأين قـــصـــرُ «الحـــمـــراءِ» يـــروي

لـــنـــا حـــديـــثـــاً عن ســـاكـــنـــيهِ

---

(١) هو عبدالرحمن الناصر باني الجامع الكبير في قرطبة.

أخــنـى عــلــيـــهم صــرفُ الــلــيــالي

واخـــتـــرمــــتْــــهم أيــــدي الـــهلاكِ

✡✡✡✡✡

لـم يـــبقَ مـــنـــهم غـــيـــرُ رســــومٍ

لـــســــالف المجـــدِ شـــاهـــداتِ

رســـومِ مـــجـــدٍ أضـــاء حـــيـــنـــاً

والـــغـــربُ يـــســري في الـــظُّـــلُــمـات

وطـــــاول الــــشُّـــــهْبَ في عُلاهُ

حـــتى تـــعـــالى فـــوق الـــسِّـــمــاكِ

✡✡✡✡✡

ثـمّ هـــوى مـــجـــدُهم وأمـــسى

جـلالُـــــهـمِ بــــالـيَ الإهــــابِ

وانـــهـــدَّ صـــرحٌ شـــادوه قِـــدْمــاً

بـــالمـــشـــرفـــيّـــات والحِــراب

وصـــادهم صـــائـــدُ الـــعـــوادي

كــالـطـيـر تُـصـطـاد بـالـشِّـبـاك

✡✡✡✡✡

بــالــلـهِ «غــرنــاطــةُ» اصْـدقـيـنـي الْـ

جَــوابَ واصـــغي لمـــا أقـــولُ

ألـم تُــزلـــزَلْ فـــيـكِ الـــرواسي

لـــمّـــا هـــوى عـــرشُكِ الأثـــيـل

وفـــرَّ ذو الـــعـــرشِ في هـــوانٍ

مُـسـلِّـمـاً لـلـعِـدا حِـمـاكِ[1]

✡✡✡✡✡

إنـي أراه والـــــدمعُ يــــجـــري

من فـــوق خـــدّيه مُـــســـتـــهِلاّ

(١) إشارة إلى أبي عبدالله آخر ملوك غرناطة وما كان من تسليمه مفاتيح الحمراء لملكي أسبانيا (فرديناند وزوجته

حـــتى دنـــا مـــطـــرقـــاً كـــســـيـــراً
مـن «فَـــــردنـــــنـــــدَ» وإيـــــزابلاّ
وقـــال هـــذا مـــفـــتـــاحُ مُـــلْكٍ
لـم يـــــبـقَ لـي فـــــيـه مـن مِلاكِ

✲✲✲✲

مـــفـــتـــاحُ قـــصـــرِ «الحـــمـــراء» إني
ذا الـــيـــومَ عـــنـه في الأرض نـــائي
إلـى بـلادٍ أقـــضـي وحـــيـــداً
بـــهـــا بـــعـــيـــداً عن أوفـــيـــائي
بـــذا قـــضـى بـــارئُ الـــبـــرايـــا
وســـنّـــةُ الـــدهـــرِ والـــعِـــراكِ

✲✲✲✲

ثـم جـــرى لـــلـــتـلال يـــعـــدو
عـــلـى جـــوادٍ لـه نـــبـــيـلِ
حـــتـى ارتـــقـى ذروةً فـــلـــمّـــا
أطلّ مـــنـــهـــا عـــلـى الـــســـهـــول
رنـــا إلـــيـــهـــا والـــروضُ يـــزهـــو
والـــطـــيـــرُ يـــشـــدو عـــلـى الأراكِ

✲✲✲✲

فـــأنَّ من حُـــرقـــةٍ أنـــينَ الـــثْ
ـــثَـكـلـى عـلـى سـالـفـات الـعـهـودِ
وقـــــال: أوّاهُ أيـن مـــــجـــــدٌ
بـــنـــتْـه لـي هـــهـــنـــا جُـــدودي؟
«غـــرنـــاطـــةُ» ابـــكي عـــلـى شـــبـــابي
فـــلـــيس لـي بـــعـــدُ أن أراكِ

من ديوان: «وقفات»

✲✲✲✲

حليم سعادة

يوم عين عنوب

«بمناسبة تصدّي أبطال «عين عنوب» للمحتل

الفرنسي ودحره عام ١٩٤٣»

حـيّـوا الـبـطـولـةَ والـرجـالَ الـصِّـيـدا
حـيّـوا «سـعـيـداً»[1] ضـيـغـمـاً وشـهـيـداً

أنجـبـتِ «عـيـنَ عـنّـوبَ» أروعَ قَـسْـورٍ
ضـحّـى فـخـلّـد يـومَـكِ المـشـهـودا

هـو أبـرزُ الـشـهـداءِ من أبـطـالـنـا
إذ هـاجم الخـصمَ المـغـيـر عـنـيـدا

فـسـقـى تـرابَـكِ بـالـدمـاء زكـيّـةً
فـغـدا الـتـرابُ مـقـدّسـاً مـحـسـودا

تِـيـهي فـمـا يـومٌ كـيـومكِ خـالـدٌ
كـانت وقـائـعُه عـلـيـهم سُـودا

يـوم انـتـضـى «لـبـنـانُ» صـارمَ عـزمِهِ
لـيـذبَّ عن حـقّ لـه ويـذودا

زحـفـوا إلـيـكِ تـسـوقـهم أقـدارُهمْ
بمـصـفّـحـاتٍ زمـجـرتْ تـهـديـدا

– ولد عام ١٨٨٠، وتوفي بعد عام ١٩٦٠.
– نال شهادة في الحقوق، وشهادة في الطب.
– عمل في التعليم وطبيباً في مصر والسودان.
– صدر له: «ديوان حليم سعادة»، «ديوان الكولونيل د. سعادة» ١٩٥٣.

ومــــدافعٍ رُصِــــفتْ عـــلى أبــــراجـــهـــا
يــحــمــلــنَ في فــوهـــاتــهنّ وعـــيــدا
جـعـلـوا الـحـديـدَ تُـروسـهم لـتـصـونَـهم
ولــيــوثُــنــا جــعــلــوا الــصــدورَ حــديــدا
ضـربـوا الـحـصـارَ عـلـى الـعـرين ومـا دَرَوْا
ضمَّ الـــعـــرينُ فـــوارســـاً وأُســـودا
هـجـمـوا لـكي يـقـضـوا لُـبـانـةَ فـاتحٍ
فــرأوا الــطــريقَ أمـــامـــهم مــســدودا
نـــشـــروا ســـتـــاراً من لـــهـــيب قـــذائفٍ
لـــيـــصـــونَ جـــنـــداً يـــرفـــعـــون ســـدودا
وإذا بــطــلــقــات تُــجــنــدل بــضــعــةً
مـــنـــهم وتـــتـــرك لـــيـــثَـــهم رِعـــديـــدا
صُـعِـقـوا وقـد ثـبت الـكـمـاةُ ورُوِّعـوا
وغـــدا عـــمـــادُ ثـــبـــاتِـــهم مـــهـــدودا
ثم انـــثـــنـــوا يـــتـــكـــلّـــفـــون تجـــلّـــداً
مـــا كـــان كلُّ فـــتى الـــصـــدامِ جَـــلـــودا
ودوتْ مـــدافـــعُـــهم كـــرعـــدٍ قـــاصفٍ
فـأجـابـهم صـوتُ «الـسـعـيـدِ» رعـودا
هـــجم الـــهـــزبـــرُ عـــلـــيـــهُمُ وسلاحُهُ
قـــلبٌ حـــكى في بـــأسه الجـــلـــمـــودا
وقـذيـفـةٌ مـا كـاد يـرفـعـهـا لـيَـضْ
ـــربَ خـــصـــمَـه أجـــنـــادَه وعـــقـــيـــدا
حـــتى أصـــابـــتْـه قـــذائفُ قـــاتلٍ
فـهـوى شـهـيـداً في الـوغى صـنـديـدا

طــوبــاه أصـــبح رمـــزَ مـــجـــدٍ خـــالـــدٍ
كم ودَّ كلٌّ أن يـــكـــون «ســـعـــيـــدا»!!
لمــا وثـــبتَ عـــلـى الحـــديـــد مـــزمـــجـــراً
أطـــلـــقتَ حـــرّاً فـــارســـاً مـــصـــفـــودا
ووضـــعتَ حـــين فـــديتَ أرزكَ بـــالـــدمـــا
«تـــاجـــاً عـــلـى هـــامـــاتـــنـــا مـــعـــقـــودا»
كـــان الحُـــمـــاةُ ثلاثـــةً إذ رَوَّعـــوا
مـــئـــةً بـــرمـيٍ أطـــلـــقـــوه ســـديـــدا
ظنَّ المـــغـــيـــرُ الأرضَ مـــادت تحـــتهُ
ودهـى الجـــحـــيمُ جـــبـــالَـــهـــا والـــبِـــيـــدا
خـــارت عـــزائـــمُه فـــفـــرّ مُـــمـــجِّـــداً
يـــومَ الـــنـــجـــاةِ الخـــالـــدَ المحـــمـــودا
يـــومـــاً تـــعـــقّـــبه الحِـــمـــامُ مُـــطـــارداً
فـــنـــجـــا يـــهـــنّئ نـــفـــسَه مـــولـــودا
وأعـــاد كـــرّتَـه جـــمـــوعـــاً فـــانـــبـــرتْ
لـــقـــتـــاله أُسْـــدٌ تـــرى الـــتـــخـــلـــيـــدا
هـــزمـــوه شـــرَّ هـــزيمـــةٍ كـــانت له
درســـاً فـــأدبـــر مُـــثـــخَـــنـــاً مـــكـــدودا

✵✵✵✵✵

وهـــنـــا «بـــعـــين عـــنـــوبَ» كـــرَّ رجـــالُـــنـــا
وهـــنـــا هـــنـــا ســـحق الـــكـــمـــاةُ قـــيـــودا
لا زلتِ «عـــينَ عـــنـــوبَ» عَـــضْـــبـــاً يُـــتَّـــقى
وظـــلـــلتِ شـــأنَكِ لـــلـــرجـــال مـــهـــودا

فــحُــمــاتكِ الــغُــرُّ المــيــامن ابــتــنَــوْا

مــجــداً وحــاكــوا بــالــفَــعــال جُــدودا

سُــقــيــا لــلــحــدٍ ضمَّ جــسمَ «ســعــيــدنــا»

فــغــدا المــزارَ الأكــرمَ المــقــصــودا

حــيّــاكَ «لــبــنــانُ» الــذي أعــلــيــتَهُ

كم ودّ عــمــرَكَ أن يــكــون مــديــدا

حــيّــتْكَ أعلامٌ خــضــبتَ بــيــاضَــهــا

بــدمٍ فــخــلّــدهــا الــزمــانُ شــهــودا

بــعضُ الــرجــال مُــخــلَّــدٌ في أرضــنــا

فــإذا قــضَــوْا كــان الــضــريحُ حــدودا

لــكنْ وقــد ضــحّــيتَ نــفــسَكَ حــرّةً

طــوبــاكَ في الــدارين نِــلــتَ خــلــودا

من: «ديوان الكولونيل الدكتور حليم سعادة»

****

وديع عقل

أنــا وثريـــا

مــا هــاجتِ الــذكــرى شــجــونَ شــبــابي
إلا أمـــامَ شـــبـــابكَ المـــتـــصـــابي
يــــا حــــاملاً همَّ الـــهـــوى وعـــذابَهُ
لا ذقتَ هـــمّي في الـــهـــوى وعـــذابي
لكَ عِــبْــرةٌ بي لــو فــقــهتَ صــبــابــتي
ودرستَ في عـــهـــد الـــغـــرامِ كـــتـــابي
هــو شــرُّ مــا كــتبَ الــشــبــابُ وخــيــرُ مــا
يُـــلـــقـــيه أســـتـــاذٌ عـــلى طلابِ
هـــو روعـــةُ الأهـــواءِ في سَــكَــراتــهــا
وقـــرارةُ الأهـــوالِ في الألـــبـــاب
هــو مـعـرضُ الـشـيـطـانِ شـيـطـانِ الـهـوى
لــغــضــاضــةٍ ومــضــاضــة وتَــبــاب
ألـــقـــيتُ فـــيه شـــواردي غــصــصــاً عــلى
غـــصـصٍ وأوصــــابــــاً عــــلى أوصــــاب

- ولد في «الدامور» عام ١٨٨٢، وتوفي عام ١٩٣٤ .
- تخرج في دار الحكمة حيث أتقن الفصحى والبيان .
- مارس التعليم وعمل في الصحافة، وأنشأ صحيفة «الراصد».
- رأس المجمع العلمي اللبناني .
- أسس نقابة الصحافة، وانتخب نقيباً لها مرتين، وانتخب نائباً عن جبل لبنان .
- صدر له بعد وفاته «ديوان وديع عقل» عام١٩٤٠ .

زفـراتُ صـدرٍ لـو بـثـثتُ بـهـا إلى
فَـلك الـدجى أطـفـأتُ كلَّ شـهـاب

ولَـوَ انّ «لـيـلى» أنـشـدتْ «مـجـنـونَـهـا»
شـعـري لـثـاب إلى هـدًى وصـواب

ولَـكـان يُـعـرض عن هـواهـا خـائـفـاً
أن يُـبـتـلى مـنه بمـثل مُـصـابي

قـد ذاق «قـيسٌ» من هـواه صـبـابـةً
وشـربتُ أكـوابـاً عـلى أكـواب

مَنْ قـاس مـا لا قـيتُ من وجـدٍ بمـا
لاقـاه قـاس جـهـنّـمـاً بـثـقـاب

لا الـعـقلُ يُـعـدَل بـالجـنـون ولا ابـنـةُ الـسّـ
ـلْـطـانِ تُـعـدَل بـابـنـة الحـطّـاب

والـهـولُ أَرهـبُه إذا لاقـيـتَهُ
وسـراجُ ذهـنِك مُـشـعَلٌ لا خـاب

وذِمـارُ «لـيـلى» لم يـكن كـذِمـارِ فـا
تـنـتي، تحفّ به أُسـودُ الـغـاب

كـانت «ثـريّـا» بـنتَ أكـرمِ عِـتـرةٍ
مـوصـولـةَ الأنـسـاب بـالأحـسـاب

مـقـصـورةً في خِـدرهـا ولـهـا أبٌ
عـالي المـقـامِ مـعـظّمُ الألـقـاب

حـسـنـاءُ في شَـرْخ الـصِّـبـا وأنـا فـتًى
يـتـلـقّط الـغـفلاتِ بـالأهـداب

فُـتـنتْ بـشـعـري وافـتـتـنتُ بـحـسـنـهـا
فـأتى الـهـوى عـفـواً بـغـيـر حـسـاب

ما كنتُ أحلم أن أرى وجهَ الثُّرَيْـ

يَا هابطاً مُتعفّراً بترابي

ما كنتُ أحلم في الكرى أن نلتقي

متساقِيَيْنِ رُضابَها ورضابي

حتى أتاني في الظلام رسولُها

فذهبتُ غيرَ مُؤمّلٍ بإياب

ولقد تلاقينا ولم يكُ سامعٌ

غيرَ الظلامِ خطابَها وجوابي

قالت وربّكَ إنّ شعركَ قد سبى

قلبي وجاء به إليكَ السابي

إن كنتَ بَرّاً بالسبيّ جعلتَني

وحدي عروسَ قريضِكَ الصيّاب

فأجبتُها وهواكِ وهو أليَّتي

وقفٌ عليكِ قريحتي وشبابي

وتصرمتْ حججٌ ثلاثٌ، والهوى

ما بيننا متعاقدُ الأسباب

لاقيتُ من أهواله ما يردع الطّا

غِي، ويكسر شِرّةَ الوثّاب

لو شاهد «العبسيُّ» بعضَ مواقفي

لروى لـ «عبلاهُ» حديثَ عُجاب

ولهاب «عنترةٌ» مخاطرَ كنتُ أغْـ

شاها بقلبٍ ليس بالهيّاب

إني بُليتُ بفتيةٍ من قومها

لا يلتقون الناسَ غيرَ غِضاب

كم صــادفــوني في الــســبــيل وأنــذرو

نـي بــالمــنــون، وأغــرقــوا بــسُــبــابي

كم لــيــلــةٍ تحت الــغــمــامِ ســهــرتُــهــا

وعــيــونُــهم حــولي عــيــونُ ذئــاب

وكم اقــتــفــوا أثــري إلى أبــوابــهــا

فــرجــعــتُ مــرجــومــاً عن الأبــواب

مــا كــنتُ أظــفــر مــرّةً بــوصــالــهــا

إلا ودسُّ المــوتِ تحت ثــيــابي

وتــبــيتُ واجــدةً وأعــلم مــا بــهــا

وأبــيتُ مــلــتــاعــاً وتــعــلم مــا بي

حــجــجٌ ثلاثٌ مــا قــضــيتُ دقــيــقــةً

مــنــهــا خــليَّ الــبــالِ في مــحــرابي

قــطّــعــتُــهــا مُــتــهــتّــكــاً بــقــصــائــدي

حــتى خــلــعتُ عــلى الــهــوى آدابي

ووضــعتُ قَــدْري واســتــبــحتُ مــحــرّمــا

تِ الــدينِ من سُــكْــرٍ ومن ألــعــاب

ذا مــا جــنــاه عــليَّ شِــعــري لــيــتــني

لــثّــمتُ وجهَ قــريــحــتي بــنــقــاب

أمّــا «ثــريّــا» فــاســتــقلّ بــأمــرهــا

كــهلٌ كــثــيــرُ المــالِ والأعــتــاب

لم تَــرضه بــعــلاً لــهــا إلا وأهْ

لُــوهــا كــمــاةُ خــنــاجــرٍ وحِــراب

هي مــهــجــتي غــابت وطــال غــيــابُــهــا

عــني فــطــال عن الحــيــاة غــيــابي

أنــا ذلك المَـيْتُ الـذي يـعظ الـشّـبـا

بَ بــشــعــره حــيّــاً عــلـى الأحــقــاب

وأنــا الـــذي ديــوانُه كــأسُ الــلــظى

قــد تُــوّجتْ من جـــمــره بـــحَــبـــاب

يــا حــامـلـــين عـلـى الـصِّــبـا آمــالَـكمْ

هـي عبءُ أوهــــــامٍ عــــــلـى كــــــذّاب

لا شــــارعٌ مــــنـــكم عــــلـى مــــاءٍ ولا

كــان الـصـبـا في الـعـمـر غـيـرَ سـراب

لــذّاتُهُ تَـــلِـــدُ المــصــائبَ لــلــفــتى

ومــــتى ولـــدنَ مــــررنَ مـــرَّ ســــحـــاب

كـأسٌ تـذوق الـشـهـدَ مـنـهـا طـافـيـاً

أمّـــا قــرارتُـــهـــا فــمُـــرُّ الــصـــاب

من يــقضِ في تــعب الــغــرامِ شــبــابَهُ

شــدَّ المــشــيبُ عــلــيه بــالأتــعــاب

من: «ديوان وديع عقل»

****

أمين تقي الدين

الشيخ عبدالله البستاني[1]
في يوبيله الذهبي (١٩٢٨)

شَجاها أن تزيد العيدَ جاها
فنادتْني، فلبّاها فتاها

أنا من تعلمين فتى القوافي
إذا أطريتُ أستاذي أباها

أُجِلُّ «الحكمةَ» الغرّاءَ أُمّاً
وأُكرم شيخَها الباني عُلاها

حماها للبيان حِمىً عزيزاً
وأدّبني فتيّاً في حِماها

سواءٌ نحن لم نُعظِمْ سواهُ
ولم يعظم سوايَ ولا سواها

✡✡✡✡✡

وضعتُ عِمامتي ونشدتُ نِدّي
أنا «ابنُ جلا» ومثلُكَ من جَلاها

- ولد في «بعقلين» عام ١٨٨٤ وتوفي عام ١٩٣٧.
- نال شهادة المحاماة من باريس.
- عمل في المحاماة، وأصدر في مصر مجلة «الزهور».
- صدر له: «ديوان أمين تقي الدين» ١٩٩٠.

(١) عبدالله البستاني: لغوي لبناني، ولد في الدبيّة عام ١٨٥٤ وتوفي عام ١٩٣٠، له معجم البستان «المراجع».

وهَــبْــني قــلتُ: مــثــلكَ، بَــيْــدَ أني
أراكَ ولا أرى لـكَ أن تُــــضــــاهى
عَــذِيــري أنْ أُبــاهي في بــيــاني،
فــمن أدّبتَ يُــعــذَر إنْ تــبــاهى
أنــا من أمّــة أطــلــعتَ مــنــهــا
هــدًى حــقّــاً وأقلامــاً نِــزاهــا
تــرى أُمَّ الــلــغــاتِ أبــرَّ أُمٍّ
بــعــزّتــهــا وإن كــثُــرتْ لُــغــاهــا
وإنكَ خــيــرُ من ركــنتْ إلــيهِ
فــقــاد جــنــودَهــا وحــمى لِــواهــا
أخــذنــا عــنكَ عــاطــرةَ المــعــاني
وفــرّقــنــا عــلى الــدنــيــا شــذاهــا
ونــفــسُكَ، وَهْي لم تــبــرح هــدانــا،
أضــأنــا كلَّ قُــطــر من هــداهــا
ألــستَ إمــامَ من نــظم الــقــوافي
فــأرقــصتَ الــنــفــوسَ عــلى صــداهــا؟
غــوانٍ في كــســاء جــاهــليٍّ،
بــروحي الــيــومَ عــصــريّــاً كــســاهــا
أعــارتْــهــا الــبــداوةُ كلَّ حُــسْنٍ
وزادتْــهــا الحــضــارةُ من ســنــاهــا
لــبــستَ عــبــاءةَ الــعــربيِّ تُــزهى
بــهــا حــتى بــززتَ مَنِ ارتــداهــا
ووشّــتْــهــا عــلــومُ الــيــومِ وَشْــيــاً
كــأن ســنــاءه من كــهــربــاهــا

وقـد أحـيتْ لـنـا الـعُـصُـرَ الخـوالي

روايـــاتٍ أَجـــلَّكَ من رواهـــا

كـأنكَ كـنتَ «رافـائـيلَ» فـنّـاً

تُـضـيف لـفـنّه لـغـةً وَفَـاهـا

رأى فـأجـادهـا صُـوراً ومـعـنىً،

وأسـتـاذي أجـاد ومـا رآهـا

✵✵✵✵✵

سلـوا الـفـصـحى، فـهل ظـفـرتْ بـواقٍ

سـوى الـقـرآنِ قـبـلكَ قـد وقـاهـا

كـشـفتَ كـنـوزَهـا لـلـعـلم حـتى

لَـتـحـسـدهـا الـلـغـاتُ عـلى غِـنـاهـا

وخـفتَ عـلى جـواهـرهـا، فـلـمّـا

أتى «الـبـسـتـانُ»[1] يـحـمـيـهـا حَـمـاهـا

أمـا، والـلـهِ، لـو حـدّثتُ نـفـسـاً

حـديـثَكَ، وَهْي ذاتُ تُـقًى، زهـاهـا!

✵✵✵✵✵

هـزرتُ الـنـفسَ ألـتـمس الـتـصـابي

فـهـزّتْـني وقـد لمـستْ صِـبـاهـا

رأتْ من كَـوّة الأيـامِ نـوراً

أعـاد لـهـا خـيـالاً من بَـهـاهـا

وشـاقـتْـهـا عـهـودٌ كـنتَ فـيـهـا

تُـهـذّبـهـا وتُـكـبِـر مُـشـتـهـاهـا

---

(١) معجم «البستان» الذي وضعه الشيخ عبدالله البستاني .

ويـــــومَ تـــــبثّ روحَكَ في دمـــــاهـــــا،

ويــومَ تــصــون، إن عــبــثتْ، حَــيــاهــا

كــريمــاً، غــيــرَ مــانــعِــهــا جــمــيلاً

كــأنكَ نــعــمــةٌ بــلــغتْ مَــداهــا

وتـــرضى إن لمحتَ الــفــضلَ فــيــهــا

كــأن رضــاكَ شيءٌ من رضــاهــا

وتــلــمس ضــعــفَــهــا فــتُــديل مــنهُ

قــوى حقٍّ تُــعــزِّز مِنْ قُــواهــا

حــلــيــمــاً لــو غــضــبتَ، ورُبَّ نــفسٍ

عــلى غَــضَــبــاتــهــا يُــجلَى صــفــاهــا

بــنــفــسي نــفــسكَ الــبــادي ســنــاهــا

إذا ضــحــكــاتُــهــا عــلتِ الــشــفــاهــا

فــشــقّتْ عن تــواضــعــهــا ونمّتْ

عن الخُــلُق الــكــريمِ مــتى ثــنــاهــا

فــمــا مَــلَكٌ أرقُّ وقــد تــراضى،

ولا طــفلٌ أحبُّ وقــد تلاهــا

رأيــتُكَ والــثــمــانــون الــغــوالي

تــســيــر بــهــا عــلى مَــهلٍ خُــطــاهــا

لــقــد حــمّــلــتَــهــا أدبــاً وعــلــمــاً

فــنــاءَ بمــا تحــمَّلَ كــاهلاهــا

فــلــم أرَ مــثــلَــه عــمــراً نمــتْهُ

إلى المجــد الــكــرائمُ أو نمــاهــا

أرى الــدنــيــا قــلــوبــاً مــثلَ قــلــبي

تــرفّ عــلــيكَ تــســتــجــدي الإلــهــا

حـــيـــاتُكَ مِـــنّـــةٌ، ورضـــاكَ نُـــعـــمى،

فـعشْ لـلـفـضل واسـتـبقِ الـرَّفـاهـا

إذا رُزِق الـــــسلامــــةَ نَـــــدْبُ قـــــومٍ

فـــقـــد رُزِقـــوا بـه عـــزّاً وجـــاهـــا!

☆☆☆☆☆

ســـألتُ «الحـــكـــمـــةَ» الـــغـــرّاء أُمّي:

أَقــصَّـــرَ في المـــهـــمّـــة من قـــضـــاهـــا؟

وهل أدّى الـــــرســــالـــــةَ وَهْي حقٌّ

كـمـا ابـتـغتِ الـفـصـاحـةُ وابـتـغـاهـا؟

ألا في ذمّـــــة الـــــدهـــــرِ الــــقـــــوافي

إذا تـــاهـت بـــســــيِّـــدهـــا وتـــاهـــا!

من: «ديوان أمين تقي الدين»

****

الأخطل الصغير

مصرع النسر

(في رثاء الملك فيصل الأول ملك العراق)

لـبـسـتْ بـعـدكَ الـسـوادَ الـعـواصمْ
واسـتـقـلّـتْ لكَ الـدمـوعَ المـآتمْ

ودّ لـو يـفـتـديكَ صـقـرُ قـريشٍ
بـالخـوافي، من الـردى، والـقـوادم

دارَ هـولُ المـصـابِ حـتى احـتـوى الـكـو
نَ، كـمـا دار بـالأصـابع خـاتم

فـإذا الـبـحـرُ مـثـقلُ الـصـدْرِ بـالأَحْـ
ـزانِ، والأفقُ شـاحبُ الـوجهِ سـاهم

وإذا أنـتَ ، لا تـرى غـيـرَ رأسٍ
مُـطـرقٍ وارمِ المحـاجـرِ واجم

أسْـنِـدوا «الـبـيتَ» بـالـصـدور، فـقـد مـا
دَ، وخـانتْ جـدرانـهنَّ الـدَّعـائم

– بشارة عبدالله الخوري
– ولد في بيروت عام ١٨٨٥، وتوفي عام ١٩٦٨ .
– درس في مدارس بيروت .
– أسس جريدة «البرق» .
– بويع أميراً للشعر العربي في حفلة أقيمت لتكريمه في بيروت عام ١٩٦١ .
– خصصت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الدورة السادسة التي أقيمت عام ١٩٩٨ في بيروت لتكريمه وأصدرت ديوانه كاملاً للمرة الأولى .
– صدر له ديوانان: «الهوى والشباب»، و«شعر الأخطل».

وامنعوا «القبرَ» أن يلمَّ به النا
عي، فينعى إلى «الرسول» «القاسم»
عرفتْ قدركَ العيونُ فأغضتْ
واستعارتْ لها عيونَ الفواطم
فطغى مصرعُ «الحسينِ» على الشَّرْ
قِ، وشُدّتْ على الرماح العمائم
واكتسى مفرقُ الجهادِ جمالاً
بالأكاليل من ذؤابة هاشم

✵✵✵✵

«فيصلَ» العُرْبِ، ما هززناكَ إلا
بالجفونِ المقرَّحات السواجم
بالمنى الذابلاتِ، بالأمل الدا
مي، بثُكل الهوى، بفقد المراهم
فهززنا، لما هززناكَ، دنيا
من جمالٍ وجنَّةٍ من مَراحم
قل لتلك العهودِ في رَهَج الحَرْ
بِ، وفي سكرة القنا والغلاصم
قد لمحناكَ في عيون الثعالي
ولمسناكَ في جلود الأراقم
حَدَّثونا عن الحقوق فلمّا
كبَّر النصرُ، أعوزتْنا التراجم
نفحتْنا بها الحروبُ سلاماً
ورمانا بها السلامُ أداهم
قُلْ - وقُيتَ العِثارَ - في ندوة القَوْ
مِ، متى أصبح الحليفُ مُخاصِم؟

أين ذاك الهيامُ في أول الحبْ

ب، وتلك الموشّحاتُ النواعم؟...

كدتُ أخشى عليكمُ تلفَ النفْ

سِ ببان اللِّوى وظبْي الصرائم

علِّمونا كيف الشفاءُ من الحبْ

بِ، فما يستوي جهولٌ وعالمْ

واذكروا عهدَنا القديم، فقِدماً

بخل الدهرُ بالصديق الملائمْ..

إنَّ تحت الصدورِ جذوةَ مَوْتو

رٍ، وخلف الحدودِ زأْرَة ناقم

ليس في الدهر أوّلٌ وأخيرٌ

فالبداياتُ كنَّ قبلاً خواتم

لو أفاد العتابُ، ملنا على النفْ

سِ بما لا تطيقهُ نفسُ نادم

أخذتنا الدنيا بما زيّنتْهُ

من أمانٍ، ونحن بعدُ براعمْ

وعلِقْتم من عهدهم بسرابٍ

كمْ سُمومٍ تحت الشفاهِ البواسم

هفوةٌ ، جرَّها الزمانُ علينا

لا ملومٌ أنا، ولا أنا لائم

ذلك الليلُ في السنين الخوالي

سوف يغدو فجرَ السنين القوادم

للتجاريب في الأمور يداها

رُبَّ بانٍ ما كان بالأمس هادم

✡✡✡✡✡

يـــا قـــصـــورَ المـــنى عـــلى شـــفق الأَحْـ
ـلامِ، كم مُــشــفقٍ عـــلـــيكِ وحـــائم
أطْـلَـعَتْ شـمسُ «فـيـصلٍ» مـنكِ لـلـعُـرْ
بِ مـصـابـيحَ من شـقـوق الـغـمـائم
فـلـمـحـنـا في أفـقـهـا وجهَ «هـارو
نَ»، وعـصـراً مـخـضَّـبـاً بـالـعـظـائم
وَقَـفَتْ عـنـده الـطـوارئُ حَـسْـرى
من مُـكِبٍّ عـلى الـبـسـاط ولاثم
وتـغـنّى «الـفـراتُ» بـالـسـؤدد الـفَـخْـ
ـمِ، وحـلَّى أجـيـادَه والمـعـاصم
وتـهـادى الـزمـانُ عن جـانـبـيهِ
أزليَّ الـشـبـابِ، نـضـرَ الـكـمـائم
أملٌ طـاف بـالجـزيـرة ريَّـا
نُ طـلـيقُ الـهـوى، طـلـيقُ الـشـكـائم
حـشـد الـعُـرْبَ تحت رايـته الـسَّـمْـ
ـحـاءِ والـعـدلَ والـعُلا والمـكـارم
واسـتـردّ الأجـيـالَ، من مُـضَـرَ الـحَـمْـ
ـراءِ والـشـعـرَ والحِـجـا والمـواسم
أملٌ كـالـسـمـاء في بـسـمـة الـفَـجْـ
ـرِ، وفي مـوكب الـريـاض الـفـواغم
فـرَّ مـذ مُـدَّتِ الأكفُّ إلـيـهِ
كـفـرار الـنـعـيمِ منْ كفِّ حـالم

☼☼☼☼

ذلك الـنـسـرُ، كـيف حـلّق وانـقضْـ
ـضَ مـهـيضَ الجـنـاحِ، دامي الـقـوائم

رجَّـــةٌ ، أجــفلَ الــكـواســرُ مــنــهــا

ورمى الــذُّعــرُ في الــعــرين الــضــراغم

واشــرأبّ الــوجــودُ، يــنــظــر لــلــنَّــسْـ

ــــرِ عــلــى ذروة الـــعـــروبـــة جـــاثم

مــدَّ فــوق الــثــرى جــنــاحــاً وألــقى

شــامــخــاً مــا له من المــوت عــاصم

حــــاملاً ملء ثـــوبـه من جــــراحــــا

تِ الـــلــــيـــالي، ومنْ غـــبـــار الملاحم

يُـــطـــبق الــنــاظِــرَيْن، إلا بـــقـــايــا

من شـــعـــاعٍ حـــول المحـــاجـــر هـــائم

هــكــذا مــصــرعُ الــنــســورِ: وسِـــادٌ

مـن جـلالٍ وقـــــبـــــــةٌ مـن طـلاسـم

✡✡✡✡✡

قــد حــمــلــنــا الــشــامَ من طــرفــيهِ

فــــوق بـــحـــــرٍ مـن الأسى مُـــتـلاطِم

وسـفـحـنـا في «دجـلـةٍ» قـلـبَ «لـبـنـا

نَ»، وأجــفــانَه الــهــوامي الــهـــوائم

خــذْ بــهــمس الــقــلــوبِ في أذن الحُبْـ

ـبِ، ودعْ عـــنــكَ كـــاذبـــاتِ المـــزاعمْ..

نَـــســيَتْ نــوحَـــهــا الـحــمــائمُ في الـدَّوْ

حِ، فــجــاءت تُــصــغي إليَّ الـحــمــائم

ومن الـــنَّـــوْح مـــا يـــهــزّكَ لـــلــعَــطْـ

ـفِ، ومـــنه المـــدمـــدِمـــاتُ الـــهـــوادم

من : «الديوان الكامل» إصدار مؤسسة جائزة

عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ١٩٩٨

****

وديع البستاني

غـــداً

سلِ العصرَ عن أمسي، سلِ الدهرَ عن غدي
وسـلـنيَ عن يـومي أُجـبْكَ تـنـهُّـدا
ولي أملٌ لا يـدرك الـيـأسُ شـأوَهُ
يُـقـرّبه صـبـري إذا هـو أبـعـدا
أعـيش لـه بل أطـلـب المـوتَ دونهُ
ويـا طـولَ عـمـرٍ لا يُـقـصّـره الـردى
ومـا أنـا إلا أُمّـتي في كـيـانـهـا
فـنـيتُ وأحـيـا في الـكـيـان مُـخـلَّـدا
بـلى أمـسُـهـا أمـسي ويـوميَ يـومُـهـا
ويـا ربَّـهـا بـاركْ لـهـا لا ليَ الـغـدا
ويـا قـاتـلي في خـيـرهـا وفلاحـهـا
يمـيـنُكَ لا شـلّتْ وأحـفـظُـهـا يـدا
ولي الأسـوةُ الـكـبـرى بـ «غـنـدي» وصـحـبهِ
إذا حـدّثـتـنـي الـنـفسُ أن أتـغـنّـدا
وسِـيّـان عـنـدي أن أبـيت ضـحـيـةً
لـقـومي وأن أُنـضى حـسـامـاً مـهـنّـدا

– ولد في «الدبيّة» عام ١٨٨٦، وعاش في فلسطين، وتوفي عام ١٩٥٤ .
– تعلم في الجامعة الأميركية في بيروت، ودرس الحقوق في القدس ومارس المحاماة .
– عمل مترجماً في إحدى القنصليات.
– عرّب «رباعيات عمر الخيام» والملحمة الهندية «المهبراته».
– دواوينه: «الفلسطينيات» ١٩٤٦، «مجاني الشعر» .

وأحمد «عيسى» في الصليب وعُودَهُ
وأحمد في حدّ الحسام محمّدا
وديـنيَ نفعُ الناس لا دينَ بعدَهُ
وحسبيَ يا ربي تُقًى وتَعبُّدا
وأسجد في قبر المسيح أزورهُ
وفي المسجد الأقصى ترى ليَ مسجدا
ولي وطنٌ ثنّاه ناسٌ وثلّثوا
وفيكَ وفيه ظلّ قلبي مُوحِّدا
لئن ساءني يومي وسرّ عشيرتي
غدي فاذكراني يا خليليّ في الصدى
صدى الشعرِ في الأحياء بعدي رواتُهُ
ويا حيُّ، عني حيِّ للشعر مُنشِدا
قفا بي على «الأردنّ» والشعرُ شاهدٌ
على الدهر عدلٌ يا خليليَّ واشهدا
فأرسل شعري والحماسةُ بابُهُ
فيقرع باباً للتقادير مُوصَدا
كأنيَ بـ «الأردنّ» واصلُ «دجلةٍ»
و«طابا» ونهر «الغنج» في «الهند» موردا
قفا بي على ميناء «حيفا» وسلّما
على معشر حول «الخليجِ» تبغددا
وقد صبّ نهرُ النارِ في البحر حولنا
فأرغى بنهر النار بحراً وأزبدا
وسار قطارٌ تألف البيدُ طبعَهُ
قطارُ بخارٍ يُطرب العيسَ إن حدا
وفي الجوّ من سرب القطا كلُّ باذلٍ
جناحاً لمشتاقٍ إذا لاعجٌ بدا

وكان طريقُ «الهندِ» لجّةَ زاخرٍ
فصار طريقاً في الصحارى مُعبَّدا
ويا أمّةً من حول «غندي» التفافُها
لحى اللهُ شَذْراً شذّ حتى تبدّدا
دعاكِ إلى عهدٍ نبيُّكِ هادياً
رآه لهند الشرقِ عهداً مُجدّدا
دعاكِ إلى موت الحياةِ فبادري
إلى الموت واحيي أمّةَ الهندِ سرمدا
تَجبّرَ كاسيه وطاعمُه عتا
فآثر واختار الطوى والتجرُّدا
وحيّا أخا المحراثِ في الهند مطعماً
وقام إلى نولٍ وحَيَّك وارتدى
دعاكِ إلى الاخلاق من بعد هجرِها
وكان لها كالنار في عَلَم الهدى
ولا غرّكِ الغربيُّ يعبد عِجلَهُ
ولو صاغه يا «هندُ» ماساً وعسجدا
أحلَّ محلَّ الحقّ بُطلاً وقوّةً
وطلّق إنسانيّةً وتأسّدا
وحقّر شأنَ الروحِ حتى كأنهُ
لَينكرُ إلا آدميّاً مُجسَّدا
وكم عالج الغربيُّ بالعلم عقدةً
وغادر أمراً للحياة مُعقَّدا
وفي الغرب أصنامٌ وشِرْك موفّقٌ
وقد سرّه أن فاق كفراً وألحدا
أجَلْ صيّر الآلاتِ إنساً وجِنّةً
ورجّلَ نسواناً فأسرف واعتدى

وسـيـطـر واسـتـعـلى ولم أرَ عـيـشَهُ
على الأرض من عـيـشي وعـيـشكِ أرغدا
سلي الكوخَ عن تلك الحقيقةِ وادأبي
لـهـا واهـجـري ذاك المنيعَ الممرَّدا
وإن تطلبي موتَ الحياةِ فأقبلي
ولا ترهبي للموت جنداً مُجنَّدا
وقد يُرجع الشرقيُّ للغرب رُشدَهُ
فإني أرى الشرقيَّ أهدى وأرشدا
خليليَّ في حيٍّ من الشرق رابهُ
من الغرب أمرٌ راب «عيسى» و«أحمدا»
أمن بعدِ إسلامٍ وبعد تنصّرٍ
تُسام بلادُ الناصريِّ التَهوُّدا؟
رويدكما في الشرق صحوة غافلٍ
وقد نبّه الإيلامُ في الشرق هُجَّدا
وإني أرى الأقوامَ في الشرق قُوّماً
وكنتُ أراهم قبل ذلك قُعّدا
غداً ننهب الزرقاءَ فوق سوابحٍ
تُقرّبه بعد التباعدِ مَقْصَدا
غداً نحن في «دلهي» من الهند نغتدي
وقد راح دلهيٌّ ببغدادَ واغتدى
غداً نقطع البيداءَ بين عشيّةٍ
وبعضِ ضحاها لا ترى العينُ فدفدا
غداً تغتدي «بغدادُ» يا طيبَ حيّها
مزاراً ونغدو زُوَّرَ الحيِّ عُوَّدا
غداً يغتدي ميناءُ «حيفاءَ» مشهداً
ويا لكَ يا ميناءَ حيفاءَ مشهدا

سفائنُ مالٍ في ظلال دوارعٍ
وقد بتَّ ثغراً في الثغور مُحسَّدا
غداً عندنا للنار في الماء موردٌ
ونشهد فوق البحر للنار وُرَّدا
وفوقكَ ديرٌ قد تحوّل معقلاً
وكان أخا عيٍّ فأفصح مُرعِدا
تثنّى بعَدْنٍ طَوْدُ طارقَ منعةً
وثلّث تثليثاً وقد كان مُفرَدا
هنا طار فوق الكرملِ الثوبُ بالنبي(١)
وقد طار طيرُ الإنكليزِ وغرّدا
غداً يا أميرَ الهند أنتَ أميرُنا
وقد زدتَ في الأيام مجداً وسؤددا
وأمسِ شقيناه شديداً، ويومُنا
شقاءٌ، وما أدراك ما شأنُنا غدا

من : «ديوان الفلسطينيات»

****

(١) في هذا البيت والبيتين قبله إيماء وتلميح إلى أن «رأس الكرمل» المشرف على ميناء «حيفا» قد تحول إلى حصن منيع كـ «جبل طارق»، وهو مقام النبي إيليا حيث ارتفع بثوبه على المركبة النارية. «الحاشية من ديوان الفلسطينيات» للشاعر.

حليم دمّوس

دولة الشعر أعظم الدول

وافت عـلـى غـيـر وعـدٍ وَهْيَ تـبـسم لي
فـريـدةٌ تـنـثـنـي في أجـمل الحـللِ
مـنـظـومـةٌ أطـربـتْـنـي رقّـةً وهـوًى
وإن تـكـن أسـمـعـتـنـي أنّـةَ المـلـل

✡✡✡✡✡

«فوزي»[1]!.. أراكَ قـليلَ الـصـبـر مـبـتـئساً
وفي بـيـانكَ شـكـوى الـيـائسِ الـوَجِلِ
أتـهـجـر الـشـعـرَ، والـعـشـرون مـقـبـلـةٌ
كـأن في الـشـعـر داءً غـيـرَ مُـرتحِلِ؟

✡✡✡✡✡

كُنْ تـاجـراً كن كـمـا تـهـوى وخُضْ أبـداً
في أَبْـحـر الـشـعـرِ لا تـسـتـغنِ بـالـوَشَل
فـمن بـسـيـطٍ ، مـديـدٍ، وافـرٍ، هـزجٍ،
إلـى طـويـلٍ، ومـجـزوءٍ، إلـى رَمَل

✡✡✡✡✡

- ولد في «زحلة» عام ١٨٨٨، وتوفي عام ١٩٥٧ .
- تعلم في المدرسة الأميركية بزحلة، والكلية الشرقية .
- أقام في البرازيل مدة ثلاث سنوات يمارس التجارة .
- عمل في التعليم وفي الصحافة وموظفاً في إدارة سكة الحديد .
- أنشأ جريدة«الأقلام» سنة ١٩٣٢ .
- من دواوينه المنشورة: «ديوان حليم» ١٩١٩، «المثالث والمثاني» ١٩٢٦، «رباعيات وتأملات» .

(١) المقصود به الشاعر المهجري: فوزي المعلوف (١٨٩٩ – ١٩٣٠).

أين المــفــرُّ من الأشــعــار تــنــظــمــهــا
إذا دعـــتكَ مـــعـــاني الأعـــينِ الــنُّـــجل
وكـيف يُـمـسك عن نـظم الـقـريضِ فـتًى
يـــذيـــبه الحبُّ بـــين الــغُـــنجِ والــكَـحَل

☆☆☆☆

لا.. لا.. فــمـــا أنتَ بـــعـــد الـــيـــومِ تـــاركُهُ
إن كـــنتَ في «زحـــلـــةٍ» أو صـــرتَ في «زُحَل»
فـأيـنـمـا سـرتَ تـلـقى الـشـعـرَ مـرتـسِـمـاً
في نـــاضـــر الـــغـــصنِ أو في ذابل المـــقل

☆☆☆☆

وفي الـنـسـيم، وفي الـلـيل الـبـهـيمِ، وفي
تـــلك الـــكـــرومِ، وبـــين الـــســـهلِ والجـــبل
وفي الـبـحـار، عـلـى مـتن الـبـخـار.. وفي
حُـسن الـطـبـيـعـةِ والأسـحـار والأُصُل

☆☆☆☆

الـشـعـرُ مـوهـبـةٌ عـلـيـاءُ مـا هـبـطتْ
إلا عـــــلـى نـــــابغٍ في وحـــــيه ثَـــــمِل
مـــا كلُّ من قـــال شـــعـــراً كـــان نـــابـــغـــةً
ولــــيس كلُّ كلامٍ مَـــــضْــــربَ المَـــــثَل

☆☆☆☆

الـشـعـرُ أنتَ وأنتَ الـشـعـرُ فـارتـفِـعـا
إلى جـــمـــالٍ بـــبـــدء الـــكـــونِ مُـــتّـــصِل
وسـرّحـا الـطـرفَ في هـذا الـنـظـامِ فـكم
هـــنـــاك من عـــجبٍ أو مـــشـــهـــدٍ جَـــلَل

☆☆☆☆

الـشـعـرُ أُنـشـودةُ الأرواحِ نـسـكـبـهـا
أشـهى من الـشـهـد بل أشـهى من الـقُـبَل

الـشـعـرُ قـيـثـارةُ الـدنـيـا، وأنتَ لـهـا،

فـكـيف تحـطـمـهـا يـأسـاً إلى أجل؟

✡✡✡✡✡

كم من كـبارٍ بـغـير الـشعـرِ ما اشـتُـهروا

هـزّوا الـنـفـوسَ بمـعـنًى غـيـرِ مُـبْـتَـذَل

وكم مـشـاهـيـرَ لـولا شـعـرُهم طُـمِـستْ

أسـمـاؤهم وامّـحتْ في دارس الـطـلل

✡✡✡✡✡

وكم كـفـيفٍ أقـال الـشـعـرُ عـثـرتَهُ

وكـان لـولاه مـطـروحـاً عـلى الـسُّـبُل

هـذا «المـعـرّي» و«بـشـارٌ» فـهل ذُكِـرا

إلا بـشـعـرٍ مع الأدهـار مُـنـتـقِل؟

✡✡✡✡✡

زُرِ الـفـرنجـةَ تـشـهـدْ بـيـنـهم فـئـةً

نـالت من الـشـعـر مـجـداً قـبلُ لم يُـنَل

مـاذا أُعَـدِّد؟.. والأكـوانُ نـاصـتـةٌ

في كل يـومٍ لـنـجـوى شـاعـرٍ جَـذِل

✡✡✡✡✡

مـاذا أُعـدِّد؟.. والـتـاريخُ حـدّثـنـا

عن نـشـأة الـشـعـرِ بل عن شـاعـر الأزل

فـابـسمْ لِـغُـرّ الـقـوافي فَـهْيَ خـالـدةٌ

ودولـةُ الـشـعـرِ عـنـدي أعـظمُ الـدول!

✡✡✡✡✡

ودولـةُ الـشـعـرِ نـبـنـيـهـا عـلى مَـهَلٍ

ودولـةُ المـالِ نُـفـنـيـهـا عـلى عَـجَل

لـكن إذا اجـتـمـعـا يـومـاً لـديكَ مـعـاً
أدركتَ بـين الـبـرايـا مُـنـتـهى الأمل
فـسِـرْ عـلى بـركـات الـلـهِ مـغـتـربـاً
إلى «الـبـرازيلِ» أرضِ الجـدّ والـعـمل

☆☆☆☆☆

وعُـدْ إلـيـنـا بمـالٍ زانه أدبٌ
وانـظمْ بـدائعَ شـعـرٍ رائقٍ وقُل:
(مـا أحـسن الـدينَ والـدنـيـا إذا اجـتـمـعـا
واقـبحَ الجـهلَ والإفلاسَ في الـرجل)[1]

من ديوان: «المثالث والمثاني»

****

(١) البيت لأبي العتاهية، وقد ضمنّه الشاعر في قصيدته.

بشير يمّوت

فلسطين معقل العروبة[1]

مجدُ قومي للعالمين ضياءُ
يهتدي باقتفائه العظماءُ

شرفٌ باذخ وخُلْقٌ كريمٌ
ووفاءٌ وعِزّةٌ وإباء

سلْ مطاوي التاريخِ تُنبئْكَ أنّا
قد بنينا فلم يَفُتْنا بناء

في سبيل العمرانِ والعلم والمَجْـ
ـدِ، وتلك الكرامةُ العصماء

في سبيل الإنسان يحيا أديباً
خادمَ الحقِّ، والعلاءُ الجزاء

نمنح الناسَ خيرَ ما ترتضيهِ
سُنّةُ الفضلِ وَهْيَ فيهم هباء

حين لا شرعَ لا نظامَ ولا مَجْـ
ـلِسَ حقٍّ تهابه الأقوياء

حين لا عدلَ من سواهم يُرَجّى
حين ساوى صُعلوكَها الأُمراء

– ولد في «بيروت» عام ١٨٩٠، وتوفي عام ١٩٦١ .
– تلقى علوم العربية والفقه على أيدي كبار المشايخ .
– عمل في التجارة، وفي وزارة العدل .
– لم ينشر له ديوان .

(١) أنشدت هذه القصيدة في حفل تمثيل رواية «جابر عثرات الكرام» عام ١٩٢٤، ونشرت في مجلة «العروس» الجزء السابع، المجلد العاشر من العام نفسه بعنوان «إنما الركن أنتم»، وأضاف إليها الشاعر (١٢) بيتاً فيما بعد وأبدل

كلُّهم عادلٌ قويّ حليمٌ
لم تنل بعضَ فضله الحلماء

حين تأتي نساؤنا كلَّ أمرٍ
عرفتْ سبقَها به الحكماء

ينشرون العلومَ تحت لواءٍ
من ضياءٍ لم تَحْوِهِ الكهرباء

فغدا الكونُ راشداً يتجلّى
في بنيه نورُ الهدى والسَّناء

تلك أخلاقُنا فقل لجهولٍ
ندَّ عنها اذهبْ عليكَ العَفاء

ليس يُرجى لفاسد الذوقِ بُرءٌ
ليس يُرجى للهالكين شِفاء

يا كراماً إلى المعالي تسامَوْا
وعن الذلّ والصَّغار تناءوا

حَرِّروا معقلَ العروبةِ فينا
و«فلسطينُ» بابُه واللواء

هذه «القدسُ» يبتغيها الأعادي
وبنوها كأنهم غرباء

ملكتْها جدودُنا بسيوفٍ
هي للحقّ والعلاء وِقاء

ولنا المسجدُ الحرام المفدّى
وجهادُ الفادي وجلَّ الفداء

الصعاليكُ واللصوص عليها
أجمعوا أمرَهم فحقَّ اللقاء

يا شبابَ البلادِ شُدّوا عليهم
إنما حظُّهم لدينا الفناء

واذكروا «ابنَ الخطّابِ» إذ جاء للسِّلْـ
ـمِ، فسُرَّتْ أحبارُه الأذكياء

سلّموه مفتاحَها عن تراضٍ
وعهودٍ وَفَى بها الخلفاء
بشروطٍ على الخليفة أن لا
يكُ في القدس لليهود بقاء
واذكروا بعده العظيمَ «صلاحَ الدْ
دِينِ»، إذ حُرِّرتْ وعمَّ الصفاء
إنّ في هذه العظائمِ درساً
عربياً قامت به الآباء
درسَ فضلٍ وعِبرةٍ ووفاءٍ
وسجايا بنورها يُستَضاء
فَبِهِمْ فاقْتَدوا وكونوا كراماً
لا تقولوا ذي شقّةٌ عَسْراء
لا تقولوا ركنُ العلاءِ تردّى
إنما الركنُ أنتمُ سرّاء
ولكنْ مثلَهم إذا ما مضينا
حمدتْ غِبَّ أمرِنا الأبناء
فلأوطانكم عليكم حقوقٌ
وبأمثالكم يكون الرجاء
فانهضوا وابتنوا وشِيدوا المعالي
فالمعالي يشيدها النُّجَباء
واجبروا (عثرةَ الكرامِ) وكونوا
عصبةً لا تحلّها الأهواء
وبحقّ الوفاء شيمةُ أهل الضْ
ضادِ، كونوا كما يُريد الوفاء

القصيدة مرقونة

****

حبيب ثابت

قطــرة المـاء

قـــطـــرةُ المـــاءِ في جـــفـــون الـــغـــيـــومِ
دمـــعـــةُ الـــكـــونِ من عـــيـــون الـــنـــجـــومِ
أخـــذتْـــهـــا الأجـــواءُ في راحـــتـــيـــهـــا
ورمـــتْـــهـــا عـــلـــى مـــرامي الـــنـــســـيـم
هي أنـــقى من بـــســـمـــة الـــفـــجـــر أو من
لـــؤلـــؤِ الـــبـــحـــر في الـــنـــثـــيـــر الـــنـــظـــيـم
مـــســـحـــتْـــهـــا الـــســـمـــاءُ عن مـــقـــلـــة الـــغَـــيْـ
ـــبِ، وألـــقـــتْ بـــهـــا بـــعـــين الـــيـــتـــيـم
نجـــمـــةُ الـــصـــبـــحِ فـــوق خـــضـــرِ الـــروابي
دمـــعـــةُ الـــلـــيـــلِ في الـــطـــريـق الـــبـــهـــيـم
ابـــنـــةُ المـــاءِ مـــلّـــتِ الـــعـــيـــشَ في المـــا
ءِ، فـــطـــارت مع الـــشُّـــعـــاع الـــوســـيـم
تـــتـــهـــادى ســـكـــرى عـــلـــى دورة الـــشَّـــمْـ
ـــسِ، وتـــصـــحـــو عـــلـــى ضـــفـــاف الـــنـــعـــيـم
في اخـــضـــرار الأغـــصـــانِ يـــغـــمـــرهـــا الـــنّـــو
رُ، وتـــغـــفـــو عـــلـــى دوالي الـــكـــروم

☆☆☆☆☆

- ولد في «بحمدون» عام ١٨٩٠، وتوفي عام ١٩٥٣.
- تخرج في كلية الطب الفرنسية، واختصّ بالأمراض الجلدية.
- مارس مهنة الطب.
- صدر له ديوان: «عشتروت وأدونيس» عن دار مجلة الأديب عام ١٩٤٨.

فــإذا الــكـــأسُ جــمـــرةٌ وإذا الـــصـــبْـ

ـحُ انــــتــفـــاضٌ ورعـــشــــةٌ في الـــروابي

وإذا «عـــشـــتـــروتُ» ذوبٌ من الــــضَّـــوْ

ءِ، ولَـــمْعٌ من شَـــعـــشــعـــان الـــسَّـــرابِ

وتـــــرامت مع الـخـــــيـــــال وفي الجَـــــفْـ

ـنَـيْنِ حُـلْـمـاً مُـلَـفْـلَـفـاً بـالـضَّـبـاب

أين تـــبـــــغــــين؟ أيَّ ظـــمـــآنَ في الأرْ

ضِ، وأيَّ مــــلـــــوّحٍ في الــــعُــــبـــــاب

ثمّ ذابت عـــــلـى الـــبـــحـــيـــرة أمـــوا

جــاً وشـــوقــاً، وغــلــغــلتْ في الــتُّـــراب

شـــقّتِ الأرضَ من رُبـــا «بـــعـــلـــبكٍّ»

ومـــعـــالي الـــذرى.. وتــلك الــهـــضـــاب

✡✡✡✡

هي رحـلـةٌ لـلـشـوق من عـلـيـا الـرُّبـا

في «بـعـلـبكَّ» إلى انـخـفـاض الـسـاحلِ

يــا قــطـرةً من مُـهـجـةٍ مـجـروحـةٍ

مـقـتـولـةٍ تـسـعى لـبـيت الـقـاتل

ســـلـــكتْ ســـبـــيلاً تحت كلّ قـــرارةٍ

وتـــســـرّبتْ في كلّ مــــاءٍ ســــائل

كـالـسِّرِّ يـحـفـر في الـضـلـوع مـكـانَهُ

أو كـالـهـوى أو كـالـخـيـال الـنّـازل

يـحـدو بـهـا الـشـوقُ الـذي لا يـنـثـني

ويـحـثّـهـا أملُ الـلـقـاءِ الـعـاجل

فـهـنـا تـسـيـرُ، وهـهـنـا تـكـبـو عـلى

حُـــــفـــــرٍ خلالَ مـــــراحلٍ ومـــــراحل

أمــــنـــازلَ الأحـــبـــابِ أنتِ بـــعـــيـــدةٌ

ولَـــوِ انـــطـــويتِ فـــكـــنتِ قـــيـــدَ أنـــامل

أمّـــا... وقـــد شطَّ المـــزارُ.. فـــلـــيت لي

من نـــعـــمـــة الأحـــبـــابِ لمحَ مـــنـــازل

من ديوان: «عشتروت وأدونيس»

****

يوسف غصّوب

صــلاة راهـب

يــا إلـــهي إلـــيكَ تَـــضْـــرَعُ نـــفـــسي
فـــأَغِـــثْـــهـــا يـــا ربِّ من كلّ رجسِ

قـد طـغتْ حـولـهـا الـشـرورُ فـتُـضـحي
في غِـــمـــارٍ من الـــشـــرور وتُـــمـــسي

كـــنتُ في غـــبـــطـــةِ الـــســـذاجـــةِ لا أَشْـ
ـــــقى بـــشكٍّ، ولا أُبـــالي بـــلَـــبْس

في وفـــاقٍ مع الـــطـــبـــيـــعـــة أحـــيـــا
مـــثلَ طـــيـــرِ الـــريـــاضِ أو مـــثلَ غَـــرْس

فـــــدعـــــاني إلـــــيكَ داعٍ فـــــودّعْـ
ـتُ هـــنـــائي إلى نـــضـــالٍ وبـــأس

فـــإذا الـــكـــونُ غـــيـــرُ مـــا كـــنتُ فـــيهِ
مـــــأتمٌ لا مُـــــقـــــامُ حبٍّ وقُـــــدْس

حُـــشِـــدتْ مِلأَه الـــعِـــدا واســـتـــحـــالتْ
بـــاســـمـــاتُ الـــوجـــوهِ أَوْجُهَ عُـــبْس

– ولد في «بيت شباب» عام ١٨٩٣، وتوفي عام ١٩٧٢.
– تخرج في الجامعة اليسوعية.
– عمل في الصحافة والتدريس.
– عضو في جماعة «المكشوف» وعضو جمعية «أهل القلم».
– من دواوينه: «القفص المهجور»، «العوسجة الملتهبة»، «قارورة الطيب» وصدرت له «المجموعة

أُغمض الطرفَ مُكرَهاً عن جمالٍ

كان فيه على الطَّهارة أُنسي

وأُصِمّ الأسماعَ عن نغَماتٍ

كان قلبي يهيم فيها وحِسّي

صُقِلتْ منّيَ الشَّواعرُ حتى

هاج أوتارَ عُودِها كلُّ جَرْس

فَهْيَ تَعْوي مُوَلْوِلاتٍ جياعاً

كذئابٍ يعوين في الدوِّ طُلْس

جرعتْ من دمي وأفرغنَ فيه

من سُمومٍ غليظة شرَّ كأس

هُنَّ خمسٌ وكلّهنَّ عدوٌّ

ويلَ نفسي من أصغريَّ وخَمْسي

وجيوشٍ مُلحّةٍ من شكوكٍ

غاشماتٍ معشّشاتٍ برأسي

كالحاتٍ تدبّ من كلِّ صوبٍ

كدبيب الديدانِ في جَوْف رَمْس

وإذا هادنتْ بدتْ فاسقاتٌ

يتثنّينَ في شُفوف الدِّمَقْس

فاجراتُ النُّهودِ مبتسماتٌ

بشفاهٍ عطشى إلى الفُحش يُبْس

يتعاطينَ كلَّ كوبٍ دهاقٍ

من رحيقٍ بلون وردٍ ووَرْس

تملأُ الصدرَ زغرداتٍ وتُلقي

في ظلام الأسى أشعّةَ شمس

وطيوبٍ بسَوْرة الخمرِ فاحتْ

من شعورٍ كخُوذة التِّبْر مُلْس

أو شُعورٍ مُفَرْفِراتٍ تعالى
لانفلاتٍ فلا تُطيق فتُرسي

ضِقتُ ذرعاً بمُغْوياتٍ غَراثى
يتصدّينَ لي بغمزٍ وهمس

يتهافتنَ حيث كنتُ ويمنعْ
نَ صلاتي ويرتقصنَ بطِرْسي

وأنا أُوصِد النوافذَ والقلْ
بَ، وأبكي دماً بظلمة حبسي

لا نجيٌّ سواكَ أُفضي إليهِ
في دجى وحشتي بضعفي وبؤسي

أَشْكَلَ البغضُ والمحبّة عندي
وغدا اليومُ في العناء كأمس

من أنا في الأنام حتى تَداعى
كلُّ جِنٍّ إلى هلاكي وإنْس؟

أنتَ ربّي دعوتَني لعذابٍ
أم لأمرٍ يفوق ظنّي وحَدسي؟

ربِّ رُحماكَ، ما تريد؟ فإني
كدتُ في وحدتي أُصاب بمَسّ

أنتَ أدرى يا ربِّ منّي بخيري
فليكنْ ما تشاء لكنَّ نفسي

ضعفتْ في كفاحها فترفّقْ
وأَعِذْها رحماكَ من كلّ يأس

من: «المجموعة الشعرية الكاملة»

****

عبدالله غانم

الكلمة المجنحة

«في رثاء جبران خليل جبران»

نــــعشٌ تـــراكم حـــوله «لـــبـــنـــانُ»
أيـــكـــون فـــيه حـــكـــيـــمُه «جـــبـــرانُ؟»
تـــلك المجــنّـــحـــةُ الـــتي لُـــفّتْ بـــهـــا الْـ
أزمـــانُ كـــيف تـــلـــفُّـــهـــا الأكـــفـــان؟
طـمـستْ رؤى المـاضي وسـارت شـوطَـهـا
وعــــــيــــــاً، فـلا لـفٌّ ولا دَوَران
نــــسـفتْ روابـــيه، وشـــقّتْ دربَـــهـــا
ســـــهلاً، فـلا جِـنٌّ ولا غِـــــيلان
مــاذا نــكـون سـوى الـيـقـينِ مُـجـنَّـحـاً
بـــالـشكِّ يُـــولَـــد مـــنـــهـــمـــا الإيمـــان
أتُـــرى يـــضمّ الـــنـــعشُ جـــبـــرانـــاً وهل
جـــبـــرانُ إلا الـــنـــايُ والـــعِـــيـــدان؟
إلا مـــــواكبُ من رؤىً مـــــســــحـــــورةٍ
هـل يُـــدركَ المـــقـــيـــاسُ والمـــيـــزان؟

– ولد في «بسكنتا» عام ١٨٩٥، وتوفي عام ١٩٥٩.

– تلقى دروسه الثانوية في «قرنة شهوان».

– عمل في التعليم والصحافة.

– صدر له: ديوان «فوق الضباب»، وصدرت المجموعة الكاملة لشعره عام ١٩٩٤.

غـــارت جـــذوعُ الأرزِ في قـــلب الــــثـــرى

وعـــلـى الـــسُّـــهـــا تـــتـــوزّع الأغـــصـــان

الأرزُ لاقى الـــشـــمسَ ســاعـــةَ خـــلـــقـــهـــا

وارتـــــاح تحت فـــيـــوئِه الـــطـــوفـــان

مـــا أنتَ يـــا «جـــبـــرانُ» إلا خـــفـــقـــةٌ

من قـــلـــبه، مـــاجت بـــهـــا الأكـــوان

هي كِـلْـمَـةٌ جـنّـحْـتَـهـا، وبَـعَـثْـتَـهـا

من فـــوق، فـــارتجّتْ لـــهـــا الأذهـــان

فَـتَـحتْ لـنـطق الـنـاطـقـين مـغـالـقـاً

مـــا كـــان فـــاتحُ دربـــهـــا إنـــســـان

الحبُّ لحـمـتُـهـا وكـان لـهـا سُـدىً:

الـــهـــدمُ في الأخلاق والـــبـــنـــيـــان

نـبـذتْ أسـالـيبَ الـعِـتـاق، وأشـعـلتْ

أســلـــوبَـــهـــا، فـــكـــأنه الـــبـــركـــان

جـــبـــرانُ، إنكَ خـــفـــقـــةٌ عـــادت إلى الْـ

ـــقَـــلْبِ الـــذي تـــركتْ، وفـــيه حـــنـــان

الـــعـــاشـــقـــوكَ مـــواكبٌ ومـــواكبٌ،

طـافـوا بـنـعـشكَ، والـهـدى حـيـران

غـــارت جـــذوعُ الأرزِ في قـــلب الــــثـــرى

وعـــلـى الـــسُّـــهـــا تـــتـــوزّع الأغـــصـــان

من «المؤلفات الكاملة»

****

أديب مظهر

نشيد السكون

أَعِدْ على نفسي نشيدَ السكونْ
حلواً كمرِّ النَّسَم الأسودِ
واستبدلِ الأنّاتِ بالأدمعِ
واسمعْ أنينَ اليأسِ في أضلعي
واستبقِني باللهِ يا مُنشدي

✡✡✡✡✡

فالليلُ سكرانٌ وأنفاسُهُ
كلفح أجفاني وأحلامي
تنساب حولي زفرةً زفرةً
حاملةً أكفانَ أيامي
باللهِ هل نغمٌ قاتمٌ
على بقايا الوترِ الدامي؟
فإنّ في أعماق روحي صدىً
مثلَ دبيبِ الموتِ بين الجفونْ

- د. أديب مظهر معلوف.
- ولد في «المحيدثة» عام ١٨٩٨، وتوفي عام ١٩٢٨.
- درس طب الأسنان في الجامعة الأمريكية ببيروت.
- مارس مهنة طب الأسنان.

أَكُـلَّمـا هـزّكَ تـذكـارُهـا

بـكـيتَ تحـنـانَ الـصِّـبـا الأَوّلِ

صـحـبتَ في الـوادي خـيـالَ الـطـيـوبْ

مـرافـقـاً رقـرقـةَ الجـدول

تـفـرٌّ أحلامي عـلى نـسـمـةٍ

بـلـيـلـةٍ مـعـسـولـةِ المـبـسمِ

فـتـنـحـني فـوق بـسـاطِ المـغـيبْ

وتـرتـمي فـيـا لَـتـحـنـانِ الـصِّـبـا الأَوّلِ

من كتاب: «شعراء المعالقة» رياض معلوف، بيروت

****

صلاح لبابيدي

حديث عيونها

حـــديثُ عـــيـــونِـــهـــا مـــرحٌ رطـــيبُ
تـــمـــيل له الـــعـــواطف والـــقـــلـــوبُ
وصـــمتُ عـــيـــونـــهـــا نـــطقٌ بـــلـــيغٌ
وقـــالـــوا: إنه ســـحـــرٌ عـــجـــيب
إذا نـــظـــرتْ تُـــحـــدّث مـــقـــلـــتـــاهـــا
حـــديـــثـــاً لـــيس يـــجـــهـــله الـــلـــبـــيب
ولم أرَ في لـــواحـــظـــهـــا ســـيـــوفـــاً
تُـــجـــرِّدهـــا إذا عَـــدَتِ الخـــطـــوب
ولـــكـــنـي رأيتُ بـــهـــا حـــيـــاةً
لـــهـــا في جـــســـميَ الـــعـــاني دبـــيب
وكم في الـــلـــحظ من حـــزن عـــمـــيقٍ
يُـــفـــسِّـــر كُـــنْـــهَهُ الـــدّمعُ الـــصَّـــبـــيب
وكم في الـــلـــحظ من شِـــعْـــرٍ رقـــيقٍ
له يـــهـــتـــزّ من طـــربٍ أديب
لحـــاظُ الـــغـــيـــدِ كم طـــرحتْ سلامـــاً
فـــراح ولم يلاحـــظـــهـــا الـــرقـــيب

- ولد عام ١٨٩٨، وتوفي عام ١٩٨٧م.
- حصل على إجازة في الحقوق.
- عمل في التعليم والمحاماة وقائمقاماً لبعلبك ثم صور.
- صدر له ديوان: «رجع الصدى»، وله ديوان مخطوط .

ولي بين اللحاظِ إذا تناجتْ

سكونٌ في صفاوته مَهيب

ويُعجبني من الفتيات لحظٌ

له من فِتْيَةٍ لحظٌ مُجيب

دعوا الحسناءَ تنظر كيف شاءت

ولا يستأثرِ الرجلُ الغصوب

تُديرُ لحاظَها فأُحسُّ حتى

أكاد لفرط إحساسي أذوب

من ديوان: «رجع الصدى»

****

إدوار عيد البستاني

يعرف النبل

يعرف النبلُ ذويه من هُمُ
فاسألِ النبلَ حديثاً عنهُمُ

أَنْفَقوا لم يخزنوا إلا العُلا
كيف يُدعى خازناً جَدُّهُم

وكسَوْا بالفضل هاماتِ الذرى
فتنادت للصلاة القِمم

رصّعوا التاريخَ بالمجد كما
رصّعتْ صدرَ الثريا الأنجم

لكَ أنْ تغمط نُعماهم ولَ
كِنّ لبنانَ لسانٌ وفم

قل لشعبٍ ضلّ عن تاريخهِ
أفتمحو الريحُ ما خطّ الدم؟

إنما الريحُ كما نعرفها
تجذب الغصنَ ولا ينفصم

يا غصونَ الدوحة الكبرى التي
جثم العزُّ بها والشَّمم

- ولد في «دير القمر» عام ١٩٠١، وتوفي عام ١٩٧٩ .
- تخرج في معهد الحقوق ببيروت .
- عيّن مديراً للشؤون الإدارية في وزارة العدل، ثم رئيساً لدائرة الترجمة والمنشورات في رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزارة ، ومديراً للشؤون الإدارية بوزارة العدل.
- له ديوان مخطوط .

هـــذه وردتُـــنـــا لـــولا نَـــســـيْـ
ـــمُـــهُمُ مـــا انـشقّ عــنـــهـــا الــبـــرعم

تـــركتْ بـــســـتـــانَـــهـــا مـــثـــقـــلـــةً
بـــشـــذاه نـــحـــو أفـــيـــائـــكم

نـــقـــلتْ أطـــيـــابَـــهـــا لا تـــزدهي
فـــالأقـــاحي بـــعضُ مـــا عـــنـــدكم

إنمـــا الـــعـــهـــدُ الـــذي نـــحـــمـــلهُ
أنـــنـــا نـــبـــقى عـــلى عـــهـــدكم

فـــلَـــكَمْ عـــابـــوا عـــلـــيـــنـــا أنـــنـــا
مـــعـــشـــرٌ تُـــرعى لـــديه الـــذمم

يـــا عـــرينَ الـــوردِ يـــهـــنـــيكَ الـــســـنـــا
والـــتـــثـــنّي والـــلّـــمى والمـــبـــسم

ولـــيـــكنْ عـــمـــرُكَ مـــوصـــولَ المـــنى
مـــوسمٌ يمـــضي فـــيـــأتي مـــوسم

من ديوانه المخطوط

****

أمين نخلة

في ذكرى «حبيب»

أنشدت في المهرجان الشعري لذكرى أبي تمام في دمشق

اِفـسَـحـوا في مـحـفل الـشـعـرِ لـنـا،
نـحن من لـبـنـانَ، من عُـلـيـا الـدُّنـا!

جـيـرةِ الأرزِ، وضـاحي ظـلّهِ،
والـرُّبـا الخـضـرِ، ووشي المـنـحـنى

في الجـمـال الـزهـوِ، والحقِّ الـهـدى،
مـكّن الـلـهُ لـنـا مـا مـكّـنـا

إنْ يـكنْ غـنّى «أبـو تـمّـامِـكمْ»
فـاسـألـوا عن شـدوه لـبـنـانَـنـا!

وجـد الـصـوتُ الـذي صـاح بـهِ
واديـاً سـهلاً، وأفـقـاً لـيّـنـا

نـحن في الـفـصـحى رعـيـنـا ذِممـاً،
وشـرعـنـا دونـهـا سُـمْـرَ الـقـنـا

فـكـأن الـعـزَّ من قـرآنـهـا
لم يـكن إلا إلـيـنـا، أو بـنـا!

– ولد في «مجدل معوش» عام ١٩٠١، وتوفي عام ١٩٧٦ .
– حصل على ليسانس حقوق من بيروت وآخر من معهد الحقوق بدمشق .
– انتخب نائباً عن جبل لبنان عام ١٩٤٧ ، وكان عضواً بمجمع اللغة العربية في دمشق.
– كان خطيباً مفوهاً، شديد التعلق بالريف حتى دُعي «شاعر الريف».
– صدر له من الدواوين: «دفتر الغزل»١٩٥٢، «الديوان الجديد» ١٩٦٢، «ليالي الرقمتين» ١٩٦٦، وتصدر مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري «ديوان أمين نخلة» الكامل بمناسبة إقامة

فـــانـــظـــروا في فُـــصَح الـــقـــولِ، عـــسى
أن تَـــــرَوْا قـــــرانَـــــكم قـــــرانَـــــنـــــا..
شـــــعـــــراءَ الـــضّـــادِ: هـــذي «جِـــلّقٌ»
مِنْ هـــــنـــــا ظلٌّ، ومـــــاءٌ من هـــــنـــــا
خـــرجتْ تـــســـتـــقـــبل الـــشـــعـــرَ، وقـــد
صـــفّـــقتْ نـــهـــراً، ومـــالتْ أغـــصُـــنـــا
عـــــرفـــــتْه عـــــربـــــيّـــــاً خـــــالـــــصـــــاً،
ورأتْ فـــــيه ســـــنـــــاءً، وسَـــــنـى
كم تحـــــنّتْ، وتـــــمـــــنّتْ أزمُـــــنـــــاً،
فـــأتـــيـــنـــا، وأعـــدنـــا الأَزْمُـــنـــا
بـــشِّـــروا «جِـــلّقَ» في ســـامـــرهـــا،
واهـــتـــفـــوا، «فـــابنُ عُـــنَـــيْنٍ»[1] بـــيـــنـــنـــا
مُـــدَّ لـــلـــشـــعـــر بـــســـاطٌ حـــافلٌ
لـــو مـــشى ذو الـــتـــاجِ فـــيه لانـــحـــنى!
بـ «حـــبـــيبِ» الـــشـــعـــرِ قـــد عـــاد الـــهـــوى
وعـــلـى ذكـــراه هَـــزّوا الـــســـوســـنـــا
أيـــقـــولـــون: قـــديمٌ؟ ويـــحـــهم!
من يـــظنّ الـــشـــمسَ هـــانت مـــعـــدنـــا...
كـــلـــمـــا لاح شـــعـــاعٌ في الـــضـــحى
كـــان في الـــعـــين الجـــديـــدَ، الأحـــســـنـــا
هـــكـــذا الـــشـــعـــرُ، وهـــذا دأبُـهُ
صـــدقَ الآبـــاءُ، يـــا أبـــنـــاءنـــا!

(١) شرف الدين أبوالمحاسن محمد بن نصر الأنصاري الدمشقي، شاعر دمشق في زمنه.

زعم الشعرَ لكم أُلهيةً

زاعمٌ لم يدرِ ما طعمُ العَنا!

بين صدري، وفمي، لو نظروا

مضضَ الوحيِ لردّوا الأعيُنا..

إن هذا الشعرَ في رونقهِ

هو ما جاء به هذا الضَّنى!

رحمةً في الوحي للخالي به!

إنّه بين المنايا، والمنى..

من: «الديوان الجديد»

****

بولس سلامة

النسر يتوارى

«في رثاء الملك عبدالعزيز آل سعود»

جـــبلَ «الـــطـــائفِ» الـــنـــديّ الحـــالمْ

يـــا مـــجـــالَ المـــعـــطّـــراتِ الـــنـــيـــاسمْ

يـــا ريـــاضـــاً تـــوشّـــحتْ ســـنـــدســـيّـــاً

من أمـــالـــيـــدَ في الـــصـــبـــاح بـــواسم

اتّـــئـــدْ يـــا نـــســـيمُ فـــالـــنـــســـرُ ســـاجٍ

أمـــهـــيضُ الجـــنـــاحِ أم هـــو جـــاثم؟

كـــنتَ أولى بـــذلك الـــنـــســـرِ لـــمّـــا

كـــان بـــالـــذروة الـــعـــلـــيَّـــةِ هـــائم

لـــبـــســـاط الـلألاءِ سُـــمْـــرُ خـــوافـــيـ

ـهِ، ولـــلـــكـــرّ والـــصـــراعِ الـــقـــوادم

أَعَـــلى الـــهَـــيْـــنَـــمـــاتِ أطـــبقَ عـــيـــنَـــيْـ

ـهِ، أم الـــبـــالُ بـــالـــفـــتـــوحـــات حـــالم؟

هـــمـــســـتْ ألـــســـنُ المـــكـــارمِ: أودى

فـــأجـــاب الـــسِّـــمـــاكُ بل هـــو نـــائم

لم يُـــمـــتَّع بمـــثـــلـــهـــا ضـــجـــعـــةً كُـــبْـ

ـــرى، فـــقـــد ظلَّ في المجـــرّةِ حـــائم

- ولد في «جزين» عام ١٩٠٢، وتوفي عام ١٩٧٩ .
- تخرج في الحقوق من الجامعة اليسوعية .
- عمل في الصحافة وفي القضاء .
- له عدد من الملاحم والدواوين منها: «فلسطين وأخواتها»، «عيدالرياض»، «الغدير» .

جـاب هـذي الأجـواءَ سـتّـين حـولاً
وهـوى الـيـومَ تحت غـارِ الـعـظـائم
مـات! مـا مـات مَنْ فَمُ الـدهـرِ يـروي
ـهِ إلى مـسـمـع الحـيـاةِ الـدائم
إن عـبـدالـعـزيـز والمجـدَ صِـنـوا
نِ، ومـا يـفـصل الخـلـودُ الـتـوائم
كلُّ يـومٍ من عـمـره حـقـبـةٌ مَـلْ
ـلأى بمـجـد الـفـتـوحِ أو بـالمـكـارم
آنَ أن يـهـدأ الحـسـامُ فـيـأوي
لـديـار الخـلـودِ حـيث الأعـاظم
«خـالـدُ بن الـولـيـدِ» و«ابنُ زيـادٍ»
و«هـنـيـبـعلُ» أعْـربٌ وأعـاجم
طَـوِّقـوا نـعـشَه بـسُـمـر الـعـوالي
واقـطـعـوا صـمـتَه بـبِـيض الـصـوارم
وضَـعـوا في شـمـاله صـعـدةَ الـرُّمْـ
ـحِ، وفي كـفّه الـيـمـينَ الـقـائم
لـو فـعـلـتم لاخْـضَـوْضَـرَ الـسـيْفُ من ذكْـ
ـرى، فـيـا طـالمـا سـقـاه الجـمـاجم
جَـنِّـبـوا يـومَه الـدمـوعَ الـدوامي
فَـهْـوَ يـومٌ مُـحـجَّلٌ في المـآتم
صـيّبُ الـدمعِ كـان مـبـتـذلَ الحُـزْ
نِ، فـمـا هـكـذا وداعُ الـضـراغم
شَـيِّـعـوه بمـدفعٍ وهـزيمٍ
إن في الأُسْـد صـبـوةً لـلـزمـازم
عـطِّـروا نـعـشَه بـرائـحـة الـهـيْـ
ـجاءِ، يـا طـيبَ فـوحِـهـا في الخـيـاشم

بـصـهـيل الخـيـول مـتّـصل الأسْـ
ـجاعِ مُسْتَتْبَعِ الصَّدى والحماحم
لا بـكـاءً بل افـتـقـاداً لـوجهٍ
لم يـشـاركه في الـبـهـاء مُـزاحم
كـلـمـا سُـدّةُ الـبـطـولـةِ أقـوتْ
ذكرتْ هـيـبـةَ الـهـصـور الـضُّبـارم[1]
فـجـرى صـيـتُه الـعـريض أريـجـاً
وجـرى قـلـبُـهـا الـكـئـيبُ مَـراحم

✲✲✲✲✲

قـسـمـاً بـالـذي بـراكَ «أبـا تُـر
كي» فَـجَـعْتَ الـضـيـاءَ، فـالجـوُّ قـاتم
كلُّ مِـصـرٍ تـوشّح الـضـادَ حَـلْـيـاً
بـات كـالـرمس يـومَ فـقـدِكَ واجم
وتـلاقت عـلـيكَ سُـودُ قِلاسٍ
لـلـنـصـارى، ونـاصـعـاتُ الـعـمـائم
ذاك شـأنُ الأطـوادِ إمّـا تـنـاهتْ
رفـعـةً عـانـقتْ شـتـيتَ الـغـمـائم
فـاجعُ الـرزءِ فـيكَ جـاز بلاداً
وتُـخـومـاً مـعـهـودةً ومـراسم
إن تـكـن عـاهلَ الـحـجـازِ ونجـدٍ
فـسـنـاكَ الـلـمّـاحُ يـطـوي المـعـالم
المـدى يـحـصـر الـولايـةَ لـكنْ
شـرعـةُ الحبِّ فـوق تـلك المـزاعم
لـيس مُـلك الـعـظـيمِ مـا عـرف الـتـأْ
ريخُ من ثـروةٍ، وسـلـطـانِ حـاكم
مُـلـكه حـيـثـمـا أحـسّتْ قـلـوبٌ
وتـصـبّى مـجـدُ الـكـريمِ الأكـارم

---
(١) الأسد.

لم يــــحـــدَّ المـــكـــانُ من «خـــالـــدٍ» ذكْ

ـــراً، ولا اســتــأثــر الــزمــانُ بـ«حــاتم»

صُـــدَّ إمّـــا اســـتـــطـــعتَ لألاءَ صُـــبحٍ

أو رفــيفَ الــشــذا، وخــفقَ الــنــســائم

إن لـــلـــخـــالـــدين في كلّ أرضٍ

وزمـــانٍ رعـــيّـــةً وعـــوالم

ولــهم في الــوجــود، من مــشــرق الــشّــمْ

سِ إلى مــغــرب الــضــيــاءِ، عــواصم

فــكــريمُ الــنُّــضــار مــعــدنُه الأَصْ

ـلُ، فلا يُــســألــون: أين المــنــاجم؟

أنتَ «عــبــدُالــعــزيــزِ» مــوطــنُكَ الأُفْ

ـقُ، كــمــا الجــوُّ مــوطنٌ لــلــقــشــاعم

قــد تجــاهى لــبــنــانُ فــيك ومِــصــرٌ

ودمــشقٌ كــمــا تجــاهى الحَــضــارم

نــشــدتْ قــبــلــكَ الــعــروبــةُ ظلاً

تُــتَّــقَى فــيه لافــحــاتُ الــســمــائم

ســاعــداً يــجــمع الــشــجــاعــةَ والجُــو

دُ، ورأيــاً كــالــســيف أغــلــبَ حــاسم

أنــفــدتْ صــبــرَهــا ارتــقــابــاً لحُــرٍّ

يُــجــتــلَى فــيه عــزُّهــا المــتــقــادم

فــيــكــون اخــتلاجــةَ الــبــعثِ فــيــهــا

والأســاسَ الــذي عــلــيه الــدعــائم

بــاطلاً راحتِ الــيــتــيــمــةُ تــبــغي

لــلــعــيــون المــقــرَّحــاتِ بلاسم

تــنــشــد الــواحــةَ الخــصــيــبــةَ، لا تــلْ

ـقَى ســوى الــقــفــرِ والــصــعــيــد الــنــاقم

لم تـــصـــادف ســـوى بـــريقِ ســـرابٍ
رِيَـبٌ خــــــلف وهـــــــجِـه وطلاسم

جـئتَ فـالـعُـربُ حـول عـرشِكَ أكـبـا
دٌ، كـمـا طـوّق الـغـديـرَ الحـمـائم

الـسـيـوفُ الـتي تـألّـفتَ بـاتتْ
حَـدَبـاتٍ لـدعـمه وقـوائم

والـقـلـوبُ الـتي صـبـوتَ إلـيـهـا
من بـعـيـدٍ رَنَتْ إلـيه حـوائم

جـئتَ والـعُـرْبُ مُـخـلِـقـون شـبـابـاً
وأمـانـاً وأُلـفـةً وعـزائم

فـرأَوْا فـيكَ مـنـقـذاً يـفـرش الخـيْـ
ـرَ، ويـسـتـنـبت الـزمـانَ الآزم

كـنتَ تـاجَ الـصـحـراءِ في نـصف قـرنٍ
هـو أنـشـودةُ الـربـيعِ الـبـاسم

حـيـثـمـا أنتَ لـيس لـلـبـؤس طـيفٌ
فـعـيـالٌ عـلى نـداكَ المـواسم

حـيـثـمـا كـنتَ مـا خلا رمـضـانـاً
تـكـره الـشـمسُ أن تـرى وجهَ صـائم

دوحـةَ الخـيـرِ كـنتَ مـا أمـسـكتْ ظِـلْـ
ـلاً، ولا خـيّـبتْ رجـاءَ الـطـاعم

تـهـرع الـطـيـرُ عـاكـفـاتٍ عـلـيـهـا
كـلـمـا اربـدَّ في الـعـشـيّـات غـائم

✡✡✡✡

كَـفَّـنـوا سـيّـدَ الجـزيـرة بـالـوَرْ
دِ، بـآسِ الـرُّبـا وعـطـرِ الـكـمـائم

بـــوشـــاح الـــثـــلـــوجِ من شُمٍّ لـــبـــنـــا

نَ وأنــــدائه الـــنّـــطـــافِ الـــبـــواسم

بـــــــــذؤابـــــــات أرزه وابـــــــــتلالٍ

من عـــشـــايـــاه في الحـــواشي الـــنـــواعم

واحـــمـــلـــوه من الحـــجـــاز إلى نَـــجْـ

دٍ، فـــلـــلـــوكـــرِ قـــدسُه في المحـــارم

يـــلـــمس المـــرءُ في الـــتـــراب، ولـــو مَـــيْـ

ـــتـــاً تـــرابِ الأوطـــانِ قـــلـــبـــاً راحم

وادفـــنـــوه في ربـــوةٍ تُـــنـــبت المُـــرْ

رانَ صُـلـبـاً، وتـسـتـعـيـد الـلـهـاذم

فـوقـهـا يـخـفق الـعَـرارُ عـلـى الـرَّمْـ

سِ، فـتـشـذى بـالـهـيـنـمـات الـنـواسم

✲✲✲✲✲

جِيءَ بـــالـــنـــســـر طـــائـــراً بل مُـــطـــاراً

في أثـــيـــرٍ مـــغـــرورقِ الجـــفن جـــاحم

عَـهِـد الـنـسـرَ يُـبـهـر الـشـمسَ لحـظـاً

ويُـــقـــاوي كـــواســـراً ويُـــصـــادم

مـا له الـيـومَ مُـدلِـجـاً، سـادرَ الـعَـيْـ

ـنَـيْنِ مـحـلـولكَ الأسـاريـرِ جـاهم

كـالـيـمـانيِّ مـغـمـدَ الحـدِّ يـغـفـو

بـــقـــرابٍ من مـــجـــده المـــتـــراكم

قـد تـردّى الـعـلـيـاءَ مَـيْـتـاً وحـيّـاً

غـــاب جـــســـمـــاً وروحُه آبَ ســـالم

عـــاد يـــا «نجـــدُ» من حِـــمـــاكَ هـــصـــوراً

يـــــــرهـب الأُســـــــدُ زأرَه والأراقـم

هيكلاً سامقاً وزنداً جديلاً

تحت فرعٍ كالليل حرّانَ فاحم

فتشوّفْ إلى الغضنفر وانظرْ

مَفرِقاً شاب من عجاج الملاحم

وتهيّبْ ذاك العظيمَ المُسجّى

واخفضِ الطرفَ إنما الليثُ آجم

نَكِّسوا لاغترابه كلَّ بندٍ

سَوِّموا الخيلَ والنياقَ الرواسم

أَوْطِئوها الترابَ جَسّاً فلا تَشْ

تَدُّ فيه سنابكٌ ومناسم

فتسير الجيادُ نُكسَ النواصي

كاسفاتِ الوجوهِ رُبْداً سَواهِم

غيرَ مشدودةِ الأعنّةِ والأَعْ

رافِ مرخيّةَ الشّوى والشكائم

أطْرِقوا حول نعشِ من كان يحمي

كُمْ، إذا شوّه المروءةَ آثم

من حباكم عزَّ المقامِ وكنتمْ

قبلَه للدخيل بعضَ المغانم

أو رقيقاً يُسام خسفاً وذُلاً

كلما فُوِّقتْ سهامُ المظالم

ويساويكُمُ الهوانَ، كما سا

وى قساةُ الرعيانِ بين السوائم

سِلَعاً تُحسبون يومَ نفيرٍ

فيسوقونكم لدفع المغارم

فتكونون عندهم شبهَ أَعْدا

دٍ، جرتْ فوقها يراعُ الراقم